فتنةُ الوَهابية

للسّيد أحمد بن زيني دحلان

و يليه

الصواعق الالهّية

و يليهما

سيف الجبار

و يليها

ما في كتاب سيد قطب

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

وقف الإخلاص

İHLÂS VAKFI YAYINIDIR

يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول-تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٢٢	١٣٧٩	٢٠٠١

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها الى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا الشكر الجميل و كذلك جميع كتبنا كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(خيركم من تعلّم القرآن و علّمه)** و قال ايضا **(خذوا العلم من افواه الرجال)**.

و من لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلم الدين من هذه الكتب و يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص و يدعي أنه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء السوء. و اعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.[١]

----

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ و المكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه: إنّ كلاً من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتا و كهنتها و دار النشر – **الحقيقة** – في استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و ازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا فى إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشريّة.

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş: İstanbul Tel: 0.212.454 30 00

فتنة الوهّابيّة

بسم الله الرحمن الحيم

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على خير خلقه محمد و على آله و صحبه أجمعين. إعلم أن السلطان سليم الثالث حدث في مدة سلطنته فتن كثيرة منها فتنة الوهابية التي كانت في الحجاز حتى استولوا على الحرمين و منعوا وصول الحج الشامي و المصري و منها فتنة الفرنسيس لما استولوا على مصر من سنة ثلاث عشرة سنة الى ست عشرة و لنذكر ما يتعلق باتين الفتنتين على سبيل الاختصار لأن كلا منهما مذكور تفصيلا في التواريخ و أفرد كل منهما بتأليف رسائل مخصوصة، أما فتنة الوهابية فكان ابتداء القتال فيها بينهم و بين أمير مكة مولانا الشريف غالب بن مساعد و هو نائب من جهة السلطنة العلية على الاقطار الحجازية و ابتداء القتال بينهم و بينه من سنة خمس بعد المائتين و الألف و كان ذلك في مدة سلطنة مولانا السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث ابن أحمد (و أما ابتداء أول ظهور الوهابية) فكان قبل ذلك بسنين كثيرة و كانت قوتم و شوكتهم في بلادهم أولا ثم كثر شرهم و تزايد ضررهم و اتسع ملكهم و قتلوا من الخلائق ما لا يحصون و استباحوا أموالهم و سبوا نساءهم و كان مؤسس مذهبهم الخبيث محمد بن عبد الوهاب و أصله من المشرق من بني تميم و كان من المعمرين فكاد يعد من المنظرين لأنه عاش قريب مائة سنة حتى انتشر عنه ضلالهم، كانت ولادته سنة ألف و مائة و إحدى عشرة و هلك سنة ألف و مائتين و ستة و أرخه بعضهم بقوله:

(بدا هلاك الخبيث) ١٢٠٦

و كان في ابتداء أمره[١] من طلبة العلم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل

([١]) كان سببا لضلالته الجاسوس الانكليزي همفر الذي أسّس قواعد الوهابية معه (سنة ١١٢٥) في البصرة موافقة لأوامر جاءت من (وزارة المستعمرات الإنكليزية) في لندن.

الصلاة و السلام و كان أبوه رجلا صالحا من أهل العلم و كذا أخوه الشيخ سليمان و كان أبوه و أخوه و مشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ و ضلال لما يشاهدونه من أقواله و أفعاله و نزعاته في كثير من المسائل، و كانوا يوبخونه و يحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ و الضلال الذي أغوى به الجاهلين و خالف فيه أئمة الدين و توصل بذلك إلى تكفير المؤمنين فزعم أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم و التوسل به و بالأنبياء و الأولياء و الصالحين و زيارة قبورهم شرك و أن نداء النبي صلى الله عليه و سلم عند التوسل به شرك و كذا نداء غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين عند التوسل بم شرك و أن من أسند شيئا لغير الله و لو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركا نحو نفعني هذا الدواء و هذا الولي الفلاني عند التوسل به في شئ و تمسك بأدلة لا تنتج له شيئا من مرامه و أتى بعبارات مزورة زخرفها و لبس بها على العوام حتى تبعوه و ألف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد، و اتصل بأمراء المشرق أهل الدرعية و مكث عندهم حتى نصروه و قاموا بدعوته و جعلوا ذلك وسيلة إلى تقوية ملكهم و اتساعه و تسلطوا على الأعراب و أهل البوادي حتى تبعوهم و صاروا جندا لهم بلا عوض و صاروا يعتقدون أن من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مهدر الدم و المال، و كان ابتداء ظهور أمره سنة ألف و مائة و ثلاث و أربعين و ابتداء انتشاره من بعد الخمسين و مائة و ألف. و ألّف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان و بقية مشايخه و كان ممن قام بنصرته و انتشار دعوته من أمراء المشرق محمد بن سعود أمير الدرعية و كان من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب، و لما مات محمد بن سعود قام بها ولده عبد العزيز ابن محمد بن سعود، و كان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون سيضل هذا أو يضل الله به من أبعده و أشقاه فكان الأمر كذلك و زعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد و التبري من الشرك و أن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة و أنه جدد للناس دينهم و حمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين عل أهل التوحيد كقوله تعالى **(وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُون**

اللهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ * الأحقاف: ٥) و كقوله تعالى **(وَ لاَ تَدْعُ مِنْ دُون اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَ لاَ يَضُركَ** * يونس: ١٠٦) و كقوله تعالى **(وَ الذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ** * الرّعد: ١٤) و أمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة: فقال محمد بن عبد الوهاب من استغاث بالنبي صلى الله عليه و سلم أو بغيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين و يدخل في عموم هذه الآيات و جعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم و غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين مثل ذلك و قال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في عبادة الأصنام **(مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِبُونَا إِلى الله زُلْفَى** * الزمر: ٣) إنّ المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى قال: فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى **(وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَ اللهُ** * الزخرف: ٨٧) **(وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السمَواتِ وَ الأَرْضَ لَيَقُولُن اللهُ** * لقمان: ٢٥) مما حكم الله عليهم بالكفر و الإشراك إلاّ لقولهم ليقربونا إلى الله زلفى فهؤلاء مثلهم، و مما ردوا به عليه في الرسائل المؤلفة للرد عليه أن هذا استدلال باطل فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و لا الأولياء آلهة و جعلوهم شركاء لله بل أنهم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون و لا يعتقدون أنهم مستحقون العبادة و أما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقاق أصنامهم الألوهية و يعظّمونها تعظيم الربوبية و إن كانوا يعتقدون أنها لا تخلق شيئا و أما المؤمنون فلا يعتقدون في الأنبياء و الأولياء استحقاق العبادة و الألوهية و لا يعظمونهم تعظيم الربوبية بل يعتقدون أنهم عباد الله و أحبّاؤه الذين اصطفاهم و اجتباهم و ببركتهم يرحم عباده فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالى، و لذلك شواهد كثيرة من الكتاب و السنة فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضار و النافع المستحق العبادة هو الله وحده و لا يعتقدون التأثير لأحد سواه و أن الأنبياء و الأولياء لا يخلقون شيئا و لا يملكون ضرا و لا نفعا و إنما يرحم الله العباد ببركتهم فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم العبادة و الألوهية هو الذي أوقعهم في الشرك لا

مجرد قولهم ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله لأنهم لما أقيمت عليهم الحجة بأنهم لا تستحق العبادة و هم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى فكيف يجوز لابن عبد الوهاب و من تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحّدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام فجميع الآيات المتقدمة و ما كان مثلها خاص بالكفار و المشركين و لا يدخل فيه أحد من المؤمنين روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحمّلوها على المؤمنين و في رواية عن ابن عمر أيضا أنه صلى الله عليه و سلم قال **(أخْوَفُ ما أخاف على أمتي رجل يتأول القرآن بصنعه في غير موضعه)** فهو و ما قبله صادق على هذه الطائفة و لو كان شئ مما صنعه المؤمنون من التوسل و غيره شركا ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و سلف الأمة و خلفها ففي الأحاديث الصحيحة أنه صلى الله عليه و سلم كان من دعائه **(اللّهمّ إني أسألك بحق السائلين عليك)** و هذا توسل لا شك فيه و كان يُعلّم هذا الدعاء أصحابَه و يأمرهم بالإتيان به و بسط ذلك طويل مذكور في الكتب و في الرسائل التي في الرد على ابن عبد الوهاب و صح عنه أنه صلى الله عليه و سلم لما ماتت فاطمة بنت أسد أمّ علي رضي الله عنهما ألحدها صلى الله عليه و سلم في القبر بيده الشريفة و قال **(اللّهمّ اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و وَسعْ عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي إنك أرحم الراحمين)** و صح أنه صلى الله عليه و سلم سأله أعمى أن يرد الله بصره بدعائه فأمر بالطهارة و صلاة ركعتين ثم يقول **(اللّهمّ إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي اللّهمّ شَفّعْه في)** ففعل فرد الله عليه بصره و صح أن آدم عليه السلام توسل بنبينا صلى الله عليه و سلم حين أكل من الشجرة لأنه لما رأى اسمه صلى الله عليه و سلم مكتوبا على العرش و على غرف الجنة و على جباه الملائكة سأل عنه فقال الله له **(هذا ولد من أولادك لولاه لما خلقتك)**، فقال اللّهمّ بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي **(يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في أهل السماء و الأرض لشفعناك)** و توسل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله

عنه لما استسقى الناس، و غير ذلك مما هو مشهور فلا حاجة إلى الإطالة بذكره و التوسل الذي في حديث الأعمى قد استعمله الصحابة و السلف بعد وفاته صلى الله عليه و سلم و فيه لفظ يا محمد و ذلك نداء عند التوسل و من تتبع كلام الصحابة و التابعين يجد شيئا كثيرا من ذلك كقول بلال بن الحارث الصحابي رضي الله عنه عند قبر النبي صلى الله عليه و سلم يا رسول الله استسق لأمتك كالنداء الوارد عن النبي صلى الله عليه و سلم عند زيارة القبور و ممن ألف في الرد على ابن عبد الوهاب أكبر مشايخه و هو الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بافضل فقال من جملة كلامه يا ابن عبد الوهاب إني أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فإن سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب و أين له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله فإن أبى فكفره حينئذ بخصوصه و لا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين، و أنت شاذ عن السواد الأعظم فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى **(وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبينَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلى وَ نُصْلِهِ جَهَنمَ وَ سآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) و إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية اهـ .

و أما زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم فقد فعلها الصحابة رضي الله عنهم و من بعدهم من السلف و الخلف و جاء من فضلها أحاديث أفردت بالتأليف و مما جاء في النداء لغير الله تعالى من غائب و ميت و جماد قوله صلى الله عليه و سلم **(إذا أفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله أحبسوا فإن** لله **عبادا** يجيبونه**)** و في حديث آخر **(إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عونا و هو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني)** و في رواية **(أغيثوني فإن** لله **عبادا لا ترونهم)** و كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا سافر فأقبل الليل قال **(يا أرض ربي و ربك الله)** و كان صلى الله عليه و سلم إذا زار قال **(السلام عليكم يا أهل القبور)** و في التشهد الذي يأتي به كل مسلم في كل صلاة صورة النداء في قوله السلام عليك أيها النبي و الحاصل أن النداء و التوسل

ليس في شئ منهما ضرر إلاّ إذا اعتقد التأثير لمن ناداه أو توسل به و متى كان معتقدا أن التأثير لله لا لغير الله فلا ضرر في ذلك و كذلك إسناد فعل من الأفعال لغير الله لا يضر إلاّ إذا اعتقد التأثير و متى لم يعتقد التأثير فإنه يحمل على المجاز العقلي كقوله نفعني هذا الدواء أو فلان الولي فهو مثل قوله: أشبعني هذا الطعام، و أرواني هذا الماء، و شفاني هذا الدواء فمتى صدر ذلك من مسلم فإنه يحمل على الإسناد المجازي و الإسلام قرينة كافية في ذلك فلا سبيل إلى تكفير أحد بشئ من ذلك و يكفي هذا الذي ذكرناه إجمالا في الرد على ابن عبد الوهاب و من أراد بسط الكلام فليرجع إلى الرسائل المؤلفة في ذلك و قد لخصت ما فيها في رسالة مختصرة فلينظرها من أرادها، و لما قام ابن عبد الوهاب ومن أعانه بدعوتهم الخبيثة التي كفّروا بسببها المسلمين ملكوا قبائل الشرق قبيلة بعد قبيلة، ثم اتسع ملكهم فملكوا اليمن و الحرمين و قبائل الحجاز و بلغ ملكهم قريبا من الشام فإن ملكهم وصل إلى المزيريب و كانوا في ابتداء أمرهم أوصلوا جماعة من علمائهم ظنا منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الشبهة بالكذب و المين، فلما وصلوا إلى الحرمين و ذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم و ما تمسكوا به رد عليهم علماء الحرمين و أقاموا عليهم الحجج و البراهين التي عجزوا عن دفعها و تحقق لعلماء الحرمين جهلهم و ضلالهم و وجدوهم ضحكة و مسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة و نظروا إلى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضي الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهما بتلك العقائد ليشتهر بين الناس أمرهم، فيعلم بذلك الأول و الآخر، وكان ذلك في مدة إمارة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد المتوفى سنة خمس وستين ومائة وألف، و أمر بحبس أولئك الملحدة فحبسوا و فرّ بعضهم إلى الدرعية فأخبرهم بما شاهدوا فازدادوا عتوا و استكبارا و صار أمراء مكة بعد ذلك يمنعون وصولهم للحج فصاروا يغيرون على بعض القبائل الداخلين تحت طاعة أمير مكة ثم انتشب القتال بينهم و بين أمير مكة مولانا الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد و كان ابتداء القتال بينهم وبينه من سنة خمس بعد المائتين والألف و وقع بينهم وبينه وقائع كثيرة قتل

فيها خلائق كثيرون و لم يزل أمرهم يقوى و بدعتهم تنتشر إلى أن دخل تحت طاعتهم أكثر القبائل و العربان الذين كانوا تحت طاعة أمير مكة. و في سنة سبع عشرة بعد المائتين و الألف ساروا بجيوش كثيرة حتى نازلوا الطائف و حاصروا أهله في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، ثم تملكوه و قتلوا أهله رجالا و نساء و أطفالا و لا نجا منهم إلاّ القليل و نهبوا جميع أموالهم ثم أرادوا المسير إلى مكة فعلموا أن مكة في ذلك الوقت فيها كثير من الحجاج و يقدم إليها الحاج الشامي و المصري فيخرج الجميع لقتالهم فمكثوا في الطائف إلى أن انقضى شهر الحج و توجه الحجاج إلى بلادهم و ساروا بجيوشهم يريدون مكة و لم يكن للشريف غالب قدرة على قتال جيوشهم فنزل إلى جدة فخاف أهل مكة أن يفعل الوهابية معهم مثل ما فعلوا مع أهل الطائف فأرسلوا إليهم و طلبوا منهم الأمان لأهل مكة فأعطوهم الأمان و دخلوا مكة ثامن محرم من السنة الثامنة عشر بعد المائتين والألف ومكثوا أربعة عشر يوما يستتيبون الناس و يجددون لهم الإسلام على زعمهم و يمنعونهم من فعل ما يعتقدون أنه شرك كالتوسل و زيارة القبور، ثم ساروا بجيوشهم إلى جدة لقتال الشريف غالب فلما أحاطوا بجدة رمى عليهم بالمدافع و القلل فقتل كثيرا منهم و لم يقدروا على تملك جدة فارتحلوا بعد ثمانية أيام و رجعوا إلى بلادهم و جلعوا لهم عسكرا بمكة و أقاموا لهم أميرا فيها و هو الشريف عبد المعين أخو الشريف غالب و إنما قبل أمرهم ليرفق بأهل مكة و يدفع ضرر أولئك الأشرار عنهم، و في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة سار الشريف غالب من جدة و معه والي جدة من طرف السلطنة العلية و هو شريف باشا ومعهما العساكر فوصلوا إلى مكة و أخرجوا من كان بها من عساكر الوهابية و رجعت أمارة مكة للشريف غالب ثم بعد ذلك تركوا مكة واشتغلوا بقتال كثير من القبائل و صار الطائف بأيديهم و جعلوا عليه أميرا عثمان المضايقي فصار هو و بعض جنودهم يقاتلون القبائل التي في أطراف مكة و المدينة و يدخلونهم في طاعتهم حتى استولوا عليهم و على جميع الممالك التي كانت تحت طاعة أمير مكة فتوجه قصدهم بعد ذلك للاستيلاء على مكة فساروا بجيوشهم سنة عشرين و حاصروا مكة و أحاطوا بها من جميع الجهات و شددوا

الحصار عليها و قطعوا الطرق و منعوا الميرة عن مكة فاشتد الحصار على أهل مكة حتى أكلوا الكلاب لشدة الغلاء و عدم وجود القوت فاضطر الشريف غالب إلى الصلح معهم و تأمين أهل مكة فوسط أناسا بينه و بينهم فعقدوا الصلح على شروط فيها رفق بأهل مكة فمن تلك الشروط أن إمارة مكة تكون له فتم الصلح ودخلوا مكة في أواخر ذي القعدة سنة عشرين و تملكوا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام و انتهبوا الحجرة و أخذوا ما فيها من الأموال و فعلوا أفعالا شنيعة و جعلوا على المدينة أميرا منهم مبارك بن مضيان و استمر حكمهم في الحرمين سبع سنين و منعوا دخول الحج الشامي و المصري مع المحامل مكة و صاروا يصنعون للكعبة المعظمة ثوبا من العباء القيلان الأسود و أكرهوا الناس على الدخول في دينهم و منعوهم من شرب التنباك ومن فعل ذلك وأطلعوا عليه عزروه بأقبح التعزير وهدموا القبب التي على قبور الأولياء و كانت الدولة العثمانية في تلك السنين في ارتباك كثير و شدة قتال مع النصارى و في اختلاف في خلع السلاطين و قتلهم كما سنقف عليه إن شاء الله تعالى، ثم صدر الأمر السلطاني[١] لصاحب مصر محمد علي باشا بالتجهيز لقتال الوهابية و كان ذلك في سنة ١٢٢٦ فجهز محمد علي باشا جيشا فيه عساكر كثيرة جعل عليهم بفرمان سلطان ولده طوسون باشا فخرجوا من مصر في رمضان من السنة المذكورة و لم يزالوا سائرين برا و بحرا حتى وصلوا إلى ينبع فملكوه من الوهابية، ثم لما وصلت العساكر إلى الصفرا و الحديدة وقع بينهم و بين العرب الذين في الحربية قتال شديد بين الصفرا و الحديدة وكانت تلك القبائل كلها في طاعة الوهابي و انضم إليها قبائل كثيرة فهزموا ذلك الجيش و قتلوا كثيرا منهم و انتهبوا جميع ما كان معهم و كان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ٢٦ و لم يرجع من ذلك الجيش إلى مصر إلاّ القليل فجهز جيشا غيره سنة سبع وعشرين وعزم محمد علي باشا على التوجه إلى الحجاز بنفسه وتوجهت العساكر قبله في شعبان في غاية القوة و الاستعداد و كان معهم من المدافع ثمانية عشر

---

(١) إنّ السلطان محمود خان الثاني بن عبد الحميد خان الأول بن السلطان أحمد هو الخليفة الخامس و التسعون من خلفاء المسلمين و الثلاثون من سلاطين العثمانيين.

مدفعا و ثلاثة قنابل فاستولت العساكر على ما كان بيد الوهابية و ملكوا الصفرا و الحديدة و غيرهما في رمضان بلا قتال بل بالمخادعة و مصانعة العرب بإعطاء الدراهم الكثيرة حتى أنم أعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال و أعطوا شيخا من صغار مشايخ حرب أيضا ثمانية عشر ألف ريال و رتبوا لهم علائف تصرف لهم كل شهر، و كان ذلك كله بتدبير شريف مكة الشريف غالب و هو في الظاهر تحت طاعة الوهابي و أما المرة الأولى التي هزموا فيها فلم يكونوا كاتبوا الشريف غالب في ذلك حتى يكون الأمر بتدبيره و دخلت العساكر المدينة المنورة في أواخر ذي القعدة، ولما جاءت الأخبار إلى مصر صنعوا زينة ثلاثة أيام و أكثروا من الشنك و ضرب المدافع و أرسلوا بشائر لجميع ملوك الروم واستولت العساكر السائرة من طريق البحر على جدة في أوائل المحرم سنة ثمان و عشرين ثم طلعوا إلى مكة و استولوا عليها أيضا، وكل ذلك بلا قتال بتدبير الشريف سرا و لما وصلت العساكر إلى جدة فر من كان بمكة من عساكر الوهابية و أمرائهم، و كان سعود أمير الوهابية حج في سنة سبع و عشرين ثم ارتحل إلى الطائف، ثم إلى الدرعية و لم يعلم باستيلاء العساكر السلطانية على المدينة إلاّ بعد ذلك ثم لما وصل إلى الدرعية علم باستيلائهم على مكة ثم الطائف و لما وصلت العساكر إلى جدة و مكة فر من الطائف أميرها عثمان المضايقي و فر من كان با من عساكر الوهابية و أمرائهم و في شهر ربيع الأول من سنة ثمان و عشرين أرسل محمد علي باشا مبشرين إلى دار السلطنة و معهم المفاتيح و كتبوا إليهم أنا مفاتيح مكة و المدينة و جدة و الطائف فدخلوا با دار السلطنة بموكب حافل و وضعوا المفاتيح على صفائح الذهب و الفضة و أمامهم البخورات في مجامر الذهب و الفضة وخلفهم الطبول و الزمور وعملوا لذلك زينة و شنكا و مدافع و خلعوا على من جاء بالمفاتيح و زادوا في رتبة محمد علي باشا و بعثوا له أطواخا و عدة أطواخ بولايات لمن يختار تقليده، و في شهر شوال سنة ثمان و عشرين توجه محمد علي باشا بنفسه إلى الحجاز و قبل توجهه من مصر قبض الشريف غالب على عثمان المضايقي الذي كان أميرا على الطائف للوهابية، و كان من أهل أكبر أعوانم و أمرائهم فزنجره بالحديد و بعثه إلى مصر فوصل في ذي القعدة بعد

توجه الباشا إلى الحجاز ثم أرسل إلى دار السلطنة فقتلوه و وصل محمد علي باشا في ذي القعدة إلى مكة و قبض على الشريف غالب ابن مساعد و بعثه إلى دار السلطنة و أقام لشرافة مكة ابن أخيه الشريف يحى بن سرور ابن مساعد، و في شهر محرم من سنة ٢٩ بعثوا إلى السلطنة مبارك بن مضيان الذي كان أميرا على المدينة المنورة للوهابية فطافوا به في القسطنطينية في موكب ليراه الناس ثم قتلوه و علقوا رأسه على باب السرايا و فعل مثل ذلك بعثمان المضايقي و أما الشريف غالب فأرسلوه إلى سلانيك و بقى بها مكرما إلى أن توفى سنة إحدى و ثلاثين و دفن بها و بنى عليه قبة تزار و مدة إمارته على مكة ست و عشرون سنة ثم أن محمد علي باشا وجه كثيرا من العساكر إلى تربة و بيشة و بلاد غامد و زهران و بلاد عسير لقتال طوائف الوهابية و قطع دابرهم ثم سار بنفسه في أثرهم في شعبان سنة تسع و عشرين و وصل إلى تلك الديار و قتل كثيرا منهم و أسر كثيرا و خرب ديارهم، و في شهر جمادي الأولى سنة تسع و عشرين هلك سعود أمير الوهابية و قام بالملك بعده ولده عبد الله و رجع محمد علي باشا من تلك الديار التي وصلها من ديار الوهابية عند إقبال الحج و حج و مكث بمكة إلى رجب سنة ثلاثين ثم توجه إلى مصر و ترك بمكة حسن باشا و وصل الباشا إلى مصر في منتصف رجب سنة ثلاثين و مائتين و ألف فتكون إقامته بالحجاز سنة و سبعة أشهر، و ما رجع إلى مصر إلاّ بعد أن مهد أمور الحجاز، و أباد طوائف الوهابية التي كانت منتشرة في جميع قبائل الحجاز و الشرق و بقى منهم بقية بالدرعية أميرهم عبد الله بن سعود فجهز محمد علي باشا لقتاله جيشا و أرسله تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا، و كان عبد الله بن سعود قبل ذلك يكاتب مع طوسون باشا بن محمد علي باشا حين كان بالمدينة و عقد معه صلحا على بقاء إمارته و دخوله تحت طاعة محمد علي باشا فلم يرض محمد علي باشا بهذا الصلح فجهز ولده إبراهيم باشا و جعل أمر العساكر إليه، و كان ابتداء ذلك في أواخر سنة إحدى و ثلاثين فوصل إلى الدرعية سنة اثنتين و ثلاثين و نازل بجيوشه عبد الله بن سعود و وقع بينهما وقائع و حروب يطول ذكرها إلى أن استولى على عبد الله بن سعود في ذي القعدة سنة ٣٣، و لما جاءت الأخبار إلى مصر

ضربوا لذلك ألف مدفع و فعلوا شنكا و زينوا مصر و قراها سبعة أيام، و كان محمد علي باشا له اهتمام كبير في قتال الوهابية و أنفق في ذلك خزائن من الأموال حتى أخبر بعض من كان يباشر خدمته أنم دفعوا في دفعة من الدفعات لأجرة تحميل بعض الذخائر خمسة و أربعين ألف ريال هذا في مرة من المرات كان ذلك الحمل من الينبع إلى المدينة عن أجرة كل بعير ست ريال دفع نصفها أمير ينبع و النصف الآخر أمير المدينة و عند وصول الحمل من المدينة إلى الدرعية كان أجر تلك الحملة فقط مائة و أربعين ألف ريال و قبض إبراهيم باشا على عبد الله بن سعود و بعث به و كثير من أمرائهم إلى مصر فوصل في سابع عشر محرم سنة أربع و ثلاثين و صنعوا له موكبا حافلا يراه الناس و أركبوه على هجين و ازدحم الناس للتفرج عليه، و لما دخل على محمد علي باشا قام له و قابله بالبشاشة و أجلسه بجانبه و حادثه، و قال له الباشا ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال و كيف رأيت ابني إبراهيم باشا قال ما قصر و بذل همته و نحن كذلك حتى كان ما قدره الله تعالى فقال له الباشا أنا أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة و انصرف إلى بيت اسماعيل باشا ببولاق، و كان بصحبة عبد الله بن سعود صندوق صغير مصفح فقال الباشا له. ما هذا؟ فقال هذا ما أخذه أبي من الحجرة أصحبه معي إلى السلطان، فأمر الباشا بفتحه فوجدوا فيه ثلاثة مصاحف من خزائن الملوك لم ير الراؤون أحسن منها و معها ثلاثمائة حبة من اللؤلؤ الكبار و حبة زمرد كبيرة و شريط من الذهب، فقال له الباشا الذي أخذتموه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند أبي فإنه لم يستأصل كل ما كان في الحجرة لنفسه بل أخذه العرب و أهل المدينة و أغاوات الحرم و شريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك ثم أرسلوا عبد الله بن سعود إلى دار السلطنة و رجع إبراهيم باشا من الحجاز إلى مصر في شهر المحرم من سنة ١٢٣٥ هـ. بعد أن أخرب الدرعية خرابا كليا حتى تركوا سكناها و لما وصل عبد الله بن سعود إلى دار السلطنة في شهر ربيع الأول طافوا به البلد ليراه الناس ثم قتلوه عند باب همايون و قتلوا أتباعه أيضا في نواح متفرقة هذا حاصل ما كان في

قصة الوهابي بغاية الاختصار و لو بسط الكلام في كل قضية لطال، و كانت فتنتهم من المصائب التي أصيب بها أهل الإسلام فإنهم سفكوا كثيرا من الدمآء و انتهبوا كثيرا من الأموال و عم ضررهم و تطاير شررهم فلا حول و لا قوة إلاّ بالله.

وكثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيها التصريح بهذه الفتنة كقوله صلى الله عليه و سلم (**يخرج أناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق**) و هذا الحديث جاء بروايات كثيرة بعضها في صحيح البخاري و بعضها في غيره لا حاجة لنا إلى الإطالة بنقل تلك الروايات و لا لذكر من خرجها لأنها صحيحة مشهورة ففي قوله سيماهم التحليق تصريح بهذه الطائفة لأنهم كانوا يأمرون كل من اتبعهم أن يحلق رأسه و لم يكن هذا الوصف لأحد من طوائف الخوارج و المبتدعة الذين كانوا قبل زمن هؤلاء، و كان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتي زبيد يقول لا حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية بل يكفي في الرد عليهم قوله صلى الله عليه و سلم سيماهم التحليق فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم و اتفق مرة أن امرأة أقامت الحجة على ابن عبد الوهاب لما أكرهوها على اتّباعهم ففعلت، أمرها ابن عبد الوهاب أن تحلق رأسها فقالت له حيث أنك تأمر المرأة بحلق رأسها ينبغي لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته لأن شعر رأس المرأة زينتها و شعر لحية الرجل زينته فلم يجد لها جوابا ومما كان منهم أنهم يمنعون الناس من طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه و سلم مع أن أحاديث شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لأمته كثيرة متواترة و أكثر شفاعته لأهل الكبائر من أمته و كانوا يمنعون من قراءة دلائل الخيرات المشتملة على الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و على ذكرها كثير من أوصافه الكاملة و يقولون أن ذلك شرك و يمنعون من الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم على المنابر بعد الأذان حتى أن رجلا صالحا كان أعمى، و كان مؤذنا و صلى على النبي صلى الله عليه و سلم بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم، فأتوا به إلى ابن عبد الوهاب فأمر به أن يقتل فقتل و لو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لملأت الدفاتر والأوراق وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم.

الصّواعق الإلهيّة

في

الرّدّ على الوهّابيّة

تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة
الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي

بســم الله الرّحمن الرّحيم و به ثقتي

الحمد لله رب العالمين و اشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون صلى الله عليه و على آله الى يوم الدين.

اما بعد من سليمان بن عبد الوهاب الى حسن بن عيدان سلام على من اتبع الهدى و بعد قال الله تعالى **(وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَةٌ يَدْعُونَ اِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** * آل عمران: ١٠٤) و قال النبي صلى الله عليه و سلم **(الدين النصيحة)** و انت كتبت اليّ كثيرا من مرة تستدعي ما عندي حيث نصحتك على لسان ابن اخيك فها انا اذكر لك بعض ما علمت من كلام اهل العلم فان قبلت فهو المطلوب و الحمد لله و ان ابيت فالحمد لله فانه سبحانه لا يعصى قهرا و له في كل حركة و سكون حكمة.

{فنقول} اعلم ان الله سبحانه و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و سلم بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و انزل عليه الكتاب تبيانا لكل شئ فانجز الله له ما وعده و اظهر دينه على جميع الاديان و جعل ذلك ثابتا الى آخر الدهر حين انخرام انفس جميع المؤمنين و جعل (امته) خير الامم كما اخبر بذلك بقوله **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلناس** * آل عمران: ١١٠) و جعلهم شهداء على الناس قال تعالى **(وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى الناس** * البقرة: ١٤٣) و اجتباهم كما قال تعالى **(هُوَ اجْتَبيكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** * الحج: ٧٨) و قال النبي صلى الله عليه و سلم **(أنتم توفون سبعين امة انتم خيرها و اكرمها عند الله)** و دلائل ما ذكرنا لا تحصى و قال صلى الله عليه و سلم **(لا يزال امر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة)** رواه البخاري و جعل اقتفاء اثر هذه الامة واجبا على كل احد بقوله تعالى **(وَ يَتبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلى وَ نُصْلِهِ جَهَنمَ وَ سآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) و جعل اجماعهم حجة قاطعة لا يجوز لاحد الخروج عنه و

دلائل ما ذكرنا معلومة عند كل من له نوع ممارسة في العلم.

اعلم ان ما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم ان الجاهل لا يستبد برأيه بل يجب عليه ان يسئل اهل العلم كما قال تعالى **(فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣) و قال صلى الله عليه و سلم **(هل لا اذا** لم **يعلموا سئلوا** فانما **دواء العيّ السؤال)** و هذا اجماع قال في غاية السؤال قال الامام ابو بكر الهروي اجمعت العلماء قاطبة على انه لا يجوز لاحد ان يكون اماما في الدين و المذهب المستقيم حتى يكون جامعا هذه الخصال (و هي) ان يكون حافظا للغات العرب و اختلافها و معاني اشعارها و اصنافها و اختلاف العلماء و الفقهاء و يكون عالما فقيها و حافظا للاعراب و انواعه و الإختلاف عالما بكتاب الله حافظا له و لاختلاف قرائته و اختلاف القراء فيها عالما بتفسيره و محكمه و متشابه و ناسخه و منسوخه و قصصه عالما باحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم مميزا بين صحيحها و سقيمها و متصلها و منقطعها و مراسيلها و مسانيدها و مشاهيرها و احاديث الصحابة موقوفها و مسندها ثم يكون ورعا دينا صائنا لنفسه صدوقا ثقة يبني مذهبه و دينه على كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم فاذا جمع هذه الخصال فحينئذ يجوز ان يكون اماما و جاز ان يقلد و يجتهد في دينه و فتاويه و اذا لم يكن جامعا لهذه الخصال او اخل بواحدة منها كان ناقصا و لم يجز ان يكون اماما و ان يقلده الناس قال (قلت) و اذا ثبت ان هذه شرائط لصحة الاجتهاد و الامامة فقد كل من لم يكن كذلك ان يقتدى بمن هو بذه الخصال المذكورة (و قال) الناس في الدين على قسمين مقلد و مجتهد و التهدون مختصون بالعلم و علم الدين يتعلق بالكتاب و السنة و اللسان العربي الذي وردا به فمن كان فيما يعلم الكتاب و السنة و حكم الفاظهما و معرفة الثابت من احكامهما و المنتقل من الثبوت بنسخ او غيره و المتقدم و المتأخر صح اجتهاده و ان يقلده من لم يبلغ درجته و فرض من ليس بمجتهد ان يسأل و يقلد و هذا لا اختلاف فيه انتهى انظر قوله و هذا لا خلاف فيه و قال ابن القيم[١] في اعلام الموقعين لا يجوز لاحد ان يأخذ

---

(١) ابن القيم الجوزية توفي سنة ٧٥١ هـ. [١٣٥٠ م.]

من الكتاب و السنة ما لم يجتمع فيه شروط الاجتهاد و من جميع العلوم قال احمد بن المنادي سأل رجل احمد بن حنبل[١] اذا حفظ الرجل مائة الف حديث هل يكون فقيها قال لا قال فمائتي الف حديث قال لا قال فثلاث مائة الف حديث قال لا قال فاربعمائة قال نعم قال ابو الحسين فسألت جدي كم كان يحفظ احمد قال اجاب عن ستمائة الف حديث قال ابو اسحاق لما جلست في جامع المنصور للفتيا ذكرت هذه المسئلة فقال لي رجل فانت تحفظ هذا المقدار حتى تفتي الناس قلت لا انما افتي بقول من يحفظ هذا المقدار (انتهى) و لو ذهبنا نحكي من حكى الاجماع لطال و في هذا لكفاية للمسترشد و انما ذكرت هذه المقدمة لتكون قاعدة يرجع اليها فيما نذكره فان اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب الى الكتاب و السنة و يستنبط من علومهما و لا يبالي من خالفه و اذا طلبت منه ان يعرض كلامه على اهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الاخذ بقوله و بمفهومه و من خالفه فهو عنده كافر هذا و هو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال اهل الاجتهاد و لا و الله عشر واحدة و مع هذا فراج كلامه على كثير من الجهال فانا لله و انا اليه راجعون (الامة) كلها تصيح بلسان واحد و مع هذا لا يرد لهم في كلمة بل كلهم كفار او جهال (اللهم) اهد الضال و رده الى الحق فنقول قال الله عزّ و جلّ **(إن الدينَ عِنْدَ اللهِ الإسْلامُ** * آل عمران: ١٩) و قال تعالى **(وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** * آل عمران: ٨٥) و قال تعالى **(فَإنْ تَابُوا وَ اَقَامُوا الصلوةَ وَ آتَوُا الزكوةَ فَخَلوا سَبِيلَهُمْ** * التوبة: ٤) و في الآية الاخرى **(فَإخْوَانُكُمْ في الدين)** قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة و قال ايضا لا تكونوا كالخوارج تؤوّلوا آيات القرآن في اهل القبلة و انما نزلت في اهل الكتاب و المشركين فجهلوا علمها فسفكوا با الدماء و انتهكوا الاموال و شهدوا على اهل السنة بالضلالة فعليكم بالعلم بما نزل فيه القرآن انتهى.

و كان ابن عمر يرى الخوارج شرار الخلق قال انم عمدوا في آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين رواه البخاري عنه فحينئذ ذكر الله عزّ و جلّ **(انّ الدين**

---

(١) أحمد ابن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.] في بغداد

عند الله الاسلام) و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم في حديث جبريل في الصحيحين **(الاسلام ان تشهد ان لا اله الاّ الله و انّ محمدا رسول الله)** الحديث و في حديث ابن عمر الذي في الصحيحين **(بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الاّ الله و انّ محمدا عبده و رسوله)** الحديث و في حديث وفد عبد القيس **(آمركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده شهادة ان لا اله الاّ الله و انّ محمّدا رسول الله)** الحديث و هو في الصحيحين و غير ذلك من الاحاديث وصف الاسلام بالشهادتين و ما معهما من الاركان و هذا اجماع من الامة بل اجمعوا ان من نطق بالشهادتين اجريت عليه احكام الاسلام لحديث **(امرت ان اقاتل الناس)** و لحديث الجارية **(اين الله)** قالت في السماء قال **(من انا)** قالت رسول الله قال **(اعتقها فانها مؤمنة)** و كل ذلك في الصحيحين و لحديث **(كفوا عن اهل لا اله الاّ الله)** و غير ذلك قال ابن القيم اجمع المسلمون على ان الكافر اذا قال لا اله الاّ الله و انّ محمّدا رسول الله فقد دخل في الاسلام انتهى و كذلك اجمع المسلمون ان المرتد اذا كانت ردته بالشرك فان توبته بالشهادتين و اما القتال ان كان ثم امام قاتل الناس حتى يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة و كل هذا مسطور مبين في كتب اهل العلم من طلبه وجده فالحمد لله على تمام الاسلام.

{فصل} اذا فهمتم ما تقدم فانكم الآن تكفرون من شهد ان لا اله الاّ الله وحده و انّ محمدا عبده و رسوله و اقام الصلاة و آتى الزكاة و صام رمضان و حج البيت مؤمنا بالله و ملائكته و كتبه و رسله ملتزما لجميع شعائر الاسلام و تجعلونهم كفارا و بلادهم بلاد حرب فنحن نسئلكم من امامكم في ذلك و ممن اخذتم هذا المذهب عنه فان قلتم كفرناهم لانهم مشركون بالله و الذي منهم ما اشرك بالله لم يكفر من اشرك بالله لانه سبحانه قال **(إِن الله لاَ يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ** * النساء: ٤٨) و ما في معناها من الآيات و ان اهل العلم قد عدوا في المكفرات من اشرك بالله **{قلنا}** حق الآيات حق و كلام اهل العلم حق و لكن اهل العلم قالوا في تفسير اشرك بالله اي ادعى ان لله شريكا كقول المشركين هؤلاء شركاؤنا و قوله تعالى **(وَ مَا نَرَى مَعَكُمْ**

شُفَعَآءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ اَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاؤُا * الانعام: ٩٤) و **(إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ** * الصافات: ٣٥) اجعلوا الآلهة الها واحدا الى غير ذلك مما ذكره الله في كتابه و رسوله و اهل العلم و لكن هذه التفاصيل التي تفصلون من عندكم ان من فعل كذا فهو مشرك و تخرجونه من الاسلام من اين لكم هذا التفصيل استنبطتم ذلك بمفاهيمكم فقد تقدم لكم من اجماع الامة انه لا يجوز لمثلكم الاستنباط لكم في ذلك قدوة من اجماع او تقليد من يجوز تقليده مع انه لا يجوز للمقلد ان يكفر ان لم تجمع الامة على قول متبوعه فبينوا لنا من اين اخذتم مذهبكم هذا و لكم علينا عهد الله و ميثاقه ان بينتم لنا حقا يجب المصير اليه لنتبع الحق ان شاء الله فان كان المراد مفاهيمكم فقد تقدم انه لا يجوز لنا و لا لكم و لا لمن يؤمن بالله و اليوم الآخر الاخذ بها و لا نكفر من معه الاسلام الذي اجمعت الامة على من اتى به فهو مسلم فاما الشرك ففيه اكبر و اصغر و فيه كبير و اكبر و فيه ما يخرج من الاسلام و فيه ما لا يخرج من الاسلام و هذا كله باجماع و تفاصيل ما يخرج مما لا يخرج يحتاج الى تبين ائمة اهل الاسلام الذي اجتمعت فيهم شروط الاجتهاد فان اجمعوا على امر لم يسع احد الخروج عنه و ان اختلفوا فالامر واسع فان كان عندكم عن اهل العلم بيان واضح فبينوا لنا و سمعا و طاعة و الاّ فالواجب علينا و عليكم الاخذ بالاصل المجمع عليه و اتباع سبيل المؤمنين وانتم تحتجون ايضا بقوله عزّ وجلّ **(لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ** * الزمر: ٦٦) و بقوله عزّ و جلّ في حق الانبياء **(وَ لَوْ اَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ** * الانعام: ٨٨) و بقوله تعالى **(وَ لاَ يَأْمُرَكُمْ اَنْ تَتَخِذُوا الْمَلَئِكَةَ وَ النَبِينَ اَرْبَابًا** * آل عمران: ٨٠) فنقول نعم كل هذا حق يجب الايمان به و لكن من اين لكم ان المسلم الذي يشهد ان لا اله الاّ الله و انّ محمّدا عبده و رسوله اذا دعى غائبا او ميتا او نذر له او ذبح لغير الله او تمسح بقبر او اخذ من ترابه ان هذا هو الشرك الاكبر الذي من فعله حبط عمله و حل ماله و دمه و انه الذي اراد الله سبحانه من هذه الآية و غيرها في القرآن فان قلتم فهمنا ذلك من الكتاب و السنة قلنا لا عبرة بمفهومكم و لا يجوز لكم و لا لمسلم الاخذ بمفهومكم فان الامة مجمعة كما تقدم ان الاستنباط مرتبة اهل

الاجتهاد المطلق و مع هذا لو اجتمعت شروط الاجتهاد في رجل لم يجب على احد الاخذ بقوله دون نظر قال الشيخ تقي الدين من اوجب تقليد الامام بعينه دون نظر انه يستتاب فان تاب و الاّ قتل انتهى.

{و ان قلتم} اخذنا ذلك من كلام بعض اهل العلم كابن تيمية و ابن القيم لانهم سموا ذلك شركا **{قلنا}** هذا حق و نوافقكم على تقليد الشيخين ان هذا شرك و لكن هم لم يقولوا كما قلتم ان هذا شرك اكبر يخرج من الاسلام و تجري على كل بلد هذا فيها احكام اهل الردة بل من لم يكفرهم عندكم فهو كافر تجري عليه احكام اهل الردة و لكنهم رحمهم الله ذكروا ان هذا شرك و شددوا فيه و نهوا عنه و لكن ما قالوا كما قلتم و لا عشر معشاره و لكنكم اخذتم من قولهم ما جاز لكم دون غيره بل في كلامهم رحمهم الله ما يدل على ان هذه الافاعيل شرك اصغر و على تقدير ان في بعض افراده ما هو شرك اكبر على حسب حال قائله و نيته فهم ذكروا في بعض مواضع من كلامهم ان هذا لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الذي يكفر تاركها كما يأتي في كلامهم ان شاء الله مفصلا و لكن المطلوب منكم هو الرجوع الى كلام اهل العلم و الوقوف عند الحدود التي حدوا فان اهل العلم ذكروا في كل مذهب من مذاهب الاقوال و الافعال التي يكون بها المسلم مرتدا و لم يقولوا من نذر لغير الله فهو مرتد و لم يقولوا من طلب من غير الله فهو مرتد و لم يقولوا من ذبح لغير الله فهو مرتد و لم يقولوا من تمسح بالقبور و اخذ من ترابها فهو مرتد كما قلتم انتم فان كان عندكم شيئ فبينوه فانه لا يجوز كتم العلم و لكنكم اخذتم هذا بمفاهيمكم و فارقتم الاجماع و كفرتم امة محمد صلى الله عليه و سلم كلهم حيث قلتم من فعل هذه الافاعيل فهو كافر و من لم يكفره فهو كافر و معلوم عند الخاص و العام ان هذه الامور ملأت بلاد المسلمين و عند اهل العلم منهم انها ملأت بلاد المسلمين من اكثر من سبعمائة عام و ان من لم يفعل هذه الافاعيل من اهل العلم لم يكفروا اهل هذه الافاعيل و لم يجروا عليهم احكام المرتدين بل اجروا عليهم احكام المسلمين بخلاف قولكم حيث اجريتم الكفر و الردة على امصار المسلمين و غيرها من بلاد المسلمين و جعلتم بلادهم بلاد

حرب حتى الحرمين الشريفين اللذين اخبر النبي صلى الله عليه و سلم في الاحاديث الصحيحة الصريحة انما لا يزالا بلاد اسلام و انما لا تعبد فيهما الاصنام و حتى ان الدجال في آخر الزمان يطأ البلاد كلها الاّ الحرمين كما تقف على ذلك ان شاء الله في هذه الرسالة فكل هذه البلاد عندكم بلاد حرب كفار اهلها لانم عبدوا الاصنام على قولكم و كلهم عندكم مشركون شركا مخرجا عن الملة فانا لله و انا اليه راجعون فو الله ان هذا عين المحادة لله و لرسوله و لعلماء المسلمين قاطبة فاعظم من رأينا مشددا في هذه الامور التي تكفرون با الامة النذور و ما معها ابن تيمية و ابن القيم و هما رحمهما الله قد صرحا في كلامهما تصريحا واضحا ان هذا ليس من الشرك الذي ينقل عن الملة بل قد صرحوا في كلامهم ان من الشرك ما هو اكبر من هذا بكثير كثير و ان من هذه الامة من فعله و عاند فيه و مع هذا لم يكفروه كما يأتي كلامهم في ذلك ان شاء الله تعالى.

فاما النذر فنذكر كلام الشيخ تقي الدين فيه و ابن القيم و هما من اعظم من شدد فيه و سماه شركا فنقول قال الشيخ تقي الدين النذر للقبور و لاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل عليه السلام او الشيخ فلان نذر معصية لا يجوز الوفاء به و ان تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء او الصالحين كان خيرا له عند الله و انفع (انتهى) فلو كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة لان الصدقة لا تقبل من الكافر بل يأمره بتجديد اسلامه و يقول له خرجت من الاسلام بالنذر لغير الله قال الشيخ ايضا من نذر اسراج بئر او مقبرة او جبل او شجرة او نذر له او لسكانه لم يجز و لا يجوز الوفاء به و يصرف في المصالح ما لم يعرف ربه (انتهى) فلو كان الناذر كافرا لم يأمره برد نذره اليه بل امر بقتله و قال الشيخ ايضا من نذر قنديل نقد للنبي صلى الله عليه و سلم صرف لجيران النبي صلى الله عليه و سلم (انتهى) فانظر كلامه هذا و تأمله هل كفر فاعل هذا او كفر من لم يكفره او عد هذا في المكفرات هو او غيره من اهل العلم كما قلتم انتم و خرقتم الاجماع و قد ذكر ابن مفلح في الفروع عن شيخه الشيخ تقي الدين ابن تيمية و النذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة و قضاء الحاجة منه

كحلفه بغيره و قال غيره هو نذر معصية (انتهى) فانظر الى هذا الشرط المذكور اي نذر له لاجل الاستغاثة به بل جعله الشيخ كالحلف بغير الله و غيره من اهل العلم جعله نذر معصية هل قالوا مثل ما قلتم من فعل هذا فهو كافر و من لم يكفره فهو كافر عياذا بك اللّهمّ من قول الزور كذلك ابن القيم ذكر النذر لغير الله في فصل الشرك الاصغر من المدارج و استدل به بالحديث الذي رواه احمد عن النبي صلى الله عليه و سلم **(النذر حلفة)** و ذكر غيره من جميع من تسمونه شركا و تكفرون به فعل الشرك الاصغر.

و اما الذبح لغير الله فقد ذكره في المحرمات و لم يذكره في المكفرات الاّ ان ذبح للاصنام او لما عبد من دون الله كالشمس و الكواكب و عدّه الشيخ تقي الدين في المحرمات الملعون صاحبها كمن غير منار الارض او من ضار مسلما كما يأتي في كلامه ان شاء الله تعالى و كذلك اهل العلم ذكروا ذلك مما اهل به لغير الله و نهوا عن اهله و لم يكفروا صاحبه و قال الشيخ تقي الدين كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله تعالى و غيرها من بلاد المسلمين من الذبح للجن و لذلك نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن ذبايح الجن (انتهى) و لم يقل الشيخ من فعل هذا فهو كافر بل من لم يكفره فهو كافر كما قلتم انتم و اما {السؤال} من غير الله فقد فصله الشيخ تقي الدين رحمه الله ان كان السائل يسأل من المسئول مثل غفران الذنوب و ادخال الجنة و النجاة من النار و انزال المطر و انبات الشجر و امثال ذلك مما هو من خصائص الربوبية فهذا شرك و ضلال يستتاب صاحبه فان تاب و الاّ قتل و لكن الشخص المعين الذي فعل ذلك لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الذي يكفر تاركها كما يأتي بيان كلامه في ذلك ان شاء الله تعالى.

{فان قلت} ذكر عنه في الاقناع انه قال من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم و يسألهم و يتوكل عليهم كفر اجماعا **{قلت}** هذا حق و لكن البلاء من عدم فهم كلام اهل العلم لو تأملتم العبارة تأملا تاما لعرفتم انكم تأولتم العبارة على غير تأويلها و لكن هذا من العجب تتركون كلامه الواضح و تذهبون الى عبارة مجملة

تستنبطون منها ضد كلام اهل العلم و تزعمون ان كلامكم و مفهومكم اجماع هل سبقكم الى مفهومكم من هذه العبارة احد يا سبحان الله ما تخشون الله {و لكن} انظر الى لفظ العبارة و هو قوله يدعوهم و يتوكل عليهم و يسألهم كيف جاء بواو العطف و قرن بين الدعاء و التوكل و السؤال فان الدعاء في لغة العرب هو العبادة المطلقة و التوكل عمل القلب و السؤال هو الطلب الذي تسمونه الآن الدعاء و هو في هذه العبارة لم يقل او سألهم بل جمع بين الدعاء و التوكل و السؤال و الآن انتم تكفرون بالسؤال وحده فاين انتم و مفهومكم من هذه العبارة مع انه رحمه الله بين هذه العبارة و اصلها في مواضع من كلامه و كذلك {ابن القيم} بين اصلها قال الشيخ من الصابئة المشركين ممن يظهر الاسلام و يعظم الكواكب و يزعم انه يخاطبها بحوائجه و يسجد لها و ينحر و يدعو و قد صنف بعض المنتسبين الى الاسلام في مذهب المشركين من الصابئة و المشركين البراهمة كتابا في عبادة الكواكب و هي من السحر الذي عليه الكنعانيون الذي ملوكهم النماردة الذي بعث الله الخليل صلوات الله و سلامه عليه بالحنيفية ملة ابراهيم و اخلاص الدين لله الى هؤلاء و قال ابن القيم في مثل هؤلاء يقرون للعالم صانعا فاضلا حكيما مقدسا عن العيوب و النقائص و لكن لا سبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الاّ بالوسائط فالواجب علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب اليهم و نتقرب بم اليه فهم اربابنا و الهتنا و شفعاؤنا عند رب الارباب و اله الآلهة فما نعبدهم الاّ ليقربونا الى الله زلفى فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم و نعرض احوالنا عليهم و نصبوا في جميع امورنا اليهم فيشفعون الى الهنا و الههم و ذلك لا يحصل الاّ من جهة الاستمداد بالروحانيات و ذلك بالتضرع و الابتهال من الصلوات و الزكاة و الذبائح القرابين و البخورات و هؤلاء كفروا بالاصلين الذين جاءت بما جميع الرسل احدهما عبادة الله وحده لا شريك له و الكفر بما يعبد من دونه من اله {و الثاني} الايمان برسله و بما جاؤا به من عند الله تصديقا و اقرارا و انقيادا (انتهى) كلام ابن القيم فانظر الى الوسائط المذكورة في العبارة كيف تحملونا على غير محملها و لكن ليس هذا باعجب من حملكم كلام الله و كلام رسوله

و كلام ائمة الاسلام على غير المحمل الصحيح مع خرقكم الاجماع و اعجب من هذا انكم تستدلون بهذه العبارة على خلاف كلام من ذكرها و من نقلها ترون بها صريح كلامهم في عين المسئلة و هل عملكم هذا الاّ اتباع المتشابه و ترك المحكم انقذنا الله و اياكم من متابعة الاهواء.

و اما التبرك و التمسح بالقبور و اخذ التراب منها و الطواف بها فقد ذكره اهل العلم فبعضهم عده في المكروهات و بعضهم عده في المحرمات و لم ينطق واحد منهم بان فاعل ذلك مرتد كما قلتم انتم بل تكفرون من لم يكفر فاعل ذلك فالمسئلة مذكورة في كتاب الجنائز في فصل الدفن و زيارة الميت فان اردت الوقوف على ما ذكرت لك فطالع الفروع و الاقناع و غيرهما من كتب الفقه (فان) قدحتم فيمن صنف هذه الكتب فليس ذلك منكم بكثير و لكن ليكن معلوما عندكم ان هؤلاء لم يحكوا مذهب نفسهم و انما حكوا مذهب احمد بن حنبل و احزابه من ائمة اهل الهدى الذين اجمعت الامة على هدايتهم و درايتهم فان ابيتم الاّ العناد و ادعوتم المراتب العلية و الاخذ من الادلة من غير تقليد ائمة الهدى فقد تقدم ان هذا خرق للاجماع.

{فصل} و على تقدير هذه الامور التي تزعمون انها كفر اعني النذر و ما معه (فهنا) اصل آخر من اصول اهل السنة مجمعون عليه كما ذكره الشيخ تقي الدين و ابن القيم عنهم و هو ان الجاهل و المخطئ من هذه الامة و لو عمل من الكفر و الشرك ما يكون صاحبه مشركا او كافرا انه يعذر بالجهل و الخطإ حتى تتبين له الحجة الذي يكفر تاركها بيانا واضحا ما يلتبس على مثله او ينكر ما هو معلوم بالضرورة من دين الاسلام مما اجمعوا عليه اجماعا جليا قطعيا يعرفه كل من المسلمين من غير نظر و تأمل كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى و لم يخالف في ذلك الاّ اهل البدع.

فان قلت قال الله عزّ و جلّ **(مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ اِيمانِهِ اِلا مَنْ اُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالاِيمَانِ** * النحل: ١٠٦) نزلت في المسلمين تكلموا بالكفر مكرهين عليه **قلت** هذا حق و هي حجة عليكم لا لكم فان الذين تكلموا به هو سب رسول الله صلى الله عليه و سلم و التبري من دينه و هذا كفر اجماعا يعرفه كل مسلم و مع هذا

ان الله عزّ و جلّ عذر من تكلم بذا الكفر مكرها و لم يؤاخذه و لكن الله سبحانه و تعالى كفر من شرح بذا الكفر صدرا و هو من عرفه و رضيه و اختاره على الايمان غير جاهل به و هذا الكفر في الآية مما اجمع عليه المسلمون و نقلوه في كتبهم و كل من عد المكفرات ذكره و اما هذه الامور التي تكفرون با المسلمين فلم يسبقكم الى التكفير با احد من اهل العلم و لا عدوها في المكفرات بل ذكرها من ذكرها منهم في انواع الشرك و بعضهم ذكرها في المحرمات و لم يقل احد منهم ان من فعله فهو كافر مرتد و لا احتج عليه بذه الآية كما احتججتم و لكن ليس هذا باعجب من استدلالكم بآيات نزلت في الذين **{إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ}** * الصافات: ٣٥-٣٦) و الذين يقال لهم **{أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى}** * الانعام: ١٩) و الذين يقولون **{اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ}** * الانفال: ٣٢) و الذين يقولون **{أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا}** * ص: ٥) و مع هذا تستدلون بذه الآيات و تنزلونا على الذين يشهدون ان لا اله الاّ الله و انّ محمدا رسول الله و يقولون ما لله من شريك و يقولون ما احد يستحق ان يعبد مع الله فالذي يستدل بذه الآيات على من شهد له رسول الله صلى الله عليه و سلم و اجمع المسلمون على اسلامه ما هو بعجيب لو استدل بالآية على مذهبه فان كنتم صادقين فاذكروا لنا من استدل بذه الآية على كفر من كفرتموه بخصوص الافعال و الاقوال التي تقولون انا كفر و لكن و الله ما لكم مثل الاّ عبد الملك بن مروان لما قال لابنه ادع الناس الى طاعتك فمن قال عنك برأسه فقل بالسيف على رأسه هكذا يعني اقطعه فانا لله و انا اليه راجعون.

{فصل} و ههنا اصل آخر و هو ان المسلم قد تجتمع فيه المادتان الكفر و الاسلام و الكفر و النفاق و الشرك و الايمان و انا تجتمع فيه المادتان و لا يكفر كفرا ينقل عن الملة كما هو مذهب اهل السنة و الجماعة كما يأتي تفصيله و بيانه ان شاء الله و لم يخالف في ذلك الاّ اهل البدع.

{فصل} اعلم ان اول فرقة فارقت الجماعة الخوارج الذين خرجوا في زمن

علي بن أبي طالب رضي الله عنه و قد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و امر بقتلهم و قتالهم و قال يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم و قال فيهم انهم كلاب اهل النار و قال انهم يقتلون اهل الاسلام و قال شر قتلى تحت اديم السماء و قال يقرؤن القرآن يحسبونه لهم و هو عليهم الى غير ذلك مما صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيهم و هؤلاء خرجوا في زمن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه و كفروا عليا و عثمان و معاوية و من معهم و استحلوا دماء المسلمين و اموالهم و جعلوا بلاد المسلمين بلاد حرب و بلادهم هي بلاد الايمان و يزعمون انهم اهل القرآن و لا يقبلون من السنة الاّ ما وافق مذهبهم و من خالفهم و خرج عن ديارهم فهو كافر و يزعمون ان عليا و الصحابة رضي الله عنهم اشركوا بالله و لم يعلموا بما في القرآن بل هم على زعمهم الذين عملوا به و يستدلون لمذهبهم بمتشابه القرآن و ينزلون الآيات التي نزلت في المشركين المكذبين في اهل الاسلام هذا و اكابر الصحابة عندهم و يدعونهم الى الحق و الى المناظرة و ناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما و رجع منهم الى الحق اربعة آلاف و مع هذه الامور الهائلة و الكفر الصريح الواضح و خروجهم عن المسلمين قال لهم علي رضي الله عنه لا نبدؤكم بقتال و لا نمنعكم عن مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه و لا نمنعكم من الفيئ ما دامت ايديكم معنا {ثم ان الخوارج} اعتزلوا و بدؤا المسلمين الامام و من معه بالقتال فسار عليهم علي رضي الله عنه و جرى على المسلمين منهم امور هائلة يطول وصفها و مع هذا كله لم يكفروهم الصحابة و لا التابعون و لا ائمة الاسلام و لا قال لهم علي و لا غيره من الصحابة قامت عليكم الحجة و بينا لكم الحق قال الشيخ تقي الدين لم يكفرهم علي و لا احد من الصحابة و لا احد من ائمة اهل الاسلام (انتهى) فانظر رحمك الله الى طريقة اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم في الاحجام عن تكفير من يدعي الاسلام هذا و هم الصحابة رضي الله عنهم الذين يروون الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيهم (قال) الامام احمد صحت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من عشرة اوجه (قال) اهل العلم كلها خرجها مسلم في صحيحه

فانظر الى هدى اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ائمة المسلمين لعل الله يهديك الى اتباع سبيل المؤمنين و ينبهك من هذه البلية التي تزعمون الآن انا السنة و هي و الله طريقة القوم لا طريقة علي و من معه رزقنا الله اتباع آثارهم .

{فان قلت} على نفسه قتل الغالية بل حرقهم بالنار و هم مجتهدون و الصحابة قاتلوا اهل الردة {**قلت}** هذا كله حق فاما الغالية فهم مشركون زنادقة اظهروا الاسلام تلبيسا حتى اظهروا الكفر ظهورا جليا لا لبس فيه على احد (و ذلك) ان عليا رضي الله عنه لما خرج عليهم من باب كندة سجدوا له فقال لهم ما هذا قالوا له انت الله فقال لهم انا عبد من عباد الله قالوا بل انت هو الله فاستتابم و عرضهم على السيف و ابوا ان يتوبوا فامر بخد الاخاديد في الارض و اضرم فيها النار و عرضهم عليها و قال لهم ان لم تتوبوا قذفتكم فيها فابوا ان يتوبوا بل يقولون له انت الله فقذفهم بالنار فلما احسوا بالنار تحرقهم قالوا الآن تحققنا انك انت الله لان ما يعذب بالنار الاّ الله فهذه قصة الزنادقة الذين حرقهم علي رض الله عنه ذكرها العلماء في كتبهم فان رأيتم من يقول لمخلوق هذا هو الله فحرقوه و الاّ فاتقوا الله و لا تلبسوا الحق بالباطل و تقيسوا الكافرين على المسلمين بارائكم الفاسدة و مفاهيمكم الواهية.

{فصل} و اما قتال الصديق و الصحابة رضي الله عنهم اهل الردة فاعلم انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يبق على الاسلام الاّ اهل المدينة و اهل مكة و الطائف و جواثا قرية من قرى البحرين و اخبار الردة طويلة تحتمل مجلدا و لكن نذكر بعضا من ذلك من كلام اهل العلم ليتبين لكم ما انتم عليه و ان استدلالكم بقصة اهل الردة كاستدلالكم الاول (قال) الامام ابو سليمان الخطابي رحمه الله مما يجب ان يعلم ان اهل الردة كانوا اصنافا صنف ارتدوا عن الاسلام و نبذوا الملة و عادوا الى الكفر الذي كانوا عليه من عبادة الاوثان و صنف ارتدوا عن الاسلام و تابعوا مسليمة و هم بنوا حنيفة و قبائل غيرهم صدقوا مسيلمة و وافقوه على دعواه النبوة و صنف ارتدوا و وافقوا الاسود العنبسي و ما ادعاه من النبوة باليمن و صنف صدقوا طليحة الاسدي و ما ادعاه من النبوة و هم غطفان و فزارة و من والاهم و صنف صدقوا

سجاح فهؤلاء كلهم مرتدون منكرون لنبوة نبينا صلى الله عليه و سلم تاركون للزكاة و الصلاة و سائر شرائع الاسلام و لم يبق من يسجد لله في بسيط الارض الاّ مسجد المدينة و مكة و جواثا قرية في البحرين و صنف آخر و هم الذين فرقوا بين الصلاة و الزكاة و وجوب ادائها الى الامام و هؤلاء على الحقيقة اهل بغي و انما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار اهل الردة فاضيف الاسم الى الردة اذ كانت اعظم الامرين و اهمهما و ارخ قتال اهل البغي من زمن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كانوا منفردين في زمانه لم يختلطوا باهل الشرك و في امر هؤلاء عرضوا الخلاف و وقعت الشبهة لعمر رضي الله تعالى عنه حين راجع ابابكر و ناظره و احتج بقوله صلى الله عليه و سلم **(أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الاّ الله فمن قال لا اله الاّ الله عصم ماله و نفسه)** الى ان قال رحمه الله و قد بينا ان اهل الردة كانوا اصنافا منهم من ارتد عن الملة و دعى الى نبوة مسيلمة و غيره و منهم من انكر الشرائع كلها و هؤلاء هم الذين سماهم الصحابة رضي الله عنهم كفارا و كذلك رأى ابوبكر سبي ذراريهم و ساعده على ذلك اكثر الصحابة ثم لم ينقض عصر الصحابة حتى اجمعوا ان المرتد لا يسبى فاما مانع الزكاة منهم المقيمون على اصل الدين فانهم اهل بغي و لم يسموا اهل شرك او فهم كفار و ان كانت الردة اضيفت اليهم لمشاركتهم للمرتدين في بعض ما منعوه من حق الدين و ذلك ان الردة اسم لغوي و كل من انصرف عن امر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه و قد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة و منع الحق و انقطع عنهم اسم الثناء و المدح و علق عليهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كانوا ارتدوا حقا الى ان قال.

{فان قيل} و هل اذا انكر طائفة في زماننا فرض الزكاة و امتنعوا من ادائها يكون حكمهم حكم اهل البغي **{قلنا}** لا فان من انكر فرض الزكاة في هذه الازمان كان كافرا باجماع المسلمين على وجوب الزكاة فقد عرفها الخاص و العام و اشترك فيها العالم و الجاهل فلا يعذر منكره و كذلك الامر في كل من انكر شيئا مما اجتمعت عليه الامة من امور الدين اذا كان علمه منتشرا كالصلاة الخمس و صوم شهر رمضان

و الاغتسال من الجنابة و تحريم الربا و الخمر و نكاح المحارم و نحوها من الاحكام الاّ ان يكون رجلا حديث عهد بالاسلام و لا يعرف حدوده فانه ان انكر شيئا منها جاهلا به لم يكفر و كان سبيله سبيل اولئك القوم في بقاء الاسم عليه (فاما) ما كان الاجماع معلوما فيه من طريق علم الخاصة كتحريم نكاح المرأة على عمتها و خالتها و ان القاتل عمدا لا يرث و ان للجد السدس و ما اشبه ذلك من الاحكام فان من انكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامة (انتهى) كلام الخطابي و قال صاحب المفهم قال ابو اسحاق لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم ارتدت العرب الاّ اهل ثلاثة مساجد مسجد المدينة و مسجد مكة و مسجد جواثا (انتهى) فهذا شيئ مما ذكره بعض اهل العلم في اخبار الردة و تفاصيلها يطول و لكن قد تقدم ان مثلكم او من هو اجل منكم لا يجوز له الاستنباط و لا القياس و لا يجوز لاحد ان يقلده بل يجب على من لم يبلغ رتبة المجتهدين ان يقلدهم و ذلك بالاجماع و لكن ليكن عندكم معلوما ان من خرج عن طاعة ابي بكر الصديق في زمانه فقد خرج عن الاجماع القطعي لانه و من معه هم اهل العلم و اهل الاسلام و هم المهاجرون و الانصار الذين اثنى الله عليهم في كتابه و امامة ابي بكر امامة حق جميع شروط الامة مجتمعة فيه فان كان اليوم فيكم مثل ابي بكر و المهاجرين و الانصار و الامة مجتمعة على امامة واحد منكم فقيسوا انفسكم بهم و الاّ فبالله عليكم استحيوا من الله و من خلقه و اعرفوا قدر انفسكم فرحم الله من عرف قدر نفسه و انزلها منزلتها و كف شره عن المسلمين و اتبع سبيل المؤمنين قال الله تعالى **(وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥).

{فصل} لما تقدم الكلام على الخوارج و ذكر مذهب الصحابة و اهل السنة فيهم و انهم لم يكفروهم كفرا يخرج من الاسلام مع ما فيهم بانهم كلاب اهل النار و انهم يمرقون من الاسلام و مع هذا كله لم يكفرهم الصحابة لانهم منتسبون الى الاسلام الظاهر و ان كانوا مخلين بكثير منه لنوع تأويل و انتم اليوم تكفرون من ليس فيه خصلة واحدة مما في اولئك بل الذين تكفرونهم اليوم و تستحلون دماءهم و اموالهم عقائدهم

عقائد اهل السنة و الجماعة الفرقة الناجية جعلنا الله منهم (ثم خرجت) بدعة القدرية و ذلك في آخر زمن الصحابة و ذلك ان القدرية فرقتان فرقة انكرت القدر رأسا و قالوا ان الله لم يقدر المعاصي على اهلها و لا هو يقدر ذلك و لا يهدي الضال و لا هو يقدر على ذلك و المسلم عندهم هو الذي جعل نفسه مسلما و هو الذي جعل نفسه مصليا و كذلك سائر الطاعات و المعاصي بل العبد هو الذي خلقها بنفسه و جعلوا العبد خالقا مع الله و الله سبحانه عندهم لا يقدر يهدي احدا و لا يقدر يضل احدا الى غير ذلك من اقوالهم الكفرية تعالى الله عما يقول اشباه المجوس علوا كبيرا.

الفرقة الثانية من القدرية من قابل هؤلاء و زعم ان الله جبر الخلق على ما عملوا و ان الكفر و المعاصي في الخلق كالبياض و السواد في خلق الآدمي ما للمخلوق في ذلك صنع بل جميع المعاصي عندهم تضاف لله و امامهم في ذلك ابليس حيث قال فبما اغويتني و كذلك المشركون الذين قالوا لو شاء الله ما اشركنا و لا آباؤنا الى غير ذلك من قبائحهم و كفرياتهم التي ذكرها عنهم اهل العلم في كتبهم كالشيخ تقي الدين و ابن القيم و مع هذا الكفر العظيم و الضلالة خرج اوائل هؤلاء في زمن الصحابة رضي الله عنهم كابن عمر و ابن عباس و اجلاء التابعين و قاموا في وجوه هؤلاء و بينوا لهم ضلالهم من الكتاب و السنة و تبرأ منهم من عندهم من الصحابة رضي الله عنهم و كذلك التابعون و صاحوا بهم من كل فج و مع هذا الكفر العظيم الهائل لم يكفرهم الصحابة و لا من بعدهم من ائمة اهل الاسلام و لا اوجبوا قتلهم و لا اجروا عليهم احكام اهل الردة و لا قالوا قد كفرتم حيث خالفتمونا لانا لا نتكلم الاّ بالحق و قد قامت عليكم الحجة ببياننا لكم كما قلتم انتم هذا (و من الراد عليهم) و المبين ضلالهم الصحابة و التابعون الذين لا يقولون الاّ حقا بل كبير هؤلاء من ائمة دعاتهم قتلوه الامراء (و ذكر اهل العلم) انه قتل حدا كدفع الصائل خوفا من ضرره و بعد قتله غسل و صلى عليه و دفن في مقابر المسلمين كما يأتي ان شاء الله ذكره في كلام الشيخ تقي الدين.

{فصل} الفرقة الثالثة من اهل البدع المعتزلة الذين خرجوا في زمن التابعين

و اتوا من الاقوال و الافعال الكفريات ما هو مشهور **(منها)** القول بخلق القرآن **(و منها)** انكار شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لاهل المعاصي **(و منها)** القول بخلود اهل المعاصي في النار الى غير ذلك من قبائحهم و فضائحهم التي نقلها اهل العلم عنهم و مع هذا فقد خرجوا في زمن التابعين و دعوا الى مذهبهم و قام في وجوههم العلماء من التابعين و من بعدهم و ردوا عليهم و بينوا باطلهم من الكتاب و السنة و اجماع علماء الامة و ناظروهم اتم المناظرة و مع هذا اصروا على باطلهم و دعوا اليه و فارقوا الجماعة فبدعهم العلماء و صاحوا بم و لكن ما كفروهم و لا اجروا عليهم احكام اهل الردة بل اجروا عليهم هم و اهل البدع قبلهم احكام الاسلام من التوارث و التناكح و الصلاة عليهم و دفنهم في مقابر المسلمين (و لم يقولوا) لهم اهل العلم من اهل السنة قامت عليكم الحجة حيث بينا لكم لانا لا نقول الاّ حقا فحيث خالفتمونا كفرتم و حل مالكم و دمائكم و صارت بلادكم بلاد حرب كما هو الآن مذهبكم افلا يكون لكم في هؤلاء الأئمة عبرة فترتدعون عن الباطل و تفيئون الى الحق.

{فصل} ثم خرج بعد هؤلاء المرجئة الذين يقولون الايمان قول بلا عمل فمن اقر عندهم بالشهادتين فهو مؤمن كامل الايمان و ان لم يصل لله ركعة طول عمره و لا صام يوما من رمضان و لا ادى زكاة ماله و لا عمل شيئا من اعمال الخير بل من اقر بالشهادتين فهو عندهم مؤمن كامل الايمان ايمانه كايمان جبريل و ميكائيل و الانبياء الى غير ذلك من اقوالهم القبيحة التي ابتدعوها في الاسلام و مع انه صاح بم ائمة اهل الاسلام و بدعوهم و ضللوهم و بينوا لهم الحق من الكتاب و السنة و اجماع اهل العلم من اهل السنة من الصحابة فمن بعدهم و ابوا الاّ التمادي على ضلالهم و معاندتم لاهل السنة متمسكين هم و من قبلهم من اهل البدع بمتشابه من الكتاب و السنة و مع هذه الامور الهائلة فيهم لم يكفروهم اهل السنة و لا سلكوا مسلككم فيمن خالفكم و لا شهدوا عليهم بالكفر و لا جعلوا بلادهم بلاد حرب بل جعلوا الاخوة الايمانية ثابتة لهم و لمن قبلهم من اهل البدع و لا قالوا لهم كفرتم بالله و رسوله لانا بينا لكم الحق فيجب عليكم اتباعنا لانا بمنزلة الرسول من خطّأنا فهو عدو الله و رسوله كما هو

قولكم اليوم فانا لله و انا اليه راجعون.

{فصل} ثم حدث بعد هؤلاء الجهمية الفرعونية الذين يقولون ليس على العرش اله يعبد و لا لله في الارض من كلام و لا عرج بمحمد صلى الله عليه و سلم لربه و ينكرون صفات الله سبحانه التي اثبتها لنفسه في كتابه و اثبتها رسوله صلى الله عليه و سلم و اجمع على القول با الصحابة فمن بعدهم و ينكرون رؤية الله سبحانه في الآخرة و من وصف الله سبحانه بما وصف به نفسه و وصف به رسوله صلى الله عليه و سلم فهو عندهم كافر الى غير ذلك من اقوالهم و افعالهم التي هي غاية الكفر حتى ان اهل العلم سموهم الفرعونية تشبيها لهم بفرعون حيث انكر الله سبحانه و مع هذا فرد عليهم الائمة و بينوا بدعتهم و ضلالهم و بدعوهم و فسقوهم و جعلوهم اكفر ممن قبلهم من اهل البدع و اقل تشبثا بالشريعات و قالوا عنهم انهم قدموا عقولهم على الشرعيات و امر اهل العلم بقتل بعض دعاتهم كالجعد بن درهم و جهم بن صفوان و بعد ان قتلوا غسلوهم و صلوا عليهم و دفنوهم مع المسلمين كما ذكر ذلك الشيخ تقي الدين و لم يجروا عليهم احكام اهل الردة كما اجريتم احكام اهل الردة على من لم يقل او يفعل عشر معشار ما قالوا هؤلاء او فعلوا بل و الله كفرتم من قال الحق الصرف حيث خالف اهواءكم و انما لم اذكر فرقة الرافضة لانهم معروفون عند الخاص و العام و قبائحهم مشهورة و من هؤلاء الفرق الذين ذكرنا تشعبت الثنتان و السبعون فرقة اهل الضلالة المذكورون في السنة في قوله عليه الصلاة و السلام **(تفترق هذه الامة على ثلاث و سبعين فرقة)** و ما سوى الثنتين و السبعين و هي الثالثة و السبعون هم الفرقة الناجية اهل السنة و الجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و الى آخر الدهر و هي التي لا تزال قائمة على الحق رزقنا الله اتباعهم بحوله و قوته و كلما ذكرت من اخبار هذه الفرقة فانما اخذته من كتب اهل العلم و اكثر ما انقل عن ابن تيمية و ابن القيم.

{فصل} و ها انا اذكر لك شيئا مما ذكر اهل العلم من ان مذهب السلف عدم القول بتكفير هؤلاء الفرق الذين تقدم ذكرهم (قال) الشيخ تقي الدين في كتاب

الايمان لم يكفر الامام احمد الخوارج و لا المرجئة و لا القدرية و انما المنقول عنه و عن امثاله تكفير الجهمية مع ان احمد لم يكفر اعيان الجهمية و لا كل من قال انا جهمي كفره بل صلى خلف الجهمية الذين دعوا الى قولهم و امتحنوا الناس و عاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة و لم يكفرهم احمد و امثاله بل كان يعتقد ايمانهم و امامتهم و يدعو لهم و يرى لهم الإئتمام بالصلاة خلفهم و الحج و الغزو معهم و المنع من الخروج عليهم بما يراه لامثالهم من الائمة و ينكر ما احدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم و ان لم يعلموهم انه كفر كان ينكره و يجاهدهم على رده بحسب الامكان فيجمع بين طاعة الله و رسوله صلى الله عليه و سلم في اظهار السنة و الدين و انكار بدع الجهمية الملحدين و بين رعاية حقوق المؤمنين من الأئمة و الامة و ان كانوا جهالا مبتدعين و ظلمة فاسقين انتهى كلام الشيخ فتأمله تأملا خاليا عن الميل و الحيف و قال الشيخ تقي الدين ايضا من كان في قلبه الايمان بالرسول و بما جاء به و قد غلط في بعض ما تأوّله من البدع و لو دعى اليها فهذا ليس بكافر اصلا و الخوارج كانوا من اظهر الناس بدعة و قتالا للامة و تكفيرا لها و لم يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي و لا غيره بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضع و كذلك سائر الثنتين و السبعين فرقة من كان منهم منافقا فهو كافر في الباطن و من كان مؤمنا بالله و رسوله في الباطن لم يكن كافرا في الباطن و ان كان اخطأ في التأويل كائنا من كان خطاؤه و قد يكون في بعضهم شعبة من النفاق و لا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الاسفل من النار و من قال ان الثنتين و السبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفرا ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب و السنة و اجماع الصحابة بل و اجماع الائمة الاربعة و غير الاربعة فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين و السبعين فرقة انتهى كلامه فتأمله و تأمل حكاية الاجماع من الصحابة و غيرهم من اهل السنة مع ما تقدم لك مما في مذاهبهم من الكفر العظيم لعلك تنتبه من هذه الهوة التي وقعت فيها انت و اصحابك (و قال ابن القيم) في طرق اهل البدع الموافقون على اصل الاسلام و لكنهم مختلفون في بعض الاصول

كالخوارج و المعتزلة و القدرية و الرافضة و الجهمية و غلات المرجئة (فهؤلاء اقسام) احدها الجاهل المقلد الذي لا بصيرة له فهذا لا يكفر و لا يفسق و لا ترد شهادته اذا لم يكن قادرا على تعلم الهدى و حكمه حكم المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان (القسم الثاني) متمكن من السؤال و طلب الهداية و معرفة الحق و لكن يترك ذلك اشتغالا بدنياه و رياسته و لذاته و معاشه فهذا مفرط مستحق للوعيد آثم بترك ما اوجب عليه من تقوى الله بحسب استطاعته فهذا ان غلب ما فيه من البدعة و الهوى على ما فيه من السنة و الهوى ردت شهادته و ان غلب ما فيه من السنة و الهدى على ما فيه من البدعة و الهوى قبلت شهادته (الثالث) ان يسأل و يطلب و يتبين له الهدى و يترك تعصبا او معاداة لاصحابه فهذا اقل درجاته ان يكون فاسقا و تكفيره محل اجتهاد (انتهى) كلامه فانظره و تأمله فقد ذكر هذا التفصيل في غالب كتبه و ذكر ان الائمة و اهل السنة لا يكفرونم هذا مع ما وصفهم به من الشرك الاكبر و الكفر الاكبر و بين في غالب كتبه مخازيهم و لنذكر من كلامه طرفا تصديقا لما ذكرنا عنه و قال رحمه الله تعالى في المدارج المثبتون للصانع نوعان (احدهما) اهل الاشراك به في ربوبيته و الوهيته كالمجوس و من ضاهاهم من القدرية فانم يثبتون مع الله الها آخر و المجوسية القدرية تثبت مع الله خالقا للافعال ليست افعالهم مخلوقة لله و لا مقدورة له و هي صادرة بغير مشيئته تعالى و قدرته و لا قدرة له عليها بل هم الذين جعلوا انفسهم فاعلين مريدين شيائين و حقيقة قول هؤلاء ان الله ليس ربا خالقا لافعال الحيوان (انتهى) كلامه و قد ذكرهم بهذا الشرك في سائر كتبه و شبههم بالمجوس الذين يقولون ان للعالم خالقين و انظر لما تكلم على التكفير هو و شيخه كيف حكوا عدم تكفيرهم عن جميع اهل السنة حتى مع معرفة الحق و المعاندة قال كفره محل اجتهاد كما تقدم كلامه قريبا (و ايضا) الجهمية ذكرهم باقبح الاوصاف و ذكر ان شركهم شرك فرعون و انم معطلة و ان المشركين اقل شركا منهم و ضرب لهم مثلا في النونية و غيرها من كتبهم كالصواعق و غيرها و كذلك المعتزلة كيف وصفهم باكبر القبائح و اقسم ان قولهم و احزابهم من اهل البدع لا تبقى من الايمان حبة خردل فلما تكلم على تكفيرهم

في النونية لم يكفرهم بل فصل في موضع منها كما فصل في الطرف كما مر و موضع آخر فيه عن اهل السنة مخاطبة لهؤلاء المبتدعة الذين اقسم ان قولهم لا يبقى من الايمان حبة خردل يقال و اشهد علينا بانا لا نكفركم بما معكم من الكفران اذ انتم اهل الجهالة عندنا لستم اولى كفر و لا ايمان و يأتي ان شاء الله تعالى لهذا مزيد من كلام الشيخ تقي الدين و حكاية اجماع السلف و ان التكفير هو قول اهل البدع من الخوارج و المعتزلة و الرافضة و قال ابو العباس ابن تيمية رحمه الله في كلام له في الفرقان و دخل اهل الكلام المنتسبين الى الاسلام من المعتزلة و نحوهم في بعض مقالة الصابئة و المشركين ممن لم يهتد بدى الله الذي ارسل به رسله من اهل الكلام و الجدل صاروا يريدون ان يأخذوا مأخذهم كما خبر النبي صلى الله عليه و سلم بقوله **(لتأخذن مأخذ من كان قبلكم)** (الحديث الصحيح) الى ان قال ان هؤلاء لمتكلمين اكثر حقا و اتبع للادلة لما تنورت به قلوبم من نور القرآن و الإسلام و ان كانوا قد ضلوا في كثير مما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم فوافقوا اولئك على ان الله لا يتكلم و لا تكلم كما وافقوهم على انه لا علم له و لا قدرة و لا صفة من الصفات الى ان قال فلما رأوا ان الرسل متفقة على ان الله متكلم و القرآن من اثبات قوله و كلامه صاروا تارة يقولون ليس بمتكلم حقيقة بل مجازا (و هذا قولهم) الاول لما كانوا في بدعتهم و كفرهم على الفطرة قبل ان يدخلوا في الفساد و الجحود الى ان قال و هذا قول من يقول القرآن مخلوق الى ان قال و انكر هؤلاء ان يكون الله متكلما او قائلا على الوجه الذي دلت عليه الكتب الالهية و افهمت الرسل لقومهم و اتفق عليه اهل الفطر السليمة الى ان قال و نشأ بين هؤلاء الذين هم فروع الصابئة و بين المسلمين المؤمنين اتباع الرسول الخلاف فكفر هؤلاء ببعض ما جاءت به الرسل و اختلفوا في كتاب الله فآمنوا ببعض و اتبع المؤمنون ما انزل اليهم من ربم و علموا ان قول هؤلاء اخبث من قول اليهود و النصارى حتى كان عبد الله بن المبارك ليقول انا لنحكي قول اليهود و النصارى و لا نحكي قول الجهمية و كان قد كثر هؤلاء الذين هم فروع المشركين و من اتبعهم من الصابئة في آخر المائة الثانية في امارة المأمون و ظهرت علوم الصابئين و

المنجمين و نحوهم فظهرت هذه المقالة في اهل العلم و اهل السيف و الامارة و صار في اهلها من الخلفاء و الامراء و الوزراء و الفقهاء و القضاة و غيرهم ما امتحنوا به المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات انتهى كلام الشيخ رحمه الله فانظر في هذا الكلام و تدبره كيف وصف هؤلاء باعظم الكفر و الشرك و بالايمان ببعض الكتاب و الكفر ببعضه و انهم فروع المشركين و الصابئة و انهم اخذوا مأخذ القرون من قبلهم اهل الكفر و انهم خالفوا العقل و النقل و الفطرة و انهم خالفوا جميع الرسل في قولهم و انهم عاندوا الحق و ان اهل العلم يقولون قولهم هذا اخبث من قول اليهود و النصارى و انهم عذبوا المؤمنين و المؤمنات على الحق و هؤلاء الذين عنا بهذا الكلام هم المعتزلة و القدرية و الجهمية و من سلك سبيلهم من اهل البدع و غيرهم و الخلفاء الذين يعنيهم المأمون و المعتصم و الواثق و وزراؤهم و قضاتهم و فقهاؤهم و هم الذين جلدوا الامام احمد رحمه الله و حبسوه و قتلوا احمد بن بصير الخزاعي و غيره و عذبوا المؤمنين و المؤمنات يدعونهم الى الاخذ بقولهم و هم الذين يعني بقوله فيما تقدم و ما يأتي ان الامام احمد لا يكفرهم و لا احد من السلف و ان احمد صلى خلفهم و استغفر لهم و رأى الإئتمام بهم و عدم الخروج عليهم و ان الامام احمد يرد قولهم الذي هو كفر عظيم كما تقدم كلامه فراجعه (فبالله) عليك تأمل اي هذا و اي قولكم فيمن خالفكم فهو كافر و من لم يكفره فهو كافر (بالله عليكم) انتهوا عن الخفا و قول الزور و اقتدوا بالسلف الصالح و تجنبوا طريق اهل البدع و لا تكونوا كالذي زين له سوء عمله فرآه حسنا قال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى و من البدع المنكرة تكفير الطائفة و غيرها من طوائف المسلمين و استحلال دمائهم و اموالهم و هذا عظيم لوجهين (احدهما) ان تلك الطائفة الاخرى قد لا يكون فيها من البدعة اعظم مما في الطائفة المكفرة لها بل قد تكون بدعة الطائفة المكفرة لها اعظم من بدعة الطائفة المكفرة و قد تكون نحوها و قد تكون دونها و هذا حال عامة اهل البدع و الاهوى الذين يكفرون بعضهم بعضا و هؤلاء من الذين قال الله فيهم **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** * الانعام: ١٥٩) (الثاني) انه لو فرض ان احدى الطائفتين مختصة

بالبدعة و الاخرى موافقة للسنة لم يكن لهذه السنة ان تكفر كل من قال قولا اخطأ فيه فان الله تعالى قال **(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ اِنْ نَسِينَآ اَوْ اَخْطَأْنَا** * البقرة: ٢٨٦) و ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم ان الله تعالى قال قد فعلت و قال تعالى **(وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ اَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لَكِنْ مَاتَعَمَدَتْ قُلُوبُكُمْ** * الاحزاب: ٥) و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(ان الله** تجاوز **لامتي عن الخطإ و النسيان و ما استكرهوا عليه)** و هو حديث حسن رواه ابن ماجة و غيره و قد اجمع الصحابة و التابعون لهم باحسان و سائر ائمة المسلمين على انه ليس كل من قال قولا اخطأ فيه انه يكفر بذلك و لو كان قوله مخالفا للسنة و لكن للناس نزاع في مسائل التكفير قد بسطت في غير هذا الموضع.

و قال الشيخ رحمه الله ايضا الخوارج لهم خاصيتان مشهورتان فارقوا با جماعة المسلمين و ائمتهم (احدهما) خروجهم عن السنة و جعلهم ما ليس بسيئة سيئة و جعلهم ما ليس بحسنة حسنة (الثاني) في الخوراج و اهل البدع انم يكفرون بالذنوب و السيئات و يترتب على ذلك استحلال دماء المسلمين و اموالهم و ان دار الاسلام دار حرب و دارهم هي دار الايمان و بذلك يقول جمهور الرافضة و جمهور المعتزلة و الجهمية و طائفة من غلات المنتسبة الى اهل الحديث فينبغي للمسلم ان يحذر من هذين الاصلين الخبيثين و ما يتولد عنهما من بعض المسلمين و ذمهم و لعنهم و استحلال دمائهم و اموالهم و عامة البدع انما تنشأ من هذين الاصلين (اما الاول) فسببه التأويل الفاسد اما حديث بلغه غير صحيح او عن غير الرسول صلى الله عليه و سلم قلد قائله فيه و لم يكن ذلك القائل مصيبا او تأويل تأوله من آية من كتاب الله و لم يكن التأويل صحيحا او قياسا فاسدا او رأيا رآه اعتقده صوابا و هو خطأ الى (ان قال) قال احمد اكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل و القياس و قال الشيخ اهل البدع صاروا يبنون دين الاسلام على مقدمات يظنون صحتها اما في دلالة الالفاظ و اما في المعاني المعقولة و لا يتأملون بيان الله و رسوله صلى الله عليه و سلم فانا تكون ضلالا و قد تكلم احمد على من يتمسك مما يظهر له من القرآن من غير استدلال بيان الرسول صلى الله

عليه و سلم و الصحابة و التابعين و هذه طريقة سائر ائمة المسلمين لا يعدلون عن بيان الرسول صلى الله عليه و سلم ان وجدوا الى ذلك سبيلا و قال الشيخ ايضا انى دائما و من جالسني يعلم مني اني من اعظم الناس نهيا من ان ينسب معين الى تكفير او الى تفسيق او معصية الاّ اذا علم انه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة و فاسقا اخرى و عاصيا اخرى و اني اقرر ان الله قد غفر لهذه الامة خطأها و ذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية و المسائل العلمية و ما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل و لم يشهد احد منهم على احد منهم معين لاجل ذلك لا بكفر و لا بفسق و لا بمعصية كما انكر شريح قراءة بل عجبت و يسخرون و قال ان الله لا يعجب الى ان قال و قد آل النزاع بين السلف الى الاقتتال مع اتفاق اهل السنة على ان الطائفتين جميعا مؤمنتان و ان القتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم لان المقاتل و ان كان باغيا فهو متأوّل و التأويل يمنع الفسق و كنت ابين لهم ان ما نقل عن السلف و الأئمة من اطلاق القول بتكفير من يقول كذا و كذا فهو ايضا حق لكن يجب التفريق بين الاطلاق و التعيين و هذه اول مسألة تنازعت فيها الامة من مسائل الاصول الكبار و هي مسألة الوعيد فان نصوص الوعيد في القرآن المطلقة عامة كقوله تعالى **(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا** * النساء: ١٠) و كذلك سائر ما ورد من فعل كذا فله كذا او فهو كذا فان هذه النصوص مطلقة عامة و هي بمنزلة من قال من السلف من قال كذا فهو كافر الى ان قال و التكفير يكون من الوعيد فانه و ان كان القول تكذيبا لما قاله الرسول صلى الله عليه و سلم لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة و قد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها و لم تثبت عنده او عارضها عنده معارض آخر او وجب تأويلها و ان كان مخطئا (و كنت) دائما اذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل الذي قال لاهله اذا أنا متّ فاحرقوني الحديث فهذا رجل شك في قدرة الله و في اعادته اذا ذرى بل اعتقد انه لا يعاد و هذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك و كان مؤمنا يخاف الله ان يعاقبه فغفر له بذلك و المتأوّل من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه و سلم

اولى بالمغفرة من مثل هذا (انتهى) و قال الشيخ رحمه الله و قد سئل عن رجلين تكلما في مسألة التكفير فاجاب و اطال و قال في آخر الجواب لو فرض ان رجلا دفع التكفير عمن يعتقد انه ليس بكافر حماية له و نصرا لاخيه المسلم لكان هذا غرضا شرعيا حسنا و هو اذا اجتهد في ذلك فاصاب فله اجران و ان اجتهد فيه فاخطأ فله اجر و قال رحمه الله التكفير انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة او بانكار الاحكام المتواترة المجمع عليها (انتهى) فانظر الى هذا الكلام و تأمله و هل هذا كقولكم هذا كافر و من لم يكفره فهو كافر و هو قال ان دفع عنه التكفير و هو مخطئ فله اجر و انظر و تأمل كلامه الاول و هو ان القول قد يكون كفرا و لكن القائل او الفاعل لا يكفر لاحتمال امور منها عدم بلوغ العلم على الوجه الذي يكفر به اما لم يبلغه و اما بلغه و لكن ما فهمه او فهمه و لكن قام عنده معارض اوجب تأويله الى غير ذلك مما ذكره فيا عباد الله تنبهوا و ارجعوا الى الحق و امشوا حيث مشى السلف الصالح و قفوا حيث وقفوا و لا يستعزكم الشيطان و يزين لكم تكفير اهل الاسلام و تجعلون ميزان كفر الناس مخالفتكم و ميزان الاسلام موافقتكم فانا لله و انا اليه راجعون آمنا بالله و بما جاء عن الله على مراد الله و على مراد رسوله انقذنا الله و اياكم من متابعة الاهواء.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر انواع الكفر و كفر الجحود نوعان كفر مطلق عام و كفر مقيد خاص فالمطلق ان يجحد جملة ما انزل الله و رسالة رسول الله صلى الله عليه و سلم و الخاص المقيد ان يجحد فرضا من فروض الاسلام او محرما من محرماته او صفة وصف الله بها نفسه او خبرا اخبر الله به عمدا او تقديما لقول من خالفه عالما عمدا لغرض من الاغراض و اما ذلك جهلا او تأويلا يعذو فيه فلا يكفر صاحبه لما في الصحيحين و السنن و المسانيد عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه و سلم قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله و في رواية اسرف رجل على نفسه فلما حضر اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر و نصفه في البحر فو الله لان قدر الله عليه ليعذبنه عذابا ما عذب به احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه و امر البر و جمع ما فيه ثم قال لم فعلت قال من خشيتك يا رب

و انت تعلم فغفر له (فهذا) منكر لقدرة الله عليه و منكر للبعث و المعاد و مع هذا غفر الله له و عذره بجهله لان ذلك مبلغ علمه لم ينكر ذلك عنادا و هذا فصل النزاع في بطلان قول من يقول ان الله لا يعذر العباد بالجهل في سقوط العذاب اذا كان ذلك مبلغ علمه (انتهى) و قد سئل ابن تيمية عن التكفير الواقع في هذه الامة من اول من احدثه و ابتدعه فاجاب اول من احدثه في الاسلام المعتزلة و عنهم تلقاه من تلقاه و كذلك الخوارج هم اول من اظهره و اضطرب الناس في ذلك فمن الناس من يحكي عن مالك فيه قولين و عن الشافعي كذلك و عن احمد روايتان و ابو الحسن الاشعري و اصحابه لهم قولان و حقيقة الامر في ذلك ان القول قد يكون كفرا فيطلق القول تكفير قائله و يقال من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذي قاله لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها من تعريف الحكم الشرعي من سلطان او امير مطاع كما هو المنصوص عليه في كتب الاحكام فاذا عرفه الحكم و زالت عنه الجهالة قامت عليه الحجة و هذا كما هو في نصوص الوعيد من الكتاب و السنة و هي كثيرة جدا و القول بموجبها واجب على وجه العموم و الاطلاق من غير ان يعين شخص من الاشخاص فيقال هذا كافر او فاسق او ملعون او مغضوب عليه او مستحق للنار لا سيما ان كان للشخص فضائل و حسنات فان ما سوى الانبياء يجوز عليهم الصغائر و الكبائر مع امكان ان يكون ذلك الشخص صديقا او شهيدا او صالحا كما قد بسط في غير هذا الموضع من ان موجب الذنوب تتخلف عنه بتوبة او باستغفار او حسنات ماحية او مصائب مكفرة او شفاعة مقبولة او لمحض مشيئة الله و رحمته.

(فاذا قلنا) بموجب قوله تعالى **(وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا** * النساء: ٩٣) و قوله **(إِن الذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** * النساء: ١٠) و قوله **(وَ مَنْ يَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَد حُدُودَهُ** * النساء: ١٤) و قوله **(لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَ لاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِن اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَ ظُلْمًا** * النساء: ٢٩-٣٠) الى غير ذلك من آيات الوعيد.

(قلنا) بموجب قوله صلى الله عليه و سلم **(لعن الله من شرب الخمر او من عق والديه او من غير منار الارض او من ذبح لغير الله او لعن الله السارق او لعن الله آكل الربا و مؤكله و شاهده و كاتبه او لعن الله لآوي الصدقة و المتعدي فيها او من احدث** في المدينة **حدثا او آوي** محدثا **فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين)** الى غير ذلك من احاديث الوعيد لم يجز ان تعين شخصا ممن فعل بعض هذه الافعال و تقول هذا المعين قد اصابه هذا الوعيد لامكان التوبة و غيرها من مسقطات العقوبة الى ان قال ففعل هذه الامور ممن يحسب انها مباحة باجتهاد او تقليد و نحو ذلك و غايته انه معذور من لحوق الوعيد به لمانع كما امتنع لحوق الوعيد بهم لتوبة او حسنات ماحية او مصائب مكفرة او غير ذلك و هذه السبيل هي التي يجب اتباعها فان ما سواها طريقان خبيثان احدهما القول بلحوق الوعيد بكل فرد من الافراد بعينه و دعوى انا عمل بموجب النصوص و هذا اقبح من قول الخوارج المكفرين بالذنوب و المعتزلة و غيرهم و فساده معلوم بالاضطرار و ادلته معلومة في غير هذا الموضع فهذا و نحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذي فعله لا يشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من اهل القبلة بالنار لفوات شرط او لحصول مانع و هكذا الاقوال الذي يكفر قائلها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق و قد تكون بلغته و لم تثبت عنده او لم يتمكن من معرفتها و فهمها او قد عرضت له شبهات يعذره الله بها فمن كان مؤمنا بالله و برسوله مظهرا للاسلام محبا لله و رسوله فان الله يغفر له و لو قارف بعض الذنوب القولية او العملية سواء اطلق عليه لفظ الشرك او لفظ المعاصي هذا الذي عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و جماهير ائمة الاسلام لكن المقصود ان مذاهب الائمة مبنية على هذا التفصيل بالفرق بين النوع و العين بل لا يختلف القول عن الامام احمد و سائر ائمة الاسلام كمالك و ابي حنيفة و الشافعي انهم لا يكفرون المرجئة الذين يقولون الايمان قول بلا عمل و نصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج و القدرية و غيرهم و انما كان الامام احمد يطلق القول بتكفير الجهمية لانه ابتلى بهم حتى عرف حقيقة امرهم و انه يدور على التعطيل و

تكفير الجهمية مشهور عن السلف و الأئمة لكن ما كانوا يكفرون اعيانهم فان الذي يدعو الى القول اعظم من الذي يقوله و لا يدعو اليه و الذي يعاقب مخالفه اعظم من الذي يدعو فقط و الذي يكفر مخالفه اعظم من الذي يعاقب و مع هذا فالذين من ولاة الامور يقولون بقول الجهمية ان القرآن مخلوق و ان الله لا يرى في الآخرة و ان ظاهر القرآن لا يحتج به في معرفة الله و لا الاحاديث الصحيحة و ان الدين لا يتم الاّ بما زخرفوه من الآراء و الخيالات الباطلة و العقول الفاسدة و ان خيالاتهم و جهالاتهم احكم في دين الله من كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و اجماع الصحابة و التابعين لهم باحسان و ان اقوال الجهمية و المعطلة من النفي و الاثبات احكم في دين الله بسبب ذلك امتحنوا المسلمين و سجنوا الامام احمد و جلدوه و قتلوا جماعة و صلبوا آخرين و مع ذلك لا يطلقون اسيرا و لا يعطون من بيت المال الاّ من وافقهم و يقر بقولهم و جرى على الاسلام منهم امور مبسوطة في غير هذا الموضع و مع هذا التعطيل الذي هو شر من الشرك فالامام احمد ترحم عليهم و استغفر لهم و قال ما علمت انهم مكذبون للرسول صلى الله عليه و سلم و لا جاحدون لما جاء به لكنهم تأولوا فاخطأوا و قلدوا من قال ذلك و الامام الشافعي لما ناظر حفص الفرد من ائمة المعطلة في مسألة القرآن و قال القرآن مخلوق قال له الامام الشافعي كفرت بالله العظيم فكفره و لم يحكم بردته بمجرد ذلك و لو اعتقد ردته و كفره لسعى في قتله و افتى العلماء بقتل دعاتهم مثل غيلان القدري و الجعد بن درهم و جهم بن صفوان امام الجهمية و غيرهم و صلى الناس عليهم و دفنوهم مع المسلمين و صار قتلهم من باب قتل الصائل لكف ضررهم لا لردتهم و لو كانوا كفارا لرآهم المسلمون كغيرهم و هذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع (انتهى) كلام الشيخ و انما سقته بطوله لبيان ما تقدم مما اشرت اليه و لما فيه من اجماع الصحابة و السلف و غير ذلك مما فصل فاذا كان هذا كفر هؤلاء و هو اعظم من الشرك كما تقدم بيانه مرارا من كلام الشيخين مع ان اهل العلم من الصحابة و التابعين و تابعيهم الى زمن احمد بن حنبل هم المناظرون و المبينون لهم مع ان قولهم هذا خلاف الكتاب و السنة و اجماع سلف الامة

من الصحابة فمن بعدهم و هو خلاف العقل و النقل مع البيان التام من اهل العلم و مع هذا لم يكفروهم حتى دعاتم الذين قتلوا لم يكفروهم المسلمون اما في هذا عبرة لكم تكفرون عوام المسلمين و تستبيحون دماءهم و اموالهم و تجعلون بلادهم بلاد حرب و لم يوجد منهم عشر معشار ما وجد من هؤلاء و ان وجد منهم شيئ من انواع الشرك سواء شرك اصغر او اكبر فهم جهال لم تقم عليهم الحجة الذي يكفر تاركها اتظنون ان اولئك السادة ائمة اهل الاسلام ما قامت الحجة بكلامهم و انتم قامت الحجة بكم بل و الله تكفرون من لا يكفر من كفرتم و ان لم يوجد منه شيئ من الشرك و الكفر الله اكبر لقد جئتم شيئا ادا (يا عباد الله) اتقوا الله خافوا ذا البطش الشديد لقد آذيتم المؤمنين و المؤمنات ان الذين يرمون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بتانا و اثما مبينا و الله ما لعباد الله عند الله ذنب الاّ انم لم يتبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصحيحة باسلامه و اجمع المسلمون على اسلامه فان اتبعوكم اغضبوا الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم و ان عصوا اراءكم حكمتم بكفرهم و ردتم و قد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(لست اخاف على امتي غوغا تقتلهم و لا عدوا يجتاحهم و لكن اخاف على امتي ائمة مضلين ان اطاعوهم فتنوه و ان عصوهم قتلوهم)** رواه الطبراني من حديث ابي امامة و كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول اطيعوني ما اطعت الله و ان عصيت فلا طاعة لي عليكم و يقول انا اخطئ و اصيب و اذا ضربه امر جمع الصحابة و استشارهم و عمر يقول مثل ما قال ابوبكر و يفعل مثل ما يفعل و كذلك عثمان و علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و ائمة اهل العلم لا يلزمون احدا ان يأخذ بقولهم بل لما عزم الرشيد بحمل الناس على الاخذ بموطأ الامام مالك رضي الله عنه قال له مالك لا تفعل يا امير المؤمنين فان العلم انتشر عند غيري او كلاما هذا معناه و كذلك جميع علماء اهل السنة لم يلزم احد منهم الناس الاخذ بقوله و انتم تكفرون من لا يقول بقولكم و يرى رأيكم سألتك بالله انتم معصومون فيجب الاخذ بقولكم (فان قلت لا) فلم توجبون على الامة الاخذ بقولكم ام تزعمون انكم ائمة تجب طاعتكم

فانا اسألك بالله هل اجتمع في رجل منكم شروط الامامة التي ذكرها اهل العلم او حتى خصلة واحدة من شروط الامامة بالله عليكم انتهوا و اتركوا التعصيب هبنا عذرنا العامي الجاهل الذي لم يمارس شيئا من كلام اهل العلم فانت ما عذرك عند الله اذا لقيته بالله عليك تنبه و احذر عقوبة جبار السموات و الارض فقد نقلنا لك كلام العلم و اجماع اهل السنة و الجماعة الفرقة الناجية و سيأتيك ان شاء الله ما يصير سببا لهداية من اراد الله هدايته.

{فصل} قال ابن القيم في شرح المنازل اهل السنة متفقون على ان الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله و عداوة من وجهين مختلفين و يكون محبوبا لله مبغوضا من وجهين بل يكون فيه ايمان و نفاق و ايمان و كفر و يكون الى احدهما اقرب من الآخر فيكون الى اهله كما قال تعالى **(هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ** * آل عمران: ١٦٧) و قال **(وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ** * يوسف: ١٠٦) فاثبت لهم تبارك و تعالى الايمان مع مقارنة الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيبا لرسله لم ينفعهم ما معهم من الايمان و ان كان تصديقا برسله و هم يرتكبون الانواع من الشرك لا يخرجهم عن الايمان بالرسل و اليوم الآخر فهم مستحقون للوعيد اعظم من استحقاق اهل الكبائر و بذا الاصل اثبت اهل السنة دخول اهل الكبائر النار ثم خروجهم منها و دخولهم الجنة لما قام بم من السببين قال و قال ابن عباس في قوله تعالى **(وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** * المائدة: ٤٤) قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس بكفر ينقل عن الملة اذا فعله فهو به كفر و ليس كمن كفر بالله و اليوم الآخر و كذلك قال طاووس و عطاء (انتهى كلامه) و قال الشيخ تقي الدين كان الصحابة و السلف يقولون إنه يكون في العبد ايمان و نفاق و هذا يدل عليه قوله عزّ و جلّ **(هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ)** و هذا كثير في كلام السلف يبينون ان القلب يكون فيه ايمان و نفاق و الكتاب و السنة يدل على ذلك و لهذا قال النبي صلى الله عليه و سلم **(يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان)** فعلم انه من كان معه من الايمان اقل قليل لم يخلد في النار و ان كان معه كثير من النفاق

فهذا يعذب في النار على قدر ما معه ثم يخرج الى ان قال و تمام هذا ان الانسان قد يكون فيه شعبة من شعب الايمان و شعبة من شعب الكفر و شعبة من شعب النفاق و قد يكون مسلما و فيه كفر دون الكفر الذي ينقل عن الاسلام بالكلية كما قال الصحابة ابن عباس و غيره كفر دون كفر و هذا عامة قول السلف (انتهى) فتأمل هذا الفصل و انظر حكايتهم الاجماع من السلف و لا تظن ان هذا في المخطئ فان ذلك مرفوع عنه اثم خطأه كما تقدم مرارا عديدة فانتم الآن تكفرون باقل القليل من الكفر بل تكفرون بما تظنون انتم انه كفر بل تكفرون بصريح الاسلام فان عندكم ان من توقف عن تكفير من كفرتموه خائفا من الله تعالى في تكفير من رأى عليه علامات الاسلام فهو عندكم كافر نسأل الله العظيم ان يخرجكم من الظلمات الى النور و ان يهدينا و اياكم صراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين.

{فصل} قال الشيخ تقي الدين في كتاب الايمان الايمان الظاهر الذي تجري عليه الاحكام في الدنيا لا يستلزم الايمان في الباطن و ان المنافقين الذين قالوا آمنا بالله و باليوم الآخر و ما هم بمؤمنين هم في الظاهر مؤمنون يصلون مع المسلمين و يناكحونم و يوارثونم كما كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يحكم النبي صلى الله عليه و سلم فيهم بحكم الكفار المظهرين الكفر لا في مناكحتهم و لا في موارثتهم و لا نحو ذلك بل لما مات عبد الله ابن ابي و هو من اشهر الناس في النفاق ورثه عبد الله ابنه و هو من خيار المؤمنين و كذلك سائر من يموت منهم يرثه ورثته المؤمنون و اذا مات لهم وارث ورثوه مع المسلمين و ان علم انه منافق في الباطن و كذلك كانوا في الحدود و الحقوق كسائر المسلمين و كانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه و سلم و منهم من هم بقتل النبي صلى الله عليه و سلم في غزوة تبوك و مع هذا ففي الظاهر تجرئ عليهم احكام اهل الايمان الى ان قال و دماؤهم و اموالهم معصومة لا يستحل منهم ما يستحل من الكفار و الذين يظهرون انم مؤمنون بل يظهرون الكفر دون الايمان فانه صلى الله عليه و سلم قال **(امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا**

اله الاّ الله و اني **رسول الله فاذا قالوها عصموا** مني **دمائهم و اموالهم الاّ** بحقها **و حسابهم على الله)** و لما قال لاسامة **(أقتلته بعد ان قال لا اله الاّ الله)** قال فقلت انما قالها تعوذا قال **(هل شققت عن قلبه)** و قال **(**اني لم **اؤمر ان انقب عن قلوب الناس و لا اشق بطونهم)** و كان اذا استؤذن في قتل رجل يقول أليس يصلي أليس يشهد فاذا قيل له انه منافق قال ذلك فكان حكمه في دمائهم و اموالهم كحكمه في دماء غيرهم و لا يستحل منها شيئا مع انه يعلم نفاق كثير منهم انتهى كلام الشيخ (قال) ابن القيم في اعلام الموقعين قال الامام الشافعي فرض الله سبحانه طاعته على خلقه و لم يجعل لهم من الامر شيئا و ان لا يتعاطوا حكما على عيب احد بدلالة و لا ظن لقصور علمهم عن علم انبيائه الذي فرض عليهم الوقوف عما ورد عليهم حتى يأتيهم امره فانه سبحانه ظاهر عليهم الحجج فما جعل عليهم الحكم في الدنيا الاّ بما ظهر المحكوم عليه ففرض على نبيه صلى الله عليه و سلم ان يقاتل اهل الاوثان حتى يسلموا فيحقن دمائهم اذا اظهروا الاسلام و اعلم انه لا يعلم صدقهم بالاسلام الاّ الله تبارك و تعالى ثم اطلع الله رسوله صلى الله عليه و سلم على قوم يظهرون الاسلام و يسرون غيره و لم يجعل له ان يحكم عليهم بخلاف حكم الاسلام و لم يجعل له ان يقضي عليهم في الدنيا بخلاف ما اظهروا فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه و سلم **(قَالَتِ الْاَعْرَابُ آمَنا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا اَسْلَمْنَا)** **يعني** اسلمنا بالقول مخافة القتل و السبا ثم اخبر انه يجزيهم ان اطاعوا الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم يعني ان احدثوا طاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال في المنافقين و هم صنف ثان **(اِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ اِنكَ لَرَسُولُ اللهِ وَ اللهُ يَعْلَمُ اِنكَ لَرَسُولُهُ وَ اللهُ يَشْهَدُ اِن الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اِتخَذُوا اَيْمَانَهُمْ جُنةً** * المنافقون: ١) يعني جنة من القتل و قال **(سيحلفون بالله لكم انهم لمنكم و ما هم منكم)** فامر بقول ما اظهروا و لم يجعل سبحانه لنبيه صلى الله عليه و سلم ان يحكم عليهم بخلاف حكم الايمان و قد اعلم الله سبحانه نبيه صلى الله عليه و سلم انهم في الدرك الاسفل من النار فجعل حكمه سبحانه على سرائرهم و حكم نبيه صلى الله عليه و سلم في الدنيا على علانيتهم الى ان قال و قد

كذبهم في قولهم في كل ذلك و بذلك اخبر النبي صلى الله عليه و سلم عن الله سبحانه بما اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله بن يزيد بن عدي بن الخبار ان رجلا سار النبي صلى الله عليه و سلم فلم يدر ما ساره حتى جهر رسول الله صلى الله عليه و سلم فاذا هو يساره في قتل رجل من المنافقين قال النبي صلى الله عليه و سلم **(اليس يشهد ان لا اله الاّ الله)** قال بلى و لا صلاة له فقال النبي صلى الله عليه و سلم **(اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم)** ثم ذكر حديث **(امرت ان اقاتل الناس)** حتى قال فحسابهم بصدقهم و كذبهم و سرائرهم على الله العالم بسرائرهم المتولى الحكم عليهم دون انبيائه و حكام خلقه و بذلك مضت احكام رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما بين العباد من الحدود و جميع الحقوق اعلمهم ان جميع احكامه علي ما يظهرون و الله يدين بالسرائر فمن حكم على الناس بخلاف ما ظهر عليهم استدلالا على ما اظهروا خلاف ما ابطنوا بدلالة منهم او غير دلالة لم يسلم عندي من خلاف التنزيل و السنة الى ان قال و من اظهر كلمة الاسلام بان شهد ان لا اله الاّ الله و انّ محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل ذلك منه و لم يسأل عن كشف حاله او عن بطانه و عن معنى ما لفظ به و باطنه و سريرته الى الله لا الى غيره من نبي او غيره فهذا حكم الله و دينه الذي اجمعت عليه علماء الامة انتهى كلام الشافعي رحمه الله قال ابن القيم بعد ما حكى كلام الشافعي و هذه الاحكام جارية منه صلى الله عليه و سلم ثم هي الذي مشى عليه الصحابة و التابعون لهم باحسان و الائمة و سائر المتبعين له من علماء امته الى يوم القيامة (انتهى).

{فصل} قد تقم لك من كلام اهل العلم و اجماعهم انه لا يجوز ان يقلد و يؤتم به في الدين الا من جمع شروط الاجتهاد اجماعا و تقدم ان من لم يجمع شروط الاجتهاد انه يجب عليه التقليد و ان هذا لا خلاف فيه و تقدم ايضا اجماع اهل السنة ان من كان مقرا بما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم ملتزما له انه و ان كان فيه خصلة من الكفر الاكبر او الشرك ان لا يكفر حتى تقام عليه الحجة التي يكفر تاركها و ان الحجة لا تقوم الاّ بالاجماع القطعي لا الظني و ان الذي يقوم الحجة الامام او نائبه

و ان الكفر لا يكون الاّ بانكار الضروريات من دين الاسلام كالوجود و الوحدانية و الرسالة او بانكار الامور الظاهرة كوجوب الصلاة و ان المسلم المقر بالرسول اذا استند الى نوع شبهة تخفى على مثله لا يكفر و ان مذهب اهل السنة و الجماعة التحاشى عن تكفير من انتسب الى الاسلام حتى انهم يقفون عن تكفير ائمة اهل البدع مع الامر بقتلهم دفعا لضررهم لا لكفرهم و ان الشخص الواحد يجتمع فيه الكفر و الايمان و النفاق و الشرك و لا يكفر كل الكفر و ان من اقر بالاسلام قبل منه سواء كان صادقا او كاذبا و لو ظهرت منه بعض علامات النفاق و ان المكفرين هم اهل الاهواء و البدع و ان الجهل عذر عن الكفر و كذلك الشبهة و لو كانت ضعيفة و غير ذلك مما تقدم فان وفقت ففي هذا كفاية للزجر عن بدعتكم هذه التي فارقتم بها جماعة المسلمين و ائمتهم و نحن لم نستنبط و لكن حكينا كلام العلماء و نقلهم عن اهل الاجتهاد الكامل (فلنرجع) الى ذكر وجوه تدل على عدم صحة ما ذهبتم اليه من تكفير المسلم و اخراجه من الاسلام اذا دعى غير الله او نذر لغير الله او ذبح لغير الله او تبرك بقبر او تمسح به الى غير ذلك مما تكفرون به المسلم بل تكفرون من لا يكفر من فعل ذلك حتى جعلتم بلاد الاسلام كفرا و حربا فنقول عمدتكم في ذلك ما استنبطتم من القرآن فقد تقدم الاجماع على انه لا يجوز لمثلكم الاستنباط و لا يحل لكم ان تعتمدوا على ما فهمتم من غير الاقتداء باهل العلم و لا يحل لاحد يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يقلدكم فيما فهمتم من غير اقتداء بائمة الاسلام.

فان قلتم مقتدون ببعض اهل العلم في ان هذه الافعال شرك **(قلنا نعم)** و نحن نوافقكم على ان من هذه الافعال ما يكون شركا و لكن من اين اخذتم من كلام اهل العلم ان هذا هو الشرك الاكبر الذي ذكر الله سبحانه في القرآن و الذي يحل مال صاحبه و دمه و تجري عليه احكام المرتدين و ان من شك في كفره فهو كافر بينوا لنا من قال ذلك من ائمة المسلمين و انقلوا لنا كلامهم و اذكروا مواضعه هل اجمعوا عليه ام اختلفوا فيه فنحن طالعنا بعض كلام اهل العلم و لم نجد كلامكم هذا بل وجدنا ما يدل على خلافه و ان الكفر بانكار الضروريات كالوجود و الوحدانية و الرسالة و ما

اشبه ذلك او بانكار الاحكام المجمع عليها اجماعا ظاهرا قطعيا كوجوب اركان الاسلام الخمسة و ما اشبهها مع ان من انكر ذلك جاهلا لم يكفر حتى يعرف تعريفا تزول معه الجهالة و حينئذ يكون مكذبا لله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم فهذه الامور التي يكفرون بها ليست ضروريات.

و ان قلتم مجمع عليها اجماعا ظاهرا يعرفه الخاص و العام **قلنا** لكم بينوا لنا كلام العلماء في ذلك و الاّ فبينوا كلام الف منهم و حتى مائة او عشرة او واحد فضلا ان يكون اجماعا ظاهرا كالصلاة فان لم تجدوا الاّ العبارة التي في الاقناع منسوبة الى الشيخ و هي من جعل بينه و بين الله وسائط الى آخره فهذه عبارة مجملة و نطلب منكم تفصيلها من كلام اهل العلم لتزول عنا الجهالة و لكن من اعجب العجب انكم تستدلون بها على خلاف كلام صاحبها و على خلاف كلام من اوردها و نقلها في كتبه على خصوصيات كلامهم في هذه الاشياء التي تكفرون بها بل ذكروا النذر و الذبح و بعض الدعاء و بعضها عدّوه في المكروهات كالتبرك و التمسح و اخذ تراب القبور للتبرك و الطواف بها و قد ذكر العلماء في كتبهم منهم صاحب الاقناع و اللفظ له قال و يكره المبيت عند القبر و تجصيصه و تزويقه و تخليقه و تقبيله و الطواف به و تبخيره و كتابة الرقاع اليه و دسها في الانقاب و الاستشفاء بالتربة من الاسقام لان ذلك كله من البدع (انتهى) و انتم تكفرون بهذه الامور.

(فاذا قلتم) صاحب الاقناع و غيره من علماء الحنابلة كصاحب الفروع جهال لا يعرفون الضروريات بل عندكم على لازم مذهبكم كفار **(قلت)** هؤلاء لم يحكوا من مذهب انفسهم لا هم و لا اجلّ منهم بل ينقلون و يحكون مذهب احمد بن حنبل احد ائمة الاسلام الذي اجمعت الامة على امامته اتظنون ان الجاهل يجب عليه ان يقلدكم و يترك تقليد ائمة اهل العلم بل اجمع ائمة اهل العلم كما تقدم انه لا يجوز الاّ تقليد الائمة المجتهدين و كل من لم يبلغ رتبة الاجتهاد ان يحكي و يفتي بمذاهب اهل الاجتهاد و انما رخصوا للمستفتي ان يستفتي مثل هؤلاء لانهم حاكين مذاهب اهل الاجتهاد و التقليد للمجتهد لا للحاكي هذا صرح به عامة اهل العلم ان طلبته من

مكانه وجدته و قد تقدم لك ما فيه كفاية (و انما) المقصود ان العبارة التي تستدلون بها على تكفير المسلمين لا تدل لمرادكم و ان من نقل هذه العبارة و استدل بها هم الذين ذكروا النذر و الدعاء و الذبح و غيره ذكروا ذلك كله في مواضعه و لم يجعلوه كفرا مخرجا عن الملة سوى ما ذكره الشيخ في بعض المواضع في نوع من الدعاء كمغفرة الذنوب و انزال المطر و انبات النبات و نحو ذلك مما انه ذكر ان هذا و ان كان كفرا فلا يكفر صاحبه حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها و تزول عنه الشبهة و لم يحكه عن قوله اي التكفير بالدعاء المذكور اجماعا حتى تستدلون انتم عليه بالعبارة بل و الله لازم قولكم تكفير الشيخ بعينه و احزابه نسأل الله العافية و مما يدل على ان ما فهمتم من العبارة غير صواب انهم عدوا الامور المكفرات فردا فردا في كتاب الردة في كل مذهب من مذاهب الائمة و لم يقولوا او واحد منهم من نذر لغير الله كفر بل الشيخ نفسه الذي تستدلون بعبارته ذكر ان النذر للمشايخ لاجل الاستغاثة بهم كالحلف بالمخلوق كما تقدم كلامه و الحلف بالمخلوق ليس شركا اكبر بل قال الشيخ من قال انذروا لي تقضى حوائجكم يستتاب فان تاب و الاّ قتل لسعيه في الارض بالفساد فجعل الشيخ قتله حدا لا كفرا و كذلك تقدم عنه من كلامه في خصوص النذور ما فيه كفاية و لم يقولوا ايضا من طلب غير الله كفر بل يأتي ان شاء الله تعالى ما يدل على انه ليس بكفر و لم يقولوا من ذبح لغير الله كفرا تظنهم يحكون العبارة و لا عرفوا معناها ام هم اوهموا الناس ارادة لاغوائهم ام احالوا الناس على مفهومكم منها الذي ما فهمه منها من اوردها و لا من حكيها عمن اوردها ام عرفتم من كلامهم ما ان جهلوا هم ام تركوا الكفر الصراح الذي يكفر به المسلم و يحل ماله و دمه و هو يعمل عندهم ليلا و نارا جهارا غير خفي و تركوا ذلك ما بينوه بل بينوا خلافه حتى جئتم انتم فاستنبطتموه من كلامهم لا و الله بل ما ارادوا ما اردتم و انم في واد و انتم في واد (و مما) يدل على ان كلامكم و تكفيركم ليس بصواب ان الصلاة اعظم اركان الاسلام بعد الشهادتين و مع هذا ذكروا ان من صلاها رياء الناس ردها الله عليه و لم يقبلها منه بل يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه

غيري تركته و شركه و يقول له يوم القيامة اطلب ثوابك من الذي عملت لاجله فذكر ان ذلك يبطل العمل و لم يقولوا ان فاعل ذلك كافر حلال المال و الدم بل من لم يكفره كما هو مذهبكم فيما اخف من ذلك بكثير و كذلك السجود الذي هو اعظم هيئات الصلاة الذي هو اعظم من النذر و الدعاء و غيره فرقوا فيه و قالوا من سجد لشمس او قمر او كوكب او صنم كفر و اما السجود لغير ما ذكر فلم يكفروا به بل عدّوه في كبائر المحرمات و لكن حقيقة الامر انكم ما قلدتم اهل العلم و لا عباراتم و انما عمدتكم مفهومكم و استنباطكم الذي تزعمون انه الحق من انكره انكر الضروريات و اما استدلالاتكم بمشتبه العبارات فتلبيس و لكن المقصود انما نطلب منكم ان تبينوا لنا و للناس كلام ائمة اهل العلم بموافقة مذهبكم هذا و تنقلون كلامهم ازاحة للشبهة و ان لم يكن عندكم الاّ القذف و الشتم و الرمي بالعزية و الكفر فالله المستعان لآخر هذه الامة اسوة باولها الذين انزل الله عليهم لم يسلموا من ذلك.

{فصل} و مما يدل على عدم صوابكم في تكفير من كفرتموه و ان الدعاء و النذر ليسا بكفر ينقل عن الملة و ذلك ان النبي صلى الله عليه و سلم امر في الحديث الصحيح ان تدرأ الحدود بالشبهات و قد روى الحاكم في صحيحه و ابو عوانة و البزار بسند صحيح و ابن السني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال **(اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا ثلاثا فان لله حاضرا سيحبسه)** و قد روى الطبراني **(ان اراد عونا فليقل يا عباد الله اعينوني)** ذكر هذا الحديث الائمة في كتبهم و نقلوه اشاعة و حفظا للامة و لم ينكروه منهم النووي في الاذكار و ابن القيم في كتابه الكلم الطيب و ابن مفلح في الآداب قال في الآداب بعد ان ذكر هذا الاثر قال عبد الله بن الامام احمد سمعت ابي يقول حججت خمس حجج فضللت الطريق في حجة و كنت ماشيا فجعلت اقول يا عباد الله دلونا على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقعت على الطريق (انتهى) اقول حيث كفرتم من سأل غائبا او ميتا بل زعمتم ان المشركين الكفار الذين كذبوا الله و رسوله صلى الله عليه و سلم اخف شركا ممن سأل غير الله في بر او

بحر و استدللتم على ذلك بمفهومكم الذي لا يجوز لكم و لا لغيركم الاعتماد عليه هل جعلتم هذا الحديث و عمل العلماء بمضمونه شبهة لمن فعل شيئا مما تزعمون انه شرك اكبر فانا لله و انا اليه راجعون قال في مختصر الروضة الصحيح ان من كان من اهل الشهادتين فانه لا يكفر ببدعة على الاطلاق ما استند فيها الى تأويل يلتبس به الامر على مثله و هو الذي رجحه شيخنا ابو العباس ابن تيمية (انتهى) اتظن دعاء الغائب كفرا بالضرورة و لم يعرفه ائمة الاسلام اتظن ان على تقدير ان قولكم صواب تقوم الحجة على الناس بكلامكم و نحن نذكر كلام الشيخ تقي الدين الذي استدللتم بعبارته على تكفير المسلمين بالدعاء و النذر و الاّ ففي ما تقدم كفاية و لكن زيادته فائدة قال الشيخ رحمه الله تعالى في اقتضاء الصراط المستقيم من قصد بقعة يرجو الخير بقصدها و لم تستحبه الشريعة فهو من المنكرات و بعضه اشد من بعض سواء كان شجرة او عينا او قناة او جبلا او مفازة و اقبح ان ينذر لتلك البقعة و يقال انا تقبل النذر كما يقوله بعض الضالين فان هذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء لا يجوز الوفاء به ثم ذكر رحمه الله تعالى في مواضع كثيرة موجود في اكثر البلاد في الحجاز منها مواضع كثيرة و قال في مواضع آخر من الكتاب المذكور و السائلون قد يدعون دعاء محرما يحصل معه ذلك الغرض و يحصل لهم ضرر اعظم منه ثم ذكر انه يكون له حسنات تربى على ذلك فيعفو الله بها عنه قال و حكى لنا ان بعض المجاورين بالمدينة الى قبر النبي صلى الله عليه و سلم اشتهى عليه نوعا من الاطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبي صلى الله عليه و سلم بعث لك هذا و قال اخرج من عندنا فان من يكون عندنا لا يشتهي مثل هذا قال الشيخ و آخرون قضيت حوائجهم و لم يقل لهم مثل ذلك لاجتهادهم او تقليدهم او قصورهم في العلم فانه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره و لهذا عامة ما يحكى في هذا الباب انما هو عن قاصري المعرفة و لو كان هذا شرعا او دينا لكان اهل المعرفة اولى به ففرق بين العفو عن الفاعل و المغفرة له و بين اباحة فعله و قد علمت جماعة ممن سأل حاجته لبعض المقبورين من الانبياء و الصالحين فقضيت حاجته و هؤلاء يخرج مما ذكرته و ليس ذلك بشرع فيتبع و انما يثبت استحباب الافعال و كونها سنة بكتاب الله

و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما كان عليه السابقون الاولون و ما سوى هذا من الامور المحدثة فلا تستحب و ان اشتملت احيانا على فوائد و قال ايضا صارت النذور المحرمة في الشرع مأكل للسدنة و الـاورين العاكفين على بعض المشاهد و غيرها و اولئك الناذرون يقول احدهم مرضت فنذرت و يقول الآخر خرج على المحاربون فنذرت و يقول الآخر ركبت البحر فنذرت و يقول الآخر حبست فنذرت و قد قام في نفوسهم من هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبم و دفع مرهوبم و قد اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم ان نذر طاعة الله فضلا عن معصيته ليس سببا للخير بل تجد كثيرا من الناس يقول ان المشهد الفلاني و المكان الفلاني يقبل النذر بمعنى انم نذروا له نذورا ان قضيت حاجتهم فقضيت الى ان قال و ما يروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه و سلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه و هو يأمره ان يأتي عمر فيأمره ان يخرج يستسقي بالناس قال مثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه و سلم و اعرف من هذا وقائع و كذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه و سلم او غيره من امته حاجته فتقضى له فان هذا وقع كثير و لكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه و سلم او غيره لهؤلاء السائلين لا يدل على استحباب السؤال و اكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من الحال لو لم يجابوا لاضطرب ايمانم كما ان السائلين له في الحياة كانوا كذلك و قال رحمه الله ايضا حتى ان بعض القبور يجتمع عندها في اليوم من السنة و يسافر اليها من الامصار في المحرم او في صفر او عاشوراء او غير ذلك تقصد و يجتمع عندها فيه كما تقصد عرفة و مزدلفة في ايام معلومة من السنة و ربما كان الاهتمام بذه الاجتماعات في الدين و الدنيا اشد منكرا حتى ان بعضهم يقول نريد الحج الى قبر فلان و فلان و بالجملة هذا الذي يفعل عند هذه القبور هو بعينه نى عنه النبي صلى الله عليه و سلم و هذا هو الذي انكره احمد بن حنبل رحمه الله و قال قد افرط الناس في هذا جدا و اكثروا و ذكر الامام احمد ما يفعل عند قبر الحسين رضي الله عنه قال الشيخ و يدخل في هذا ما يفعل بمصر عند قبر نفيسة و غيرها و ما يفعل بالعراق عند القبر الذي يقال انه قبر علي و قبر الحسين الى قبور

كثيرة في بلاد الاسلام لا يمكن حصرها (انتهى) كلام الشيخ فيا عباد الله تأملوا كم في كلام الشيخ هذا من موضع يرد مفهومكم من العبارة التي تستدلون بها من كلامه و يرد تكفيركم للمسلمين و نحن نذكر بعض ما في ذلك تتميما للفائدة (منها قوله) في قصد البقعة و النذر في العيون و الشجر و المغارات و ما ذكره انه من المنكرات و لم يجب الوفاء به و لم يقل ان فاعل ذلك كافر مرتد حلال المال و الدم كما قلتم (و منها) ان من الناس من يأمر بالنذر و القصد لهذه الاشياء التي ذكرها و سماه ضالا و لم يكفره كما قلتم (و منها) ان هذه المواضع و هذه القبور و هذه الافاعيل ملأت بلاد الاسلام قديما و لم يقل لا هو و لا احد من اهل العلم انها بلاد كفر كما كفرتم اهلها بل كفرتم من لم يكفرهم (و منها) انه ذكر طلب اهل القبور و انه كثر و شاع و غاية ذلك انه حرمه بل رفع الخطإ عن المجتهد في ذلك او المقلد او الجاهل و انتم تجعلونهم بهذه الافاعيل اكفر ممن كذب رسول الله صلى الله عليه و سلم من كفار قريش (و منها) ان غاية ان يعلم المسلم ان هذا لم يشرعه الله و انتم تقولون هذا يعلم بالضرورة انه كفر حتى اليهود و النصارى يعرفون ذلك و من لم يكفر فاعله فهو كافر فيا عباد الله انتبهوا (و منها) انه قال اجابة النبي صلى الله عليه و سلم او غيره لهؤلاء السائلين الملحين لو لم يجابوا لاضطرب ايمانهم جعلهم مؤمنين و جعل اجابة دعائهم رحمة من الله تعالى لهم لئلا يضطرب ايمانهم و انتم تقولون من فعل فهو كافر و من لم يكفره فهو كافر (و منها) ان هذه الامور و هي سؤال النبي صلى الله عليه و سلم حدثت في زمن الصحابة كالذي شكى للنبي صلى الله عليه و سلم القحط و رآه في النوم فامره ان يأتي عمر و لاذكر ان عمر انكر ذلك و انتم تجعلون مثل هذا كافرا (و منها) ان هذه الامور حدثت من قبل زمن الامام احمد في زمان ائمة الاسلام و انكرها من انكرها منهم و لا زالت حتى ملأت بلاد الاسلام كلها و فعلت هذه الافاعيل كلها التي تكفرون بها و لم يرو عن احد من ائمة المسلمين انهم كفروا بذلك و لا قالوا هؤلاء مرتدون و لا امروا بجهادهم و لا سموا بلاد المسلمين بلاد شرك و حرب كما قلتم انتم بل كفرتم من لم يكفر بهذه الافاعيل و ان لم يفعلها ايظنون ان هذه الامور من الوسائط التي في العبارة

الذي يكفر فاعلها اجماعا و تمضي قرون الائمة من ثمان مائة عام و مع هذا لم يرو عن عالم من علماء المسلمين انا كفر بل ما يظن هذا عاقل بل و الله لازم قولكم ان جميع الامة بعد زمان الامام احمد رحمه الله تعالى علماؤها و امراؤها و عامتها كلهم كفار مرتدون فانا لله و انا اليه راجعون وا غوثاه الى الله ثم وا غوثاه ام تقولون كما يقول بعض عامتكم ان الحجة ما قامت الاّ بكم و الاّ قبلكم لم يعرف دين الاسلام يا عباد الله انتهوا و لكن بكلام الشيخ هذا يستدل عليكم على ان مفهومكم ان هذه الافاعيل من الشرك الاكبر خطأ و ايضا و ان مفهومكم ان هذه الافاعيل داخلة في معنى عبارة من جعل بينه و بين الله وسائط الى آخره نبهنا الله و اياكم من الضلال.

{فصل} و مما يدل على بطلان قولكم هذا ما روى مسلم في صحيحه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(ان الله زوى** لي **الارض فرأيت مشارقها و مغاربا و ان امتي سيبلغ ملكها ما زوى** لي **منها و اعطيت الكنزين الاحمر و الابيض و** اني **سئلت** ربي **لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة و ان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم و ان** ربي **قال يا** محمد إني **اذا قضيت قضاء فانه لا يرد و** اني **اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة و ان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم يستبيح بيضتهم و لو اجتمع عليهم من باقطارها -)** او قال **(من** بين **اقطارها -** حتى **يكون بعضهم يهلك بعضا و** يسبي **بعضهم بعضا)** انتهى وجه الدليل من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه و سلم اخبر انه **(لا يسلط على هذه الامة عدوا من سوى انفسهم بل يسلط بعضهم على بعض)** (و معلوم) عند الخاص و العام ممن له معرفة بالاخبار ان هذه الامور التي تكفرون با ملأت بلاد المسلمين من اكثر من سبع مائة عام كما تقدم نقله و لو كانت هذه عبادة الاصنام الكبرى و انا الوسائط كما زعمتم فكان اهلها كفار او من لم يكفرهم فهو كافر كما قلتم انتم الآن و معلوم ان العلماء و الامراء لم يكفروهم و لم يجروا عليهم احكام اهل الردة مع ان هذه الامور تفعل في غالب بلاد الاسلام ظاهرة غير خفية بل كما قال الشيخ صارت مأكل لكثير من الناس و ايضا يسافرون اليها من جميع الامصار اعظم مما يسافرون الى

الحج و مع هذا كله فاخبرونا برجل واحد من اهل العلم او اهل السيف قال مقالتكم هذه بل اجروا عليهم احكام اهل الاسلام فاذا كانوا كفارا عباد اصنام بذه الافاعيل و العلماء و الامراء اجروا عليهم احكام الاسلام فهم بذا الصنيع اي العلماء و الامراء كفار لان من لم يكفر اهل الشرك الذي يجعلون مع الله الها آخر فهو كافر فحينئذ ليسوا من هذه الامة بل كفار سلطهم الله على هذه الامة فاستباحوا بيضتهم و هذا يرد هذا الحديث و هو ظاهر من الحديث لمن تدبره و الله الموفق لا ربّ غيره.

(فان قلت) روى هذا الحديث بعينه البرقاني و زاد فيه **(انما اخاف على امتي الائمة المضلين و اذا وضع عليهم السيف** لم **يرفع** الى **يوم القيامة و لا تقوم الساعة** حتى **يلحق حي من امتي** بالمشركين **و** حتى **تعبد فئام من امتي الاوثان و انه يكون** في امتي **كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه** نبي **و انا** خاتم **النبيين لا** نبي **بعدي و لا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى** يأتي **امر الله** تعالى**)** **(قلت)** و هذا ايضا حجة عليكم يوافق الكلام الاول ان قوله صلى الله عليه و سلم انما أخاف على امتي الائمة المضلين فهذا يدل على انه ما خاف عليهم الكفر و الشرك الاكبر و انما يخاف عليهم الائمة المضلين كما وقع و ما هو الواقع و لو كانوا يكفرون بعده لودّ ان يسلط عليهم من يهلكهم و مما خاف عليهم ايضا وضع السيف و اخبر انه اذا وضع لا يرفع و كذلك وقع و هذا من آيات نبوته صلى الله عليه و سلم فانه وقع كما اخبر و قوله **(لا تقوم الساعة** حتى **يلحق حي من امتي** بالمشركين**)** و هذا ايضا وقع و قوله **(و** حتى **تعبد فئام من امتي الاوثان)** فهذا حق و قوله **(لا يزال طائفة من امتي على الحق منصورة)** الى آخره يدل على ان هذه الامور التي ملأت بلاد الاسلام ليست بعبادة الاوثان فلو كانت هذه الامور عبادة الاصنام لقاتلتهم الطائفة المنصورة و لم يعهد و لم يذكر ان احدا من هذه الامة قاتل على ذلك و كفر من فعله و استحل ماله و دمه قبلكم فان وجدتم ذلك في قديم الدهر او حديثه فبينوه و انى لكم بذلك و هذا الذي ذكرناه واضح من اول الحديث و آخره و الحمد لله رب العالمين.

{فصل} و مما يدل على بطلان مذهبكم في تكفير من كفرتموه ما روى

البخاري في صحيحه من معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول **(من يرد الله به خيرا يفقهه** في **الدين و انما انا قاسم و الله معطي و لا يزال امر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة او يأتي امر الله تعالى)** انتهى (وجه الدليل) منه ان النبي صلى الله عليه و سلم اخبر ان امر هذه الامة لا يزال مستقيما الى آخر الدهر و معلوم ان هذه الامور التي تكفرون با ما زالت قديما ظاهرة ملأت البلاد كما تقدم فلو كانت هي الاصنام الكبرى و من فعل شيئا من تلك الافاعيل عابد للاوثان لم يكن امر هذه الامة مستقيما بل منعكسا بلدهم بلد كفر تعبد فيها الاصنام ظاهرا و تجري على عبدة الاصنام فيها احكام الاسلام فاين الاستقامة و هذا واضح جلي.

(فان قلت) ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم في الاحاديث الصحيحة ما يعارض هذا و قوله صلى الله عليه و سلم **(لتتبعن سنن من كان من قبلكم)** و ما في معناه و قوله صلى الله عليه و سلم **(تفترق هذه الامة على ثلاث و سبعين ملة كلها** في **النار الاّ ملة واحدة) (قلت)** هذا حق و لا تعارض و الحمد لله (و قد بين) العلماء ذلك و وضحوه و انه قوله **(تفترق هذه الامة)** الحديث فهؤلاء اهل الاهواء كما تقدم ذكرهم و لم يكونوا كافرين بل كلهم مسلمون الاّ من اسرّ تكذيب الرسول صلى الله عليه و سلم فهو منافق كما تقدم في كلام الشيخ من حكاية مذهب اهل السنة في ذلك و قوله صلى الله عليه و سلم **(كلها** في **النار الاّ واحدة)** فهو وعيد مثل وعيد اهل الكبائر مثل قاتل النفس و آكل مال اليتيم و آكل الربا و غير ذلك و اما الفرقة الناجية فهي السالمة من جميع البدع المتبعة لهدى رسول الله صلى الله عليه و سلم كما بينه اهل العلم و هذا اجماع من اهل العلم كما تقدم لك (و اما) قوله صلى الله عليه و سلم **(لتتبعن سنن من كان قبلكم)** الحديث قال الشيخ رحمه الله ليس هذا اخبارا عن جميع الامة فقد تواتر عنه صلى الله عليه و سلم **(انه لا تزال من امته طائفة ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة)** و اخبر انه **(لا** تجتمع **على ضلالة)** و انه **(لا يزال يغرس** في **هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته)** فعلم بخبره الصدق انه يكون في امته قوم

متمسكون بديه الذي هو دين الاسلام محضا و قوم منحرفون الى شعبة من شعب اليهود او شعبة من شعب النصارى و ان كان الرجل لا يكفر بكل الانحراف بل و قد لا يفسق و قال رحمه الله الناس في مبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم في جاهلية فاما بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا جاهلية مطلقة فانه لا تزال من امته طائفة ظاهرين الى قيام الساعة و اما الجاهلية المقيدة فقد تكون في بعض بلاد المسلمين او في بعض الاشخاص كقوله صلى الله عليه و سلم **(اربع** في **امتي من امر الجاهلية فدين الجاهلية لا يعود** الى **آخر الدهر عند اخترام انفس** جميع **المؤمنين عموما)** (انتهى) كلام الشيخ رحمه الله تعالى فقد تبين لك ان دين الاسلام ملأ بلاد الاسلام بنص احاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و بما فسره به العلماء الاعلام و ان كل الفرق على الاسلام بخلاف قولكم هذا فان صح مذهبكم فلم يبق على الارض مسلم من ثمان مائة سنة الاّ انتم و العجب كل العجب ان الفرقة الناجية وصفها رسول الله صلى الله عليه و سلم باوصاف و كذلك وصفها اهل العلم و ليس فيكم خصلة واحدة منها فانا لله و انا اليه راجعون.

{فصل} و مما يدل على عدم صحة مذهبكم ما رواه البيهقي و ابن عدي و غيرهم عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(يحمل هذا العلم من كل خلق عدوله ينفون عنه** تحريف **العالين و انتحال** المبطلين **و تأويل الجاهلين)** قال في الآداب قال هنا سألت احمد عن هذا الحديث قال صحيح (انتهى) قال ابن القيم هذا حديث روي من وجوه يشد بعضها بعضا و وجه الدليل منه ان النبي صلى الله عليه و سلم وصف حملة علمه الذي بعثه الله به انهم عدول كل طبقة من طبقات الامة و قد تقدم مرارا ان هذه الافاعيل التي تجعلون من فعلها كافرا موجودة في الامة وجودا ظاهرا من اكثر من سبعمائة عام بل قد ذكر ابن القيم انها ملأت الارض و اخبر ان في الشام و غيره من بلاد المسلمين بل في كل بلد منها عدة و اخبر بامور عظيمة هائلة تعمل عندها من السجود للقبور و الذبح لها و طلب تفريج الكربات و اغاثة اللهفان من اهلها و النذور و غير ذلك ثم اقسم انه مقتصر فيما حكى عنهم و ان فعلهم اعظم و اكثر مما ذكره و

قال لم نستقص ذكر بدعتهم و شركهم و مع هذا لم يجر عليهم و لا احد من اهل العلم من طبقة و لا الطبقات قبله و لا بعده من جميع اهل العلم الذين وصفهم صلى الله عليه و سلم بالعدالة و بحفظ الدين عن غلو الغالين و تأوّل الجاهلين و انتحال المبطلين لم يجر عليهم احد منهم الكفر الظاهر و لم يسموا بلاد المسلمين بلاد كفار و لاغزوا البلاد و العباد و سموهم مشركين هذا و هم القائمون بنصرة الحق و هم الطائفة المنصورة الى قيام الساعة بل ذكر ابن القيم ان هذه الافاعيل التي تكفرون بها بل تكفرون من لا يكفر بها بل تزعمون انها عبادة الاصنام الكبرى كثرت في بلاد الاسلام حتى قال فما اعز من تخلص من هذا بل اعز من لا يعادي من انكره فذكر ان غالب الامة تفعله و الذي لا يفعله ينكر على ما انكره و يعاديه اذا انكره فلو كان ما ذهبتم اليه حقا لكانت جميع الامة و العياذ بالله كلها اشركت بالله الشرك الاكبر و حسنت فعله و انكرت على من انكره من قبل زمن ابن القيم فحينئذ يرد قولكم هذا الحديث و الحديث الذي قبله و الاحاديث التي تأتي ان شاء الله تعالى و هذا بين واضح لمن وفق و الحمد لله.

{فصل} و مما يدل على بطلان مذهبكم ما ورد في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم و لا من خالفهم الى يوم القيامة)** قال الشيخ تقي الدين لما ذكر هذا الحديث كانت هذه الامة كما اخبر به صلى الله عليه و سلم انه قال لا تزال فيها طائفة منصورة ظاهرة بالعلم و السيف لم يصبها ما اصاب من قبلها من بني اسرائيل و غيرهم حيث كانوا مقهورين مع الاعداء بل ان غلبت في قطر من الارض كانت في القطر الآخر امة ظاهرة منصورة و لم يسلط على مجموعها عدوا من غيرهم و لكن يقع بينهم اختلاف و فتن قال و مذهب اهل السنة و الجماعة ظاهرون اهله الى يوم القيامة و هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه و سلم لا تزال طائفة من امتي الحديث (انتهى) اقول وجه الدلالة من هذا الحديث ان هذه الطائفة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه و سلم ظاهرة ليست بخفية كما يزعم عندكم و ايضا منصورة ليسوا باذلاء مختفين و

ايضا ما خلت بلاد الاسلام منهم يوما و ايضا كما قال الشيخ لم يسلط عليهم الاعداء و تقهرهم فاذا كانت هذه اوصافهم بنص الصادق المصدوق و هذه الامور التي تكفرون با ملأت بلاد الاسلام من اكثر من سبعمائة عام و انتم تزعمون ان هذه عبادة غير الله و ان هذه الوسائط المذكورة في القرآن و مع هذا لم يذكر في زمن من الازمان ان احدا قال ما قلتم او عمل ما عملتم بل ما تجدون ما تحتجون لشبهتكم الاّ ان عليا قتل من قال انت الله و ان الصديق قاتل اهل الردة او بعبارة مجملة يعرف كل من له ممارسة في العلم ان مفهومكم هذا منها ضحكة فالحمد لله على زوال الالتباس و الاشتباه اما و الله ان هذا الحديث وحده يكفي في بطلان قولكم لو كان ثم اذن واعية نسأل الله ان ينقذكم من الهلكة انه جواد كريم.

{فصل} و مما يدل على بطلان مذهبكم ما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(رأس الكفر نحو المشرق)** و في رواية **(الايمان** يماني **و الفتنة من ههنا حيث يطلع قرن الشيطان)** و في الصحيحين ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال و هو مستقبل المشرق **(ان الفتنة ههنا)** و للبخاري عنه مرفوعا **(اللّهمّ بارك لنا** في **شامنا و يمننا اللّهمّ بارك لنا** في **شامنا و يمننا)** قالوا و في نجدنا قال **(اللّهمّ بارك لنا** في **شامنا و يمننا)** قالوا و في نجدنا قال الثالثة **(هناك الزلازل و الفتن و منها يطلع قرن الشيطان)** و لاحمد من حديث ابن عمر مرفوعا **(اللّهمّ بارك لنا** في **مدينتنا و** في **صاعنا و** في **مدّنا و يمننا و شامنا)** ثم استقبل مطلع الشمس فقال **(ههنا يطلع قرن الشيطان)** و قال **(من ههنا الزلازل و الفتن)** (انتهى) اقول اشهد ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لصادق فصلوات الله و سلامه و بركاته عليه و على آله و صحبه اجمعين لقد ادى الامانة و بلغ الرسالة قال الشيخ تقي الدين فالمشرق عن مدينته صلى الله عليه و سلم شرقا و منها خرج مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة و هو اول حادث حدث بعده و اتبعه خلائق و قاتلهم خليفته الصديق (انتهى) وجه الدلالة من هذا الحديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها (منها) ان النبي صلى الله عليه و سلم ذكر **(ان الايمان** يماني **و الفتنة** تخرج **من**

المشرق) ذكرها مرارا (و منها) ان النبي صلى الله عليه و سلم دعى للحجاز و اهله مرارا و ابى ان يدعو لاهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصا نجد (و منها) ان اول فتنة وقعت بعده صلى الله عليه و سلم وقعت بارضنا هذه فنقول هذه الامور التي تجعلون المسلم بها كافرا بل تكفرون من لم يكفره ملأت مكة و المدينة و اليمن من سنين متطاولة (بل بلغنا) ان ما في الارض اكثر من هذه الامور في اليمن و الحرمين و بلدنا هذه هي اول من ظهر فيها الفتن و لا نعلم في بلاد المسلمين اكثر من فتنها قديما و حديثا و انتم الآن مذهبكم انه يجب على العامة اتباع مذهبكم و ان من اتبعه و لم يقدر على اظهاره في بلده و تكفير اهل بلده وجب عليه الهجرة اليكم و انكم الطائفة المنصورة و هذا خلاف هذا الحديث فان رسول الله صلى الله عليه و سلم اخبره الله بما هو كائن على امته الى يوم القيامة و هو صلى الله عليه و سلم اخبر بما يجري عليهم و منهم فلو علم ان بلاد المشرق خصوصا نجد بلاد مسيلمة انها تصير دار الايمان و ان الطائفة المنصورة تكون بها و انها بلاد يظهر فيها الايمان و لا يخفى في غيرها و ان الحرمين الشريفين و اليمن تكون بلاد كفر تعبد فيها الاوثان و تجب الهجرة منها لاخبر بذلك و لدعى لاهل المشرق خصوصا نجد و لدعى على الحرمين و اليمن و اخبر انهم يعبدون الاصنام و تبرأ منهم اذ لم يكن الاّ ضد ذلك فانه صلى الله عليه و سلم عم المشرق وخص نجد بان منها يطلع قرن الشيطان وان منها وفيها الفتن وامتنع من الدعاء لها و هذا خلاف زعمكم و ان اليوم عندكم الذين دعى لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم كفار و الذين ابى ان يدعو لهم و اخبر ان منها يطلع قرن الشيطان و ان منها الفتن هي بلاد الايمان تجب الهجرة اليها و هذا بين واضح من الاحاديث ان شاء الله.

{فصل} و مما يدل على بطلان مذهبكم ما في الصحيحين عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه و سلم صعد المنبر فقال **(اني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي و لكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم)** قال عقبة فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم على المنبر (انتهى) وجه الدلالة منه ان النبي صلى الله عليه و سلم اخبر بجميع ما يقع على امته و

منهم الى يوم القيامة كما ذكر في احاديث آخر ليس هذا موضعها و مما اخبر به هذا الحديث الصحيح انه امن ان امته تعبد الاوثان و لم يخافه عليهم و اخبرهم بذلك و اما الذي يخافه عليهم فاخبرهم به و حذرهم منه و مع هذا فوقع ما خافه عليهم و هذا خلاف مذهبكم فان امته على قولكم عبدوا الاصنام كلهم و ملأت الاوثان بلادهم الاّ ان كان احد في اطراف الارض ما يلحق له خبر و الاّ فمن اطراف الشرق الى اطراف الغرب الى الروم الى اليمن كل هذا ممتلئ مما زعمتم انه الاصنام و قلتم من لم يكفر من فعل هذه الامور و الافعال فهو كافر و معلوم ان المسلمين كلهم اجروا الاسلام على من انتسب اليه و لم يكفروا من فعل هذا فعلى قولكم جميع بلاد الاسلام كفار الاّ بلدكم و العجب ان هذا ما حدث في بلدكم الاّ من قريب عشر سنة فبان بهذا الحديث خطأكم و الحمد لله رب العالمين.

(فان قلت) ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(اخوف ما اخاف عليكم الشرك) (قلت)** هذا حق و احاديث الرسول صلى الله عليه و سلم لا تتعارض و لكن كل حديث ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم انه يخاف على امته الشرك قيده بالشرك الاصغر كحديث شداد بن اوس و حديث ابي هريرة و حديث محمود بن لبيد فكلها مقيدة و مبينة انما خاف رسول الله صلى الله عليه و سلم منه على امته الشرك الاصغر و كذلك وقع فانه ملأ الارض كما انه خاف عليهم الافتتان و القتال على الدنيا فوقع و هو اي الشرك الاصغر هو الذي تسمونه الآن الشرك الاكبر و تكفرون المسلمين به بل تكفرون من لم يكفرهم فاتفقت الاحاديث و بان الحق و وضح و الحمد لله.

{فصل} و مما يدل على بطلان مذهبكم ما روى مسلم في صحيحه عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون** في **جزيرة العرب و لكن** في **التحريش بينهم)** و روى الحاكم و صححه و ابو يعلى و البيهقي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ان الشيطان قد أيس ان تعبد الاصنام بارض العرب و لكن رضي منهم بما دون**

ذلك بالمحقرات) و هي الموبقات و روى الامام احمد و الحاكم و صححه و ابن ماجه عن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(اتخوف على امتي الشرك)** قلت يا رسول الله أتشرك امتك بعدك قال **(نعم اما انهم لا يعبدون شمسا و لا قمرا و لا وثنا و لكن يراؤن باعمالهم)** (انتهى) اقول وجه الدلالة منه كما تقدم ان الله سبحانه اعلم نبيه من غيبه بما شاء و بما هو كائن الى يوم القيامة و اخبر صلى الله عليه و سلم ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب و في حديث ابن مسعود **(أيس الشيطان ان تعبد الاصنام بارض العرب)** و في حديث شداد **(انهم لا يعبدون وثنا)** و هذا بخلاف مذهبكم فان البصرة و ما حولها و العراق من دون دجلة الموضع الذي فيه قبر علي و قبر الحسين رضي الله تعالى عنهما و كذلك اليمن كلها و الحجاز كل ذلك من ارض العرب و مذهبكم ان هذه المواضع كلها عبد الشيطان فيها و عبدت الاصنام و كلهم كفار و من لم يكفرهم فهو عندكم كافر و هذه الاحاديث ترد مذهبكم و هذا لا يقال انه قد وجد بعض الشرك بارض العرب زمن الردة فان ذلك زال في آن يسير فهو كالامر الذي عرض لا يعتد به كما ان رجلا او اكثر من اهل الكفر دخل ارض العرب و عبد غير الله في موضع خال او خفية فاما هذه الامور التي تجعلونها شركا اكبر و عبادة الاصنام فهي ملأت بلاد العرب من قرون متداولة فتبين بهذه الاحاديث فساد قولكم ان هذه الامور هي عبادة الاوثان الكبرى و تبين ايضا بطلان قولكم ان الفرقة الناجية قد تكون في بعض اطراف الارض و لا يأتي لها خبر فلو كانت هذه عبادة الاصنام و الشرك الاكبر لقاتل اهله الفرقة الناجية المنصورون الظاهرون الى قيام الساعة و هذا الذي ذكرناه واضح جلي و الحمد لله ربّ العالمين و من العجب انكم تزعمون ان هذه الامور اي القبور و ما يعمل عندها و النذور هي عبادة الاصنام الكبرى و تقولون ان هذا امر واضح جلي يعرف بالضرورة حتى اليهود و النصارى يعرفونه (فاقول) جوابا لكم عن هذا الزعم الفاسد سبحانك هذا بهتان عظيم قد تقدم مرارا عديدة ان الامة باجمعها على طبقاتها من قرب ثمانمائة سنة ملأت هذه القبور بلادها و لم يقولوا هذه عبادة الاصنام الكبرى و لم يقولوا ان من فعل شيئا

من هذه الامور فقد جعل مع الله الها آخر و لم يجروا على اهلها حكم عباد الاصنام و لا حكم المرتدين اي ردة كانت (فلو انكم قلتم) ان اليهود لانم قوم بت و كذلك النصارى و من ضاهاهم في بت هذه الامة من متبدعة الامة يقولون ان هذه عبادة الاصنام الكبرى لقلنا صدقتم فما ذلك من بتهم و حسدهم و غلوهم و رميهم الامة بالعظائم بكثير و لكن الله سبحانه و تعالى مخزيهم و مظهر دينه على جميع الاديان بوعده **(هُوَ الذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَ دِينِ الحَقِ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلِهِ وَ لَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ** * التوبة: ٣٣) و لكن اقول صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث دعى للمدينة و ما حولها و لليمن و قال له من حضره و نجد فقال **(هناك الزلازل و الفتن)** اما و الله لفتنة الشهوات فتنة و الظلمة التي يعرف كل خاص و عام من اهلها انا من الظلم و التعدي و انا خلاف دين الاسلام و انه يجب التوبة منها انا اخف بكثير من فتنة الشبهات التي تضل عن دين الاسلام و يكون صاحبها من **(الاَخْسَرِينَ اَعْمَالاً * اَلذِينَ ضَل سَعْيُهُمْ فِي الحَيَوةِ الدنيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ اَنهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** * الكهف: ١٠٣-١٠٤) و في الحديث الصحيح **(هلك المتنطعون)** قالها ثلاثا فانا لله و انا اليه راجعون انقذنا الله و اياكم من الهلكة انه رحيم.

{فصل} و مما يدل على بطلان مذهبكم ما اخرجه الامام احمد و الترمذي و صححه و النسائي و ابن ماجة من حديث عمرو بن الاحوص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول في حجة الوداع **(الا ان الشيطان قد أيس ان يعبد** في **بلدكم هذا ابدا و لكن ستكون له طاعة** في **بعض ما** تحقرون **من اعمالكم** فيرض **با)** و في صحيح الحاكم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه و سلم خطب في حجة الوداع فقال **(الشيطان قد ايس ان يعبد** في **ارضكم و لكن يرضى ان يطاع فيما سوى ذلك فيما** تحقرون **من اعمالكم** فا**حذروا ايها الناس** اني **تركت فيكم ما ان اعتصمتم به** لم **تضلوا ابدا كتاب الله و سنة نبيه)** (انتهى) وجه الدلالة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اخبر في هذا الحديث الصحيح **(ان الشيطان يئس ان يعبد** في **بلد مكة)** وكذلك بقوله **(ابدا)** لئلا يتوهم متوهم انه حد ثم يزول و هذا خبر منه صلى الله

عليه و سلم و هو لا يخبر بخلاف ما يقع و ايضا بشرى منه صلى الله عليه و سلم لامته و هو لا يبشرهم الاّ بالصدق و لكنه حذرهم ما سوى عبادة الاصنام لا ما يحتقرون و هذا بين واضح من الحديث و هذه الامور التي تجعلونا الشرك الاكبر و تسمون اهلها عباد الاصنام اكثر ما تكون بمكة المشرفة و اهل مكة المشرفة امراؤها و علماؤها و عامتها على هذا من مدة طويلة اكثر من ستمائة عام و مع هذا هم الآن اعداؤكم يسبونكم و يلعنونكم لاجل مذهبكم هذا و احكامهم و حكامهم جارية و علماؤها و امراؤها على اجراء احكام الاسلام على اهل هذه الامور التي تجعلونا الشرك الاكبر فان كان ما زعمتم حقا فهم كفار كفرا ظاهرا و هذه الاحاديث ترد زعمكم و تبين بطلان مذهبكم هذا و قد قال صلى الله عليه و سلم في الاحاديث التي في الصحيحين و غيرها بعد فتح مكة و هو با لا هجرة بعد اليوم و قد بين اهل العلم ان المراد لا هجرة من مكة و بينوا ايضا ان هذا الكلام منه صلى الله عليه و سلم يدل على ان مكة لا تزال دار ايمان بخلاف مذهبكم فانكم توجبون الهجرة منها الى بلاد الايمان بزعمكم التي سماها رسول الله صلى الله عليه و سلم بلاد الفتن و هذا واضح جلي صريح لمن وفقه الله و ترك التعصب و التمادي على الباطل و الله المستعان و عليه التكلان.

{فصل} و مما يدل على بطلان مذهبكم ما روى مسلم في صحيحه عن سعد عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يسعها احد رغبة عنها الاّ ابدله الله فيها من هو خير منه و لا يثبت احد الى لاوائها و جهدها الاّ كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة)** و روى ايضا مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(لا يصبر على لاوى المدينة و شدتا احد من امتي الاّ كنت له شفيعا يوم القيامة)** و في الصحيحين من حديث جابر مرفوعا **(انما المدينة كالكير تنفي خبثها و تضع طيبها)** و في الصحيحين ايضا عن النبي صلى الله عليه و سلم **(على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون و لا الدجال)** و في الصحيحين ايضا من حديث انس عن النبي صلى الله عليه و سلم **(ليس من بلد الاّ سيطؤه الدجال الاّ مكة و المدينة ليس نقب من انقابا الاّ عليه ملائكة حافين)**

الحديث و في الصحيحين من حديث ابي سعيد مرفوعا **(لا يكيد المدينة احد الاّ انماع كما ينماع الملح** في **الماء)** و في الترمذي من حديث ابي هريرة برفعه **(آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة)** وجه الدلالة من هذه الاحاديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها احدها ان النبي صلى الله عليه و سلم حث على سكنى المدينة و اخبر انا خير من غيرها و ان احدا لا يدعها رغبة عنها الاّ ابدلها الله بخير منه و اخبر انه صلى الله عليه و سلم شفيع لمن سكنها و شهيد له يوم القيامة و ذكر ان ذلك لامته ليس لقرن دون قرن و ان احدا لا يدعها الاّ لعدم علمه و انا كالكير تنفي خبثها و انا محروسة بالملائكة لا يدخلها الطاعون و لا الدجال آخر الدهر و ان احدا لا يكيدها الاّ انماع كالملح في الماء و قال **(من استطاع ان يموت فيها فليمت)** و اخبر انا آخر قرية من قرى الاسلام خرابا و كل لفظ من هذه الالفاظ تدل على خلاف قولكم ان هذه الامور التي تكفرون با و تسمونا اصناما و من فعل شيئا منها فهو مشرك الشرك الاكبر عابد وثن و من لم يكفره فهو عندكم كافر معلوم عند كل من عرف المدينة و اهلها ان هذه الامور فيها كثير و اكثر منه في الزبير و في جميع قرى الاسلام و ذلك فيها من قرون متطاولة تزيد على اكثر من ستمائة سنة و ان جميع اهلها رؤساؤها و علماؤها و امراؤها يجرون على اهلها احكام الاسلام و انم اعداؤكم يسبونكم و يسبون مذهبكم الذي هو التكفير و تسميته هذه اصناما و آلهة مع الله فعلى مذهبكم انم كفار فهذه الاحاديث ترد مذهبكم و على مذهبكم انه يجب على المسلم الخروج منها و هذه الاحاديث ترد مذهبكم و على زعمكم انا تعبد فيها الاصنام الكبرى و هذه الاحاديث ترد زعمكم و على مذهبكم ان الخروج اليكم خير لهم و هذه الاحاديث ترد زعمكم و على مذهبكم ان اهلها لا يشفع لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم لان من جعل مع الله الها آخر فبالاجماع هو شفيع يطاع و هذه الاحاديث ترد زعمكم و مما يزيد الامر وضوحا ان مما بشر به النبي صلى الله عليه و سلم ان الدجال الذي يأتي آخر الزمان لا يدخلها و الدجال لا فتنة اكبر من فتنته و غاية ما يطلب من الناس عبادة غير الله فاذا كانت هذه الامور التي تسمون من فعلها جاعلا مع الله الها

آخر عابد صنم مشركا بالله الشرك الاكبر ملأت المدينة من ستمائة او سبعمائة سنة او اكثر او اقل حتى ان جميع اهلها يعادون و ينكرون على ما انكره فما فائدة عدم دخول الدجال و هو ما يطلب من الناس الاّ الشرك و ما فائدة بشرى النبي صلى الله عليه و سلم بعدم دخوله على المشركين فانا لله و انا اليه راجعون لو تعرفون لازم مذهبكم بل صريح قولكم لاستحييتم من الناس ان لم تستحيوا من الله و من تأمل هذه الاحاديث وجد فيها اكثر مما ذكرنا يدل على بطلان قولكم هذا و لكن لا حياة لمن تنادى اسأل الله لي و لكم العافية و السلامة من الفتن.

{فصل} و مما يدل على بطلان مذهبكم ما روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(لا يذهب الليل و النهار حتى تعبد اللات و العزى)** فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله تعالى **(هُوَ الذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدين كُلِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** * التوبة: ٣٣) ان ذلك تام قال **(انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من** في **قلبه مثقال من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم)** و عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه و سلم قال **(لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح)** و عن جابر ابن سمرة عن النبي صلى الله عليه و سلم **(لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة المسلمين حتى تقوم الساعة)** رواه مسلم و عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(لا يزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة و هم على ذلك)** فقال عبد الله بن عمر اجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير لا تترك انسانا في قلبه مثقال حبة من ايمان الاّ قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة رواه مسلم و روى مسلم ايضا عن عبد الله بن عمر و قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(يخرج الدجال** في **امتي فيمكث اربعين)** و ذكر الحديث و فيه ان عيسى يقتل الدجال و ذكر الريح و قبض ارواح المؤمنين و يبقى شرار الناس الى ان قال و يتمثل

لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون ما ذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان و ذكر الحديث اقول في هذه الاحاديث الصحيحة ابين دلالة على بطلان مذهبكم و هي ان جميع هذه الاحاديث مصرحة بان الاصنام لا تعبد في هذه الامة الاّ بعد انخرام انفس جميع المؤمنين آخر الدهر و ذلك ان النبي صلى الله عليه و سلم ذكر عبادة الاوثان و انا كائنة فعرضت عليه الصديقة مفهومها من الآية الكريمة ان دين محمّد صلى الله عليه و سلم لا يزال ظاهرا على الدين كله و ذلك ان عبادة الاصنام لا تكون مع ظهور الدين فبين لها صلى الله عليه و سلم مراده في ذلك و اخبرها ان مفهومها من الآية حق و ان عبادة الاصنام لا تكون الاّ بعد انخرام انفس جميع المؤمنين و اما قبل ذلك فلا و هذا بخلاف مذهبكم فان اللات و العزى عبدت على قولكم في جميع بلاد المسلمين من قرون متطاولة و لم يبق الاّ بلادكم من ان ظهر قولكم هذا من قريب ثمان سنين فزعمتم ان من وافقكم على جميع قولكم فهو المسلم و من خالفكم فهو الكافر و هذا الحديث الصحيح و هو يبين بطلان ما ذهبتم اليه لمن له اذن واعية و ايضا في حديث عمران ان الطائفة المنصورة لا تزال تقاتل على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال و كذلك حديث عقبة ان العصابة يقاتلون على الحق و انم لا يزالون قاهرين لعدوهم حتى تأتيهم الساعة و هم على ذلك و معلوم ان الدجال غاية ما يدعوهم اليه عبادة غير الله تعالى فاذا كان ان عبادة غير الله تعالى ظاهرة في جميع بلاد المسلمين فما فائدة فتنة الدجال التي حذر عنها جميع الانبياء اممهم و كذلك نبينا صلى الله عليه و سلم حذر من فتنته و اين العصابة الذين يقاتلون على الحق الذين آخرهم يقاتل الدجال عن قتال هؤلاء المشركين على زعمكم الذين يجعلون مع الله الهة اخرى أتقولون خفيون ففي هذه الاحاديث انم ظاهرين أتقولون مستضعفون ففي هذه الاحاديث انم قاهرين لعدوهم أتقولون يأتون زمن الدجال ففي هذه الاحاديث انم ما زالوا و لا يزالون أتقولون انم انتم فانتم مدتكم قريبة من ثمان سنين اخبرونا من قال هذا القول قبلكم حتى نصدقكم و الاّ فلستم هم (ففي) هذا و الله اعظم الرد عليكم و البيان لفساد قولكم فصلوات الله و سلامه على من اتى بالشريعة الكاملة التي فيها بيان ضلال كل

ضال و كذلك في حديث عبد الله بن عمر و ان الشيطان بعد انخرام انفس المؤمنين يتمثل للناس يدعوهم الي الاستجابة فيقولون له فما ذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان فاذا كان ان بلاد المسلمين حجازا و يمنا و شاما و شرقا و غربا امتلأت من الاصنام و عبادتا على زعمكم فما فائدة الاخبار بذه الاحاديث ان الاوثان لا تعبد الاّ بعد ان يتوفى الله سبحانه و تعالى كل من في قلبه حبة خردل من ايمان و ما فائدة قتال الدجال آخر الزمان و في هذه الازمان المتطاولة من قريب ستمائة سنة او سبعمائة سنة ما يقاتلون اهل الاوثان و الاصنام على زعمكم و الله كما قال تبارك و تعالى **(فَإِنَهَا لاَ تَعْمَى الاْبصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الِتي ِفي الصدُورِ** * الحج: ٤٦) و في هذه الوجوه التي ذكرنا من السنة كفاية لمن قصده اتباع الحق و سلوك الصراط المستقيم و اما من اعماه الهوى و رؤية النفس فهو كما قال جلّ و علا **(وَ لَوْ اَنَنا َنزلْنَآ ِالَيْهمُ الْمَلِئكَةَ وَ كَلمَهُمُ الْموْتى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُل شَيْءٍ قُبلاً مَا كَاُنوا ِلُيؤْمِنُوا ِالا اَنْ يَشَآءَ اللهُ** * الانعام: ١١١) و نحن نعترض على من خالف الشرع و نسأله بالله الذي لا اله الاّ هو ان يعطونا من انفسهم شرع الله الذي انزل على رسوله و بيننا و بينهم من ارادوا من علماء الامة و لهم علينا عهد الله و ميثاقه ان كان الحق معهم لنتبعنهم و لكن من اعجب العجاب استدلال بعضكم بقصة قدامة بن مظعون و من معه حيث استحلوا الخمر متأوّلين قوله **(لَيْسَ عَلَى الذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصالِحَاتِ جُنَاحٌ ِفيمَا طَعِمُوا** * المائدة: ٩٣) و ان عمر مع جميع الصحابة اجمعوا انم ان رجعوا و اقروا بالتحريم و الاّ قتلوا (فاقول) تحريم الخمر معلوم بالضرورة من دين الاسلام من الكتاب و السنة و جميع علماء الامة و مع هذا اجمع المهاجرون و الانصار و كل مسلم في زمنهم على تحريمه و الامام ذلك الوقت لجميع الامة امام واحد و الدين في نماية الظهور (و كل هذا) و الذين استحلوا الخمر لم يكفرهم عمر و لا احد من الصحابة الاّ ان عاندوا بعد ان يدعوهم الامام و يبين لهم بيانا واضحا لا لبس فيه فان عاندوا بعد اقامة الحجة من الكتاب و السنة و اجماع الامة الاجماع القطعي و الامام العدل الذي اجمعت امامته جميع الامة فان عاندوا بعد ذلك اقيم عليهم حد القتل و مع هذا كله تجعلون من

خالفكم في مفاهيمكم الفاسدة التي لا يجوز لمن يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يتبعكم عليها و يقلدكم فيها كافرا و تحتجون بذه القصة بل و الله لو احتج با محتج عليكم و جعل سبيلكم سبيل الذين استحلوا الخمر لكان اقرب الى الصواب من احتجاجكم با على من خالفكم جعلتم انفسكم كعمر في جميع المهاجرين و الانصار فانا لله و انا اليه راجعون ما اطمها من بلية و من العجائب ايضا احتجاجكم بعبارة الشيخ التي في الاقناع ان من قال ان عليا اله و ان جبريل غلط فهذا كافر و من لم يكفره فهو كافر فيا عجب العجب و هل يشك مسلم ان من قال مع الله الها آخر لا علي و لا غيره انه مسلم و هل يشك مسلم ان من قال ان الروح الامين صرف النبوة عن علي الى محمّد صلى الله عليه و سلم ان هذا مسلم و لكن انتم تنقلون ان من قال علي اله الى من سميتم انتم انه اله و من فعل كذا و كذا فهو جاعله اله فتلبسون على الجهال فلم لم يقل اهل العلم ان من يسأل مخلوقا شيئا فقد جعله الها او من نذر له او من فعل كذا و كذا و لكن هذه تسميتكم التي اخترعتموها من بين سائر اهل العلم و حملتم كلام الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم و كلام اهل العلم رحمهم الله على مفاهيمكم الفاسدة فانا لله و انا اليه راجعون.

{فصل} و لنذكر شيئا مما ذكره بعض اهل العلم في صفة مذهب المشركين الذين كذبوا الرسل صلوات الله و سلامه عليهم قال ابن القيم كان الناس على الهدى و دين الحق فكان اول من كادهم الشيطان بعبادة الاصنام و انكار البعث و كان اول من كادهم من جهة العكوف على القبور و تصوير اهلها كما قصه الله عنهم في كتابه بقوله **(لاَ تَذَرُون آلِهَتَكُمْ وَ لاَ تَذَرُن وَدّاً وَ لاَ سُواعًا وَ لاَ يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرًا** * نوح: ٢٣) (قال) ابن عباس هذه اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا عليها يجلسون انصابا و سموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك و نسخ العلم عبدت (انتهى) فارسل الله لهم نوحا بعبادة الله وحده فكذبوه فاهلكهم الله بالطوفان ثم ان عمرو بن عامر اول من غير دين ابراهيم عليه السلام و استخرج اصنام قوم نوح من شاطئ البحر و دعى العرب

الى عبادتنا ففعلوا ثم ان العرب بعد ذلك بمدة عبدوا ما استحسنوا و نسوا ما كانوا عليه و استبدلوا بدين ابراهيم عبادة الاوثان و بقى فيهم من دين ابراهيم تعظيم البيت و الحج و كانت نزار تقول في تلبيتها لبيك لا شريك لك الاّ شريكا هو لك تملكه و ما ملك الى ان قال و كان لاهل كل واد صنم يعبدونه ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم بالتوحيد قالت قريش اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب و كان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر احسنها فاتخذه ربا و جعل الثلاثة اثافي لقدره فاذا ارتحل تركه فاذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك و روى حنبل عن رجا العطاردي قال كنا نعبد الحجر في الجاهلية فاذا وجدنا حجرا هو احسن منه نلقي ذلك و نأخذه فاذا لم نجد حجرا جمعنا حفنة من تراب ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ثم طفنا به و عن ابي عثمان النهدي قال كنا في الجاهلية نعبد حجرا فسمعنا مناديا ينادي يا اهل الرحال ان ربكم هلك فالتمسوا ربا فخرجنا على كل صعب و ذلول فبينما نحن كذلك نطلب اذا نحن بمناد ينادي انّا قد وجدنا ربكم او شبهه فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر و لما فتح رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة وجد حول البيت ثلاثة مائة و ستين صنما فجعل يطعن بقوسه في وجوهها و عيونها و يقول جاء الحق و زهق الباطل و هي تتساقط على وجوهها ثم امر بها فاخرجت من المسجد و حرقت قال تلاعب الشيطان بالمشركين له اسباب عديدة فطائفة دعاهم الى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الاصنام على صورهم كما تقدم عن قوم نوح و بعضهم اتخذوها بزعمهم على صور الكواكب المؤثرة في العالم عندهم و جعلوا لها بيوتا و سدنة و حجابا و حجا و قربانا و من عبادة الاصنام عبادة الشمس زعموا انها ملك من الملائكة لها نفس و عقل و هي اصل نور القمر و الكواكب و تكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها و هي عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم و السجود و من شريعتهم في عبادتها انهم اتخذوا لها صنما و له بيت خاص يأتون ذلك البيت و يصلون فيه لها ثلاث مرات في اليوم و يأتيه اصحاب العاهات فيصلون له و يصومون له و يدعونه و هم اذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها و اذا غربت و اذا توسطت الفلك (و طائفة اخرى)

اتخذوا القمر صنما و زعموا انه يستحق التعظيم و العبادة و اليه تدبير هذا العالم السفلي و يعبدونه و يصلون له و يسجدون و يصومون له اياما معلومة من كل شهر ثم يأتون اليه بالطعام و الشراب و الفرح و منهم من يعبد اصناما اتخذوها على صور الكواكب و بنوا لها هياكل و متعبدات لكل كوكب منها هيكل يخصه و صنم يخصه و عبادة تخصه و كل هؤلاء مرجعهم الى عبادة الاصنام لانم لا يستمر لهم طريقة الى شخص خاص على كل شكل ينظرون اليه و يعكفون عليه الى ان قال (و منهم) من يعبد النار حتى اتخذوها الها معبودة و بنوا لها بيوتا كثيرة و جعلوا لها الحجاب و الخزنة حتى لا يدعوها تخمد لحظة و من عبادتم انم يطوفون با و منهم من يلقي نفسه فيها تقربا اليها و منهم من يلقي ولده فيها متقربا اليها و منهم عباد زهاد عاكفين صائمين لها و لهم في عبادتا اوضاع لا يخلون با و من الناس طائفة تعبد الماء و تزعم انه اصل كل شئ و لهم في عبادته امور ذكرها منها تسبيحه و تحميده و السجود له و من الناس طائفة عبدت الحيوان منهم من عبد البقر و منهم من عبد الخيل و منهم من عبد البشر و منهم من عبد الشجر و منهم من عبد الشيطان قال تعالى **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَتَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَ أَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ *** يس: ٦٠-٦١) قال و منهم من يقر ان للعالم صانعا فاضلا حكيما مقدسا عن العيوب و النقائص قالوا و لا سبيل لنا الى الوصول اليه الاّ بالوسائط فالواجب علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب اليهم و نتقرب بم اليه فهم اربابنا و آلهتنا و شفعاؤنا عند رب الارباب و اله الآلهة فما نعبدهم الاّ ليقربونا الى الله زلفى فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم و نعرض احوالنا عليهم و نصبوا في جميع امورنا فيشفعون الى الهنا و الههم و ذلك لا يحصل الاّ باستمداد من جهة الروحانيات و ذلك بالتضرع و الابتهال من الصلوات لهم و الزكاة و ذبح القرابين و البخورات و هؤلاء كفروا بالاصلين الذين جاءت با جميع الرسل احدهما عبادة الله وحده لا شريك له و الثاني الايمان برسله و ما جاؤا به من عند الله تصديقا و اقرارا و انقيادا و هذا مذهب المشركين من سائر الامم قال و القرآن و الكتب الالهية مصرحة ببطلان هذا الدين و

كفر اهله قال فان الله سبحانه ينهى ان يجعل غيره مثلا له و ندا له و شبها فان اهل الشرك شبهوا من يعظمونه و يعبدونه بالخالق و اعطوه خصائص الالهية و صرحوا انه اله و انكروا جعل الالهية الها واحدا و قالوا اصبروا على آلهتكم و صرحوا بانه اله معبود يرجى و يخاف و يعظم و يسجد له و تقرب له القرابين الى غير ذلك من خصائص العبادة التي لا تنبغي الاّ لله تعالى قال الله تعالى **(فَلاَ تَجْعَلُوا لله أَنْدَاداً** * البقرة: ٢٢) و قال **(وَ مِنَ الناس مَنْ يَتخِذُ مِنْ دُون اللهِ أَنْدَادًا** * البقرة: ١٦٥) فهؤلاء جعلوا المخلوقين مثلا للخالق و الند الشبه يقال فلان ند فلان و ند نده اي مثله و شبهه (قال) ابن زيد الالهة التي جعلوها معه و قال الزجاج اي لا تجعلوا لله امثالا و نظراء و منه قوله عزّ و جلّ **(اَلْحَمْدُ لِلهِ الذِي خَلَقَ السمَوَاتِ وَ الأَرْضَ وَ جَعَلَ الظلُمَاتِ وَ النورَ ثُم الذِينَ كَفَرُوا بِرَبهِمْ يَعْدِلُونَ** * الانعام: ١) اي يعدلون به غيره فيجعلون له من خلقه عدلا و شبها (قال) ابن عباس رضي الله عنهما يريد يعدلوا بي من خلقي الاصنام و الحجارة بعد ان اقروا بنعمتي و ربوبيتي (قال الزجاج) اعلم انه خالق ما ذكره في هذه الآية و ان خالقها لا شيئ مثله و اعلم ان الكفار يجعلون له عدلا و العدل التسوية يقال عدل الشيئ بالشيئ اذا ساواه قال تعالى **(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيا)** (قال) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شبها ومثلا هو ومن يساميه وذلك نفي للمخلوق ان يكون مشابها للخالق و مماثلا له بحيث يستحق العبادة و التعظيم و من هذا قوله **(وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ)** و قوله **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْئٌ)** انما قصد به نفي ان يكون له شريك او معبود يستحق العبادة و التعظيم و هذا الشبيه هو الذي ابطل نفيا و نيا هو اصل شرك العالم و عبادة الاصنام و لهذا نىى النبي صلى الله عليه و سلم ان يسجد لمخلوق مثله او يحلف او يقول ما شاء الله و شئت و نحو ذلك حذرا من هذا التشبيه الذي اصل شرك العالم (انتهى) كلام ابن القيم ملخصا و انما نقلنا هذا لتعلموا صفة شرك المشركين و لتعلموا ان هذه الامور التي تكفرون با و تخرجون المسلم با من الاسلام ليست كما زعمتم انه الشرك الاكبر شرك المشركين الذين كذبوا جميع الرسل في الاصلين و انما هذه الافعال التي تكفرون با من فروع هذا الشرك و لهذا قال من قال من العلماء انا شرك و سماها شركا عدها

في الشرك الاصغر و منهم من لم يسمها شركا و ذكرها في المحرمات و منهم من عد بعضها في المكروهات كما هو مذكور في مواضعه من كتب اهل العلم من طلبه وجده و الله سبحانه يجنبنا و جميع المسلمين جميع ما يغضبه آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

{فصل} و لنختم هذه الرسالة بشيئ مما ذكره النبي صلى الله عليه و سلم و صفة المسلم.

الحديث الاول حديث عمر ان جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن الاسلام قال **(ان تشهد ان لا اله الاّ** الله **و انّ** محمّدا **رسول الله و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم رمضان و** تحج **البيت ان استطعت اليه سبيلا) قال صدقت قال (فاخبرني عن الايمان)** قال **(ان تؤمن** بالله **و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و تؤمن بالقدر خيره و شره)** قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال **(ان تعبد** الله **كأنك تراه فان** لم **تكن تراه فانه يراك)** قال صدقت **(**الى **آخر الحديث)** و فيه **(هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم)** رواه مسلم و رواه البخاري بمعناه.

الحديث الثاني عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(**بني **الاسلام على** خمس **شهادة ان لا اله الاّ** الله **و انّ** محمّدا **رسول الله و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و حج البيت و صوم رمضان)** رواه البخاري و مسلم.

الحديث الثالث في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا يا رسول الله انا لا نستطيع ان نأتيك الاّ في شهر حرام و بيننا و بينك هذا الحي من كفار مضر فامرنا بامر فصل نخبر به من ورائنا و ندخل به الجنة فامرهم بالايمان بالله وحده قال **(اتدرون ما الايمان بالله وحده)** قالوا الله و رسوله اعلم قال **(شهادة ان لا اله الاّ** الله **و انّ** محمّدا **رسول الله و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و صيام رمضان و ان تعطوا من المغنم الخمس)** و قال **(احفظوهن و اخبروا بهن من ورائكم).**

الحديث الرابع عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه و سلم لما بعث معاذا الى اليمن قال **(انك** تأتي **اقواما اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه**

شهادة ان لا اله الاّ الله **و انّ** محمّ**دا** عبده و رسوله **فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم** خمس **صلوات** في **كل يوم و ليلة فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد** الى **فقرائهم)** رواه البخاري.

الحديث الخامس عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(امرت ان اقاتل الناس** حتى **يشهدوا ان لا اله الاّ** الله **و انّ** محمّ**دا رسول** الله **و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا** مني **دماءهم و اموالهم الاّ** بحق **الاسلام و حسابهم على الله)** رواه البخاري و مسلم.

الحديث السادس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(امرت ان اقاتل الناس** حتى **يقولوا لا اله الاّ** الله **فاذا قالوها عصموا** مني **دماءهم و اموالهم الاّ** بحقها **و حسابهم على الله)** رواه البخاري و مسلم و رواه احمد و ابن ماجة و ابن خزيمة بزيادة **(و انّ** محمّ**دا رسول الله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة** ثم **قد حرم عليّ اموالهم و دمائهم).**

الحديث السابع عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(امرت ان اقاتل الناس** حتى **يشهدوا ان لا اله الاّ** الله **و يؤمنوا** بي **و** بما **جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا** مني **دماءهم و اموالهم الاّ** بحقها**)** رواه مسلم.

الحديث الثامن حديث بريدة ابن الحصيب كان النبي صلى الله عليه و سلم اذا بعث جيشا و ذكر الحديث و فيه **(اذا حاصرتم اهل مدينة او اهل حصن فان شهدوا ان لا اله الاّ** الله **فلهم ما لكم و عليهم ما عليكم)** الحديث رواه مسلم.

الحديث التاسع عن المقداد بن الاسود انه قال يا رسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من المشركين فقاتلني فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال اسلمت لله أفاقتله يا رسول الله بعد ان قالها قال **(لا تقتله)** فقلت يا رسول الله انه قطع احدى يدي ثم قال ذلك بعد ان قطعها أفاقتله قال **(لا تقتله فإن قتلته فانه** بمنزلتك **قبل ان تقتله و انك** بمنزلته **قبل ان يقول كلمته** التي **قال)** رواه البخاري و مسلم.

الحديث العاشر حديث اسامة و قتله الرجل بعد ما قال لا اله الاّ الله فكيف تصنع بلا اله الاّ الله يوم القيامة فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا قال **(هلا شققت عن قلبه)** و جعل يكرر عليه **(من لك بلا اله الاّ الله يوم القيامة)** قال اسامة حتى تمنيت ان لم اكن اسلمت الاّ يومئذ و الحديث في الصحيح حديث اسامة في الصحيحين لفظه عن اسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الحرقة من جهينة فصبحنا القوم على مياههم و لحقت انا و رجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الاّ الله فكف عنه الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لي **(يا اسامة أقتلته بعد ان قال لا اله الاّ الله)** فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم و في رواية انه قال **(أفلا شققت عن قلبه)** و روى ابن مردويه عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن اسامة قال لا اقتل رجلا يقول لا اله الاّ الله ابدا قال فقال سعد بن مالك و انا و الله لا اقتل رجلا يقول لا اله الاّ الله ابدا.

الحديث الحادي عشر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يأسر و يقتل الى ان قال فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرنا له فرفع يديه فقال **(اللّهمّ اني ابرأ اليك مما فعل خالد)** مرتين رواه احمد و البخاري.

الحديث الثاني عشر عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا غزا قوما لم يغز حتى يصبح فاذا سمع اذانا امسك و ان لم يسمع اذانا اغار بعد ما يصبح رواه احمد و البخاري و عنه كان يغير اذا طلع الفجر و كان يستمع الاذان فاذا سمع اذانا امسك و الاّ اغار فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(على الفطرة)** ثم قال اشهد ان لا اله الاّ الله فقال **(خرجتَ من النار)** فنظروا اليه فاذا هو راعي معزي رواه مسلم.

الحديث الثالث عشر عن عصام المزني قال كان النبي صلى الله عليه و سلم اذا بعث السرية يقول **(اذا رأيتم مسجدا او سمعتم مناديا فلا تقتلوا احدا)** رواه احمد و

ابوداود و الترمذي و ابن ماجة.

الحديث الرابع عشر عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه و سلم **(إنه يستعمل عليكم امراء فتعرفون و تنكرون فمن انكر فقد برئ و من كره فقد سلم و لكن من رضي و تابع)** فقالوا يا رسول الله أفلا نقاتلهم قال **(لا. ما صلّوا)** رواه مسلم.

الحديث الخامس عشر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من صلى صلاتنا و اسلم و استقبل قبلتنا و اكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله و رسوله فلا تخفروا الله في ذمته)** رواه البخاري.

الحديث السادس عشر عن ابي سعيد في حديث الخوارج فقال ذو الخويصرة للنبي صلى الله عليه و سلم اتق الله فقال **(ويلك الست احق اهل الارض ان يتقي الله)** ثم قال ثم ولى الرجل فقال خالد يا رسول الله الا اضرب عنقه قال **(لا لعله ان يكون يصلي)** قال خالد و كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(لم اؤمر ان انقب عن قلوب الناس و لا اشق بطونهم)** رواه مسلم.

الحديث السابع عشر عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلا من الانصار حدثه انه اتى النبي صلى الله عليه و سلم في مجلس فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال **(اليس يشهد ان لا اله الاّ الله)** فقال الانصاري بلى يا رسول الله و لا شهادة له فقال **(اليس يشهد ان محمّدا رسول الله)** قال بلى و لا شهادة له قال **(اليس يصلي)** قال بلى و لا صلاة له قال **(اولئك الذين نهى الله عن قتلهم)** رواه الشافعي و احمد.

الحديث الثامن عشر في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى اعرابي الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال **(تعبد الله و لا تشرك به شيئا و تقيم الصلاة المكتوبة و تؤتي الزكاة المفروضة و تصوم رمضان)** قال **(و الذي نفسي بيده لا ازيد على هذا و لا انقص منه)** فلما ولى قال النبي صلى الله عليه و سلم **(من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا).**

الحديث التاسع عشر عن عمران بن مرة الجهني قال جاء رجل الى النبي صلى

الله عليه و سلم فقال يا رسول الله أرأيت ان شهدت ان لا اله الاّ الله و انك رسول الله و صليت الصلاة الخمس و صمت رمضان و قمته فممن انا قال **(من الصديقين و الشهداء)** رواه ابن حبان و ابن خزيمة في صحيحهما.

الحديث العشرون عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا)** رواه مسلم.

الحديث الحادي و العشرون عن سعد عن النبي صلى الله عليه و سلم **(من قال حين يسمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الاّ** الله **وحده لا شريك له و انّ** محمّدا **عبده و رسوله رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا غفر له ذنبه)** رواه مسلم.

الحديث الثاني و العشرون في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(الايمان بضع و سبعون شعبة افضلها قول لا اله الاّ** الله **و ادناها اماطة الاذى من الطريق و الحياء شعبة من الايمان).**

الحديث الثالث و العشرون حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرض ابو طالب و جاءته قريش و جاءه النبي صلى الله عليه و سلم و ذكر الحديث و فيه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال **(اريد منهم كلمة واحدة يقولونا تدين لهم با العرب و تؤدي اليهم با العجم الجزية)** قالوا كلمة واحدة قال **(كلمة قولوا لا اله الاّ** الله**)** فقاموا فزعين ينفضون ثيابم و هم يقولون **(أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِن هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** * ص: ٥) رواه احمد و النسائي و الترمذي و حسنه.

الحديث الرابع و العشرون في الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن ابيه لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجد عنده ابا جهل و عبد الله بن أبي امية فقال **(اي عم قل لا اله الاّ** الله **كلمة احاج لك با عند الله)** فقال ابو جهل و عبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب آخر كلامه بل على ملة عبد المطلب و ابى ان يقول لا اله الاّ الله.

الحديث الخامس و العشرون حديث ابي بكر الصديق قلت يا رسول الله ما نجاة هذا الامر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من قبل مني الكلمة التي**

عرضت على عمي فردها فهي له نجاة) رواه احمد.

الحديث السادس و العشرون عن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من شهد ان لا اله الاّ** الله **وحده لا شريك له و انّ** محمّدا **عبده و رسوله و ان عيسى عبد** الله **و رسوله و كلمته القاها** الى مريم **و روح منه و ان** الجنة **حق و النار حق ادخله الله الجنّة على ما كان من العمل)** رواه البخاري و مسلم.

الحديث السابع و العشرون عن انس ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لمعاذ **(ما من احد يشهد ان لا اله الاّ** الله **و انّ** محمّدا **رسول** الله **صدقا من قلبه الاّ حرّمه الله على النار)** قال يا رسول الله أفلا اخبر به الناس فيستبشروا؟ قال **(اذا يتكلوا)** فاخبر با معاذا عند موته رواه البخاري و مسلم.

الحديث الثامن و العشرون عن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من شهد ان لا اله الاّ** الله **و انّ** محمّدا **رسول** الله **حرّم** الله **عليه النار)** رواه مسلم.

الحديث التاسع و العشرون عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ما من عبد قال لا اله الاّ** الله ثم **مات على ذلك الاّ دخل** الجنة**)** رواه البخاري و مسلم.

الحديث الثلاثون في الصحيحين عن عتبان ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(انّ** الله **حرّم على النار من قال لا اله الاّ** الله **يبتغي با وجه** الله**).**

الحديث الحادي و الثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اعطاه نعليه فقال **(اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت وراء هذا** الحائط **يشهد ان لا اله الاّ** الله **فبشره** بالجنة**)** رواه مسلم.

الحديث الثاني و الثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك قال **(اسعد الناس** بشفاعتي **من قال لا اله الاّ** الله **خالصا من قلبه)** رواه البخاري.

الحديث الثالث و الثلاثون حديث ام سلمة و ذكر الحديث و فيه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(اشهد ان لا اله الاّ** الله **و** اني **رسول** الله **لا يلقى** الله

عبد بما غير شاك فيحجب عن الجنة) رواه البخاري و مسلم.

الحديث الرابع و الثلاثون عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من مات و هو يعلم ان لا اله الاّ الله دخل الجنة)** رواه مسلم.

الحديث الخامس و الثلاثون حديث انس في الشفاعة و فيه قال النبي صلى الله عليه و سلم **(فيخرج من النار من قال لا اله الاّ** الله **و** في **قلبه من الخير ما يزن شعيرة** ثم يخرج **من النار من قال لا اله الاّ** الله **و** في **قلبه من الخير ما يزن برة** ثم يخرج **من قال لا اله الاّ** الله **و** في **قلبه من الخير ما يزن ذرة)** رواه البخاري و مسلم و في الصحيح قريبا منه من حديث ابي سعيد و من حديث الصديق عن احمد.

الحديث السادس و الثلاثون حديث معاذ قال النبي صلى الله عليه و سلم **(من كان آخر كلامه لا اله الاّ** الله **دخل الجنة).**

الحديث السابع و الثلاثون عن معاذ عن النبي صلى الله عليه و سلم **(مفاتيح الجنة لا اله الاّ** الله**)** رواه الامام احمد و البزار.

الحديث الثامن و الثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قام لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقام بلال فنادى بالاذان فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من قال مثل هذا يقينا دخل الجنة)** رواه النسائي و ابن حبان في صحيحه.

الحديث التاسع و الثلاثون عن رفاعة الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(اشهد عند** الله **لا** يموت **عبد يشهد ان لا اله الاّ** الله **و** اني **رسول** الله **صادقا من قلبه** ثم **يسدد** الى **سلك الجنة)** رواه احمد.

الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(**اني **لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك الاّ حرّم** الله **عليه النار لا اله الاّ** الله**)** رواه الحاكم.

الحديث الحادي و الاربعون عن ابي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(حضر ملك** الموت **رجلا** يموت **فشق اعضاءه فلم** يجده **عمل خيرا** ثم **شق قلبه فلم** يجد **فيه خيرا** ثم **فك** لحييه **فوجد طرف لسانه لاصقا** بحنكه **يقول لا**

اله الاّ الله فغفر له بكلمة الاخلاص) رواه الطبراني و البيهقي و ابن ابي الدنيا.

الحديث الثاني و الاربعون حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه و سلم **(قال موسى ايا ربّ علمني شيئا اذكرك و ادعوك به قال قل لا اله الاّ الله قال يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الاّ الله قال انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع و الارضين السبع في كفة مالت بن لا اله الاّ الله)** رواه ابن السني و الحاكم و ابن حبان في صحيحيهما.

الحديث الثالث و الاربعون عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من قال لا اله الاّ الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما اصابه)** رواه ابن حبان و الطبراني و البزار و رواته رواة الصحيح.

الحديث الرابع و الاربعون عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(الا اخبركم بوصية نوح ابنه فقال يا بنيّ** اني **اوصيك باثنين اوصيك بقول لا اله الاّ الله فانا لو وضعت** في **كفة و وضعت السموات و الارض** في **كفة لرجحت بن و لو كانت حلقة لقصمتهن حتى تخلص الى الله)** الحديث رواه البزار و النسائي و الحاكم.

الحديث الخامس و الاربعون عن عبد الله بن عمر و عن النبي صلى الله عليه و سلم **(خير ما قلت انا و النبيون من قبلي لا اله الاّ الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شيئ قدير)** رواه الترمذي.

الحديث السادس و الاربعون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(جددوا ايمانكم قالوا يا رسول الله و كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الاّ الله)** رواه احمد و الطبراني.

الحديث السابع و الاربعون عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(سيخلص رجل من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة و تسعون سجلا كل سجل منها مد البصر** ثم **يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا يا رب فيقول**

الله تبارك و تعالى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الاّ الله **و اشهد ان** محمّدا **عبده و رسوله فيقول احضروه فيقول يا ربّ ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم فتوضع السجلات** في **كفة و البطاقة** في **كفة فطاشت السجلات و ثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيئ)** رواه الترمذي و حسنه و ابن ماجة و البيهقي و ابن حبان في صحيحه و الحاكم و قال على شرط مسلم.

الحديث الثامن و الاربعون عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم حديث **(و فيه لا اله الاّ** الله **ليس بينها و** بين الله **حجاب حتى** تخ**لص اليه)** رواه الترمذي.

الحديث التاسع و الاربعون عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب** حتى **لا يدري ما صيام و لا صدقة و لا صلاة و لا نسك و لا صدقة و ليسرى على كتاب** الله **عزّ و جلّ** في **ليلة فلا يبقى** في **الارض منه آية و تبقى طوائف من الناس، و الشيخ الكبير و العجوز يقولون ادركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الاّ** الله **فنحن نقولها)** فقال له صلة ما تغني عنهم لا اله الاّ الله و هم لا يدرون ما صيام و لا صلاة و لا صدقة و لا نسك؟ فاعرض عنه حذيفة ثمّ ردّها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم اقبل عليه في الثالثة فقال يا صلة تنجيهم من النار يا صلة تنجيهم من النار يا صلة تنجيهم من النار رواه ابن ماجة و الحاكم في صحيحه و قال هذا حديث على شرط مسلم.

الحديث الخمسون عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ثلاث من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الاّ** الله **لا تكفره بذنب و لا** تخ**رجه من الاسلام بعمل)** الحديث رواه ابو داود.

الحديث الحادي و الخمسون عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه و سلم قال **(كفوا عن اهل لا اله الاّ** الله **لا تكفروهم** بذنب **فمن كفر اهل لا اله الاّ الله فهو** الى **الكفر اقرب)** رواه الطبراني.

الحديث الثاني و الخمسون في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال **(سباب المسلم فسوق و قتاله كفر)** و في الصحيحين ايضا من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه و سلم **(لا يرمي رجل رجلا بالفسوق و لا يرميه بالكفر الاّ ارتدت عليه ان** لم **يكن صاحبها كذلك)** و في الصحيحين عن ثابت بن الضحاك عن النبي صلى الله عليه و سلم **(من قذف مؤمنا بالكفر فهو كقتله)** و في الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه و من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ايما رجل قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما)** و الله سبحانه و تعالى اعلم و نسأله من فضله ان يختم لنا بالاسلام.

يقول مصحح مطبعة نخبة الاخبار

الفقير الى الله تعالى محمّد بهاء الدين

تم طبع هذا الكتاب المسمى بالصواعق الالهية في الرد على الوهابية تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي عم الله ثراه بصبيب الرحمة و افاض عليه سجال الاحسان و النعمة على ذمة السيدين الجليلين الحسيبين النسيبين صاحب الفضيلة و المآثر الجليلة فضلي زاده السيد عبد الرزاق افندي النقشبندي القادري الددي و صاحب الفضيلة و السيادة السيد محمود افندي النقشبندي الخالدي و كان هذا الطبع الجميل و الشكل البديع الجليل بمطبعة نخبة الاخبار ملحوظا بنظر مالكها ذي اليد الطولى و المآثر البهية و النعمة العظمى و المفاخر الجلية العالم النحرير الفيلسوف الشهير ذي الرأي الحميد و الفكر السديد سيدنا و مولانا السيد محمد رشيد نجل سيد بلاد العراق و عالمها الذي شهدت بفضله الآفاق المرحوم السيد داود افندي السعدي في اواسط شهر ذي الحجة من عام ثلثمائة و ستة بعد الالف من هجرة من له العزّ و الشّرف صلّى الله عليه و سلم.

سَيْفُ الْجَبارِ

الْمَسْلُوْلُ عَلٰى الاَعْدَاءِ الاْبرَارْ

١٢٦٥ هـ

تأليف لطيف
سيف الله المسلول معين الحق
مولانا شاه فضل رسول القادري البدايوني
قدس سره العزيز (المتوفي ١٢٨٩ هـ.)

بسم الله الرحمن الرحيم

سيف الجار

الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام على سيد المرسلين شفيع المذنبين محمد و آله الطيبين و اصحابه الطاهرين.

اما بعد فقد ورد الصحيفة الردية اعني الرسالة الوهابية النجدية ضحوة الجمعة سابع شهر المحرم سنة ١٢٣١ بحرم الله المحترم و بيت الله المكرم و جند شياطين النجد اليها قاصدة على نيات خبيثة و عزائم فاسدة و الاخبار موحشة غير راشدة و ما فعلوا بالطائف من القتل و النهب و السبى و هدم مسجد عبد الله بن عباس رضي الله عنه ينذر باساءة ادبهم في البلد الامين فاجتمع علماء مكة المعظمة زادها الله شرفا بعد صلوة الجمعة عند باب الكعبة و اكبوا على مطالعة الرسالة النجدية ليحقق ما فيها من الغي و الضلال و امرني المدير و انا احمد بن يونس الباعلوي بكتابة ما قالوا رحمهم الله تعالى.

قال النجدى اعلموا ان الشرك قد شاع في هذا الزمان و ذاع و الامر قد آل الى ما وعد الله و قال **(وَمَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ اِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ** * يونس: ١٠٦**)**.

قالوا: في هذا الكلام انواع من الفساد منها ان الآية الكريمة بيان الحال لا وعد في الاستقبال و كفى حجة على ذلك سوق المقال قال الله تعالى **(وَ مَآ اَكْثَرُ النّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ * وَ مَا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ هُوَ اِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَ كَاَيِنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ يَمُرونَ عَلَيْهَا وَ هُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ * وَ مَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ اِلا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ * اَفَاَمِنُوا اَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ اَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لاَ يَشْعُرُونَ** * يوسف: ١٠٣-١٠٧**)**.

و منها ان المراد بالايمان في قوله تعالى **(يؤمن)** ليس بالمعنى الشرعي بل المراد منه قول خالقية الله تعالى كما كان حال المشركين من قريش عن ابن عباس في تفسير هذه الآية **(وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ** * الزمر: ٣٨**)**

فذلك ايمانهم و هم يعبدون غيره فذلك شركهم اخرجه البخاري و غيره.

و لما قال أهل السنة ان الايمان هو التصديق اورد المعتزلة هذه الآية رداً على أهل السنة على فهم انها تدل على اجتماع الايمان مع الشرك مع ان الشرك لا يجتمع مع التصديق بجميع ما جاء به النبي صلّى الله عليه و سلّم فان التوحيد ايضا منها.

فاجاب أهل السنة بان المراد بالايمان ليس ههنا بالمعنى الشرعي و هذا التفصيل مذكور في كتب التفسير و العقائد.

فما قال الملعون النجدي تفسير بالرأى على خلاف التفسير الصحيح المروي في الصحاح و خالف و شذ من الجماعة.

قال النجدي: و ظهر ما قال رسول الله **(لا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتى بالمشركين و حتى تعبد قبائل من امتى الاوثان)** رواه الترمذي و عن عائشة قالت سمعت رسول الله يقول **(لا يذهب الليل و النهار حتى تعبد اللات و العزى)** فقلت يا رسول الله اني كنت لاظن حين انزل الله (**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** * التوبة: ٣٣) ان ذلك سيكون باتا قال (**انه سيكون ما شاء الله** ثم **يبعث الله ريحا طيبة فتوفي من كان** في **قلبه حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون** الى **دين آبائهم**) رواه مسلم فانا نرى عامة مؤمني هذا الزمان مشركين.

قالوا: ايها الشقي الغبي الغوي ان كنت مستيقناً ان هذا الزمان هو الزمان الموعود في هذه الاحاديث فانت و ابوك و جندك على علمك قطعا ممن لا خير فيه و رجعوا الى دين أبائهم و ليس في قلبك و في قلب جندك حبة من خردل من الايمان فان من كان في قلبه حبة من خردل من الايمان فقد توفي فكيف تدعي الايمان لك و لابيك و جندك و كيف كان ابوك أمير المؤمنين.

و نحن نقول كما قالت الجماعة ان هذا حال اشرار الناس الذي لا تقوم الساعة الاّ عليهم و ليس هو بزماننا قطعا فان شيئا من الايات الكبرى لم توجد الآن فنحن بفضل الله تعالى نؤمن بالله و رسوله.

قال النجدي: فواحد يعبد النبي و متبعيه حيث يعتقدهم شفعائه و اوليائه و هذا اقبح انواع الشرك.

قالوا: معاذ الله ان يكون اعتقاد شفاعة النبي و متبعيه و ولايتهم شركاً و عبادة اما تفهم ايها الملعون ان الاعتقاد الثابت بالقران كيف يكون شركاً قال الله تعالى **(إِنَمَا وَلِيكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الذِينَ آمَنُوا الذِينَ يُقِيمُونَ الصلٰوةَ وَ يُؤْتُونَ الزكٰوةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ * وَ مَنْ يَتَوَل اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ الذِينَ آمَنُوا فَإِن حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ** * المائدة: ٥٥-٥٦) و اثبت الصحابة و من بعدهم في قوله تعالى (**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشافِعِينَ** * المدثر: ٤٨) و **(وَ مَا لَهُمْ فِي الاَرْضِ مِنْ وَلِي وَ لاَ نَصِيرٍ** * التوبة: ٧٤**)** ثبوت الشفاعة و الولاية و النصرة للمؤمنين و الا لما كان لنفي نفعها عن الكافرين عند قصد تقبيحهم معنى و هذا يذكر على سبيل التفصيل في التفسير و العقائد في ذيل قولهم الشفاعة حق و البحث مع المعتزلة المنكرين و ثبت في الحديث عن الضحاك قال قال لي ابن عباس احفظ عنى كل شيئ في القران و ما لهم في الارض من و لي و لا نصير فهو للمشركين و اما المؤمنون فما اكثر شفعائهم و انصارهم فنقول كان النجدي اقر بانه ليس من المؤمنين و هذا صدق لا مرية فيه.

فائده: قال شاه عبد العزيز في تفسير قوله تعالى (**وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ** * البقرة: ٤٨) درينجا بايد دانست كه معتزله باين آيت در نفي شفاعت تمسك ميكنند و ميگويند كه روز قيامت شفاعت نه خواهد شد ليكن نمى فهمند كه درين آيت نفي شفاعت از طرف كسى است كه هرگز شكر نعمت الهى نكرده باشد و آن نيست مگر كافر و شفاعت در حق كافر بالاجماع مقبول نيست.

ايضا فيه آيات و حديث بسيار دلالت بر وقوع شفاعت ميكنند پس تخصيص اين آيت لابد است.

احاديث معتبره بيان كردند كه غير از كافر در حق همه اهل معاصي حكم بشفاعت خواهد شد پس معلوم شد كه محروم مطلق از شفاعت كافر است و بس مناسب مقام هم نفي همين شفاعت است زيراكه اين كلام براى رد خيال فاسد اهل

کتاب و هم مشربان ایشان است که می دانند که با وجود کفر بزرگان ما از عذاب خلاص خواهند ساخت انتهى ملتقطا.

قال النجدي: و هو كان كفر مشركي زمن النبي حيث قال الله تعالى (**وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَ لاَ يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هَؤُلآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّؤُنَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَ لاَ فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** * يونس: ١٨) و قال الله تعالى (**وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ** * الزمر: ٣).

قالوا: لعنة الله على الشقي الغوي الغبي يدّعي شيئاً و يستدل عليه بآية و يذكر الآية مع عدم مناسبة بينهما اصلا و لا يستحيي و يجترأ على الافتراء على الله تعالى جعل الدعوى ان اعتقد شفاعة النبي شرك و عبادة و المذكور في الآية (**يَعْبُدُونَ**) و (**وَ يَقُولُونَ هَؤُلآءِ شُفَعَآؤُنَا**) الاّ (**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ**) فالقول بان الشفاعة عبادة و شرك لا يثبت بالآيات بل الشرك هو عبادة الآلهة غير الله و ما جعلوه عذرا لعبادة غير الله فاخطؤا في كونه سببا لها فان غير واحد من ائمة التفسير صرحوا بان المشركين غلطوا و خبطوا حيث جعلوا المحبوبية و الشفاعة الثابتة للخواص سبباً للألوهية و زعموا ان الله تعالى يجعل المحبوب و الشفيع الها فقالوا يجب عبادة المحبوب و الشفيع لصيرورته الها لا عبادة الله العلي الاكبر فانا لا تفيد لكونه في غاية التعالي فالشرك هو جعل الشفيع الها و عبادته لا اعتقاد شفاعة النبي و متبعيه فانه من الايمان بل و لا نفس اعتقاد شفاعة كافر مع انه باطل قطعا فان كل باطل ليس بشرك و لا اعتقاد شفاعة شفيع لكافر و ما ذكرنا هو محصل الآيات لا ان الشفاعة في نفسها عبادة و اعتقاد شفاعة النبي شرك كما قال الملحد النجدي فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة و اتبعوا الشهوات فحملوا الالفاظ المستعملة المشتبهة على غير محملها كما حملوا المحبوبية و الشفاعة التي اثبتها الله تعالى في قاطبة الشرائع لخواص البشر على غير محملها.

و قالوا: لا يقبل عبادة الله الا مضمومة بعبادتم بل الحق في غاية التعالي فلا تفيد عبادته تقربا منه بل لا بد من عبادة هؤلاء ليقربوا الى الله زلفى.

قال النجدي: فقد ثبت بالنصوص القرانية ان من اعتقد النبي و غيره وليه فهو و ابو جهل في الشرك سواء.

قالوا: لم يثبت بىا اصلا بل النصوص تبطل ما ادعا كما بيناه.

قال النجدي: فان ابا جهل و اخوانه لم يكفروا الا بىذا الاعتقاد و ما كانوا يعتقدون الهتهم مالك الملك كما قال الله تعالى (**قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلهِ قُلْ فَأَنى تُسْحَرُونَ** * المؤمنون: ٨٨-٨٩).

قالوا: العجب ان الحق يخرج من افواههم و هم مع ذلك لا يهتدون فقد اقر هو بانم كانوا يعتقدون غير الله الهة و ان لم يعتقدوها مالك الملك و هو مدار شركهم و كفرهم فان من اعتقد غير الله الها فقد اشرك و كفر سواء اعتقد ذلك الغير شفيعا اولا.

قال النجدي: و قد نفى الله تعالى الشفاعة فقال (**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَافِعِينَ** * المدثر: ٤٨).و قال (**وَ مَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِي وَ لاَ نَصِيرٍ** * التوبة: ٧٤).

قالوا: قد اثبت اهل السنة قاطبة شفاعته بىذه الآيات كما مر.

قال النجدي: و واحد يعبد الاوثان كما في حديث الترمذي حيث يعظم قبر النبي و يقف عنده كما يقف في الصلوة واضعاً يده اليمني على يده اليسرى و يقول يا رسول الله اسئلك الشفاعة يا رسول الله ادع الله في قضاء حاجتي و يناديه و يعتقد ندائه سببا لحصول مراده و يعظم آثاره و مشاهده و مجالسه و داره حتى اتخذوا الآثار مسجدا و كل ذلك من الاوثان من نبي كان او ولي من اللات او العزى من المسيح او العزير فان الصنم في الشرع هو المصور و الوثن غير المصور.

قالوا: لعنة الله على اعداء الله كيف جعل الملعون النجدي قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم وثنا و تعظيمه عبادة و شركا و قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(من**

زار قبري وجبت له شفاعتي**)** و قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي)** و عن انس بن مالك انه اتى قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم فوقف فرفع يديه قال الراوي الرائي حتى ظننت انه افتتح الصلوة و صرح المكي و الماوردي و الذهبي و الزين المالكي و غيرهم في آداب الزيارة بان يقف كما في الصلوة و روى ان من وقف عند قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم فتلا هذه الآية **(اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** * الاحزاب: ٥٦) ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان و لم تسقط له حاجة ايها الجاهل وضع اليمني على اليسري ليس ركنا من اركان الصلوة بل من السنن المختلفة فيها بين الائمة اما ترى المالكية لا يضعونه و لو كان ركنا ما لفرض كالقيام مثلا فعلى هذا ايضا المنع انما يثبت بالنهى و ليس النهى. اليس في البخاري ان عمر رضي الله عنه قال لرجلين من اهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم. روى عن ابي بكر الصديق قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا و لا ميتا و روى عن عائشة انا كانت تسمع صوت وتد يوتد و مسمار يضرب في بعض الدور المطبقة بمسجد النبي صلّى الله عليه و سلّم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قالوا و ما عمل على مصراعي بآية الا بالمناصع توقيا كذلك و تأدبا معه و روى انه لما ناظر ابو جعفر مالكا في مسجد النبي صلّى الله عليه و سلّم فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال **(لاَ تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** * الحجرات: ٢) و مدح قوما فقال **(اِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ** * الحجرات: ٣) و ذم قوما فقال **(اِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ اَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** * الحجرات: ٤) و ان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان له ابو جعفر و قال يا ابا عبد الله أاستقبل القبلة و ادعو ام استقبل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال لم تصرف و جهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم الى يوم القيامة بل استقبل و استشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى **(وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ** * النساء: ٦٤) و لا خلاف ان موضع قبره افضل

من بقاع الارض حتى موضع الكعبة و قال غير واحد بل من بقاع السموات ايضا حتى العرش مع خلاف في التفضيل بين البلدين المكرمين ما عدا القبر المكرم و قد نص القاضي عياض و ابن الجوزي و القسطلاني و العسقلاني و كل من تكلم في هذا الشان بان حرمة النبي صلّى الله عليه و سلّم بعد موته و تعظيمه و توقيره لازم كما كان حال حياته و في الشفاء و من اعظامه و اكرامه اعظام جميع اسبابه و اكرام مشاهده و امكنته من مكة و المدينة و معاهده و ما لمسه او عرف به و روى عن صفية بنت نجده قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد و ارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها و قد مسها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بيده و رُؤيَ ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من المنبر ثم وضعها على وجهه و روى القاضي آثارا اخر و قال القسطلاني ينبغي ان يقف عن محاذاة اربع اذرع و يلازم الادب و الخشوع و التواضع غاض البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته و يستحضر علمه بوقوفه بين يديه و سماعه سلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته و حياته لمشاهدته الامة و معرفته باحوالهم و نياتم و عزائمهم و خواطرهم و كل ذلك عنده جلي لا خفاء به قال المراغي ينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلّى الله عليه و سلّم قربة للاحاديث الواردة في ذلك و لقوله تعالى (**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ** * النساء: ٦٤) لان تعظيمه صلّى الله عليه و آله و سلّم لا ينقطع بموته و قد استدل كافة العلماء بذه الآية على استواء حالته صلّى الله عليه و سلّم و يقرأ هذه الآية حين الحضور بموقفه و الاستغفار و الاستشفاع بجنابه الاقدس من زمن الصحابة الى هذا اليوم و ذكره كل من صنف في مناسك و آداب الزيارة من المذاهب الاربعة و حكم كون مساجد الآثار وثنا مخالفة ظاهرة و محادة واضحة لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم في صحيح مسلم عن ابي مالك قال اصابني في بصري بعض الشيئ فبعثت الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اني احب ان تأتيني و تصلي في منزلي فاتخذه مصلى و في رواية منه تعال فخط لي مسجدا قال النووي في شرحه اى أعلم لي على موضع لاتخذه مسجدا اى موضعا اجعل صلاتي فيه

متبركا بآثارك و في هذا الحديث انواع من العلم تقدم كثير منها ففيها التبرك بآثار الصالحين انتهى و فضائل مساجد الاثار و الصلوة فيها و التبرك بما مذكورة في الكتب المشهورة بين المسلمين و ضيق الوقت لا يرخص التفصيل فظهر ان ما قال النجدي: تشريع من نفسه مخالف لشرع سيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم.

فائده: در تفسير عزيزي ميگويد بالجمله از مضمون اين سوره معلوم ميشودكه عبادات و طاعات را بسبب اوقات نيك و مكانات متبركه و حضور اجتماع صالحان در ايجاب ثواب و ايراث بركات و انوار قربتي عظيم حاصل ميشود سوم آنكه بعض مواضع متبركه مورد نعمت و رحمت الهي گشته اند يا بعض خاندانهاى قديم اهل صلاح و تقوى خاصيتي پيدا مي كند كه در آنها احداث توبه نمودن و طاعات بجا آوردن موجب سرعت قبول و ثمرات نيك مى باشد از همين جاست كه ابن مردويه[١] از ابو سعيد خدري حكايت كرده كه ما روزي همراه آنجناب عليه السلام هنگام شب در غزوه يا سفري رفتيم چون آخر شب شد در پشته كوهى گذشتيم كه آنرا دار الحنظل ميگفتند آنحضرت عليه السلام فرمودند. **(ما مثل هذه الثنية الاّ كمثل الباب الذي قال الله تعالى** لبني **اسرائيل (أُدْخُلُوا الْبَابَ سُجدًا * وَ قُولُوا حِطةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ *** البقرة: ٥٧-٥٨**))** يعني بگيريد جاى استادن ابراهيم عليه السلام راكه سنگى است معين و بران سنگ حضرت ابراهيم استاده اذان حج در مردم داد و هردو قدم مبارك حضرت ابراهيم دران سنگ منقش گشت مصلى يعني نمازگاه كه بعد از طواف خانه كعبه دو ركعت تحية الطواف عقب اين سنگ استاده گزاردن مقرر است تا امامت حضرت ابراهيم تا قيامت جاري باشد و نيز چون حضرت ابراهيم بر همان سنگ استاده اذان حج داده بودند پس بعد رحلت حضرت ابراهيم نزد آن سنگ استاده شدن و عبادات خداى تعالى بجا آوردن گويا نزد ايشان حاضر شدن است و بحضور ايشان عبادات خدا بجا آوردن است.

---

(١) احمد ابن مُرْدَوَيْهِ الاصفهاني توفي سنة ٤١٠ هـ [١٠١٩ م.]

تبرك بآثار صالحين شعار دين است قديماً و حديثاً و از كتاب و سنت ثابت انكار آن و كلام در آن غير از الحاد و زندقه چه توان گفت.

نزد فقير اين امر قابل استفتاء نيست محبت با كسيكه واجب التعظيم است بالطبع اقتضاى محبت و تعظيم آثار و منتسبات او مي كند و تاون و عدم اعتناء بآن دليل است بر عدم محبت با مبدأ و منشأ آثار نقل است از آنحضرت كه در منشئات خود نوشته اند كه در آن وقت كه بسرنديب بزيارت قدمگاه آدم صفي الله عليه السلام رفتم چون نزديك آن قدمگاه رسيدم سحرگاه واقعه عظيم ديده شد الخ.

شاه عبد الرحيم در مكتوبات انفاس رحيميه مي گويد: حامداً و مصلياً اما بعد برادرم فيض الله منتظر فيض الله باشند اى برادر فيض الله ناگاه رسد اما بر دل آگاه رسد داني كه دل آگاه كيست ولى كه متأدب بآداب باشد بر سه قسم است ادب خدا و ادب رسول خدا و ادب خلق خدا فمن حافظ الادب بلغ مبلغ الرجال امام مالك در كوچهائ مدينه گاهي سوار نشد زيرا چه جاىكه محبوب ربّ العالمين و سيد المرسلين عليه افضل التحيات و اكمل التسليمات پياده رفته باشد آنجا سواري سوء ادب است و آن امام همام هرجاكه عمارت قديم ميديد بأدب تمام بوسه ميداد به أميد آنكه شايد كه آن گل بوستان نبوت و آن شجره باغ رسالت بوى دستي رسانيده باشد الخ.

قال النجدي: فنحن نشاهد اقسام الشرك كلها في الناس و نرى الناس رجعوا الى دين ابائهم كما اخبر النبي في حديث مسلم.

قالوا: اظهر بما ذكرنا ان الذي سماه شركا هو دين النبي صلّى الله عليه و سلّم و سنة الصحابة و التابعين و تبع التابعين و استحسنه و عمل به جمهور المسلمين من الفقهاء و المحدثين.

قال النجدي: قال الله تعالى (**إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا** * النساء: ١١٦) فان كان الشرك شركا اكبر فجزاءه جهنم خالدا فيها و ان كان اصغر فجزاءه ما هو عند الله

دون الخلود و هو ايضا غير مغفور و باقي المعاصي يمكن عفوه من الله.

قالوا: قد اظهر النجدي خروجه من أهل السنة صراحة و جهرا فان مذهب أهل السنة ان ما عدا الكفر كل المعاصي قابل للعفو و المغفرة و لو كبيرة و لو بلا توبة اما بمحض رحمة الله تعالى و اما بشفاعة الشافعين و عند الخوارج و المعتزلة الكبيرة بلا توبة لا تقبل العفو و مرتكبها مخلد في النار و الوعيد قطعي دائمي في حقه اما عند الخوارج فلكونه كافرا حقيقة و اما عند المعتزلة فلكونه في حكم الكافر و كونه في المنزلة بينهما و يجرون عليه سائر احكام الكفر من عدم صلوة جنازة و عدم دفنه في مقابر المسلمين و البشر المريسي و من تابعه منهم قالوا الكبيرة لا تقبل العفو و المغفرة و لكنه غير مخلد في النار و الوعيد في حقه قطعي لكنه غير دائمي فمال النجدي الى مذهب هؤلاء الضالين و الآية الكريمة قد استدل بها أئمة اهل اسنة على مذهبهم و ردوا بها المذهب الباطل و اوردها النجدي لا ثبات المذهب الباطل بالتصرف في معناها على خلاف التفسير المأثور برأيه الفاسد و التفصيل في كتب التفسير و العقائد و ليس هذا اوان التشريح.

فائده: در تفسير عزيزي مي گويد اهل قبله را درين مسئله اختلاف عظيم رو داده بعضي از ايشان مرتكب كبيره را وعيد قطعي دائمي ثابت مي كنند و ميگويند كه اگر صاحب كبيره بي توبه بميرد حكم او حكم كافران است و همين است مذهب معتزله و خوارج الى آخر ما قال و بعضي از ايشان وعيد قطعي منقطع را براى او ثابت ميكنند و ميگويند كه او شايان عفو ندارد البته معذب خواهد شد اما عذاب او منقطع خواهد گشت و آخرها به بشت خواهد رفت و همين است مذهب بشر مريسي و خالدي و ديگر جاهلان بيوقوف مذهب صحيح كه صحابه و تابعين آنرا مشروحاً بيان فرموده اند و اهل سنت و جماعت آنرا اختيار نموده آنست كه مرتكب كبيره قابل عفو است اگرچه بي توبه بميرد و او مانند سائر مسلمين است در نماز جنازه و استغفار و اعانت بصدقات و ميراث و در حق او شفاعت پيغمبر صلّى الله عليه و سلّم و رحمت الهي را اميد وار بايد بود بلكه يقين بايد كرد كه حق

تعالی برحمت بیغایت خود یا بشفاعت پیغمبر صلّی الله علیه و سلّم از بعضی مر تکبان کبیره عفو خواهد فرمود.

قال النجدي: و الشرك الاكبر هو الاشراك فيما خصصه الله تعالى لنفسه و هو كثير لكنا نذكر شيئاً منه ليقاس عليه غيره فنقول هو اربعة اقسام الاول الاشراك في العلم اعني اثبات مثل علم الله لغيره بكونه حاضرا و ناظرا في كل مكان و مطلعاً على كل شئ و في كل آن بعيدا كان او قريبا خفياً كان او جليا فمن اعتقد انه اذا ذكر اسم نبي فيطلع هو عليه لصار مشركا و هذا الاعتقاد شرك سواء كان مع نبي او ولي او ملك و جني او صنم و وثن و سواء كان يعتقد حصوله له بذاته او باعلام الله تعالى باى طريق كان يصير مشركا الثاني الاشراك في التصرف اعني اثبات مثل تصرف الله لغيره سواء اعتقد ان قدرة التصرف له بذاته او باعطاء الله تعالى و الثالث الاشراك في العبادة اى تعظيم غير الله كتعظيمه اعني الاعمال التي خصصها الله تعالى لتعظيمه مثل السجود و الركوع و التمثل قائما يقف عند احد كما يقف في الصلوة له و الصوم له و شد الرحل الى بيته و التشكل الخاص بالاحرام و الطواف و الدعاء من الله ههنا و التقبيل و ايقاد السرج و الداورة و التبرك بالماء و الرجعة القهقري و تعظيم حرمه و امثال ذلك فمن فعل بنبي او ولي او قبره و آثاره او مشاهده و ما يتعلق به شيئا من السجود و الركوع و بذل المال له و الصلوة له و الصوم له و التمثل قائما و قصد السفر اليه و التقبيل و الرجعة القهقري وقت التوديع و ضرب الخباء و ارخاء الستارة و الستر بالثوب و الدعاء من الله ههنا و الداورة و التعظيم حواليه و اعتقاد كون ذكر غير الله عبادة و تذكره في الشدائد و دعاءه بنحو يا محمد يا عبد القادر يا حداد يا سمان فقد صار مشركا و كافرا بنفس هذه الاعمال سواء اعتقد استحقاقه لهذا التعظيم بذاته او لا الرابع الاشراك في العادة اعني تعظيم الغير في افعال عادة بما يجب لله تعالى مثل الحلف باسم الله تعالى و التسمية بعبد الله و اخلاص النذور و الصدقات لله و امثال ذلك فمن حلف بغير الله او سمى ولده عبد الرسول او عبد النبي او نذر لغير الله او تصدق لغير الله او قال نذرا لله و رسوله و صدقة الى الله و رسوله فقد صار مشركا

كافرا و ها انا اذكر الاقسام الاربعة و اثبت ما ذكرت كلها بالآيات و الاحاديث في الفصول الآتية.

قالوا: هذا تشريع جديد مخالف لما جاء به النبي صلّى الله عليه و آله سلّم و فهمه الصحابة و التابعون و تبعهم و صار مذهب اهل السنة فانم صرحوا في كتب العقائد ان الشرك هو اثبات الشريك في الالوهية اما بمعنى وجوب الوجود كالموس او بمعنى استحقاق العبادة كعبدة الاصنام فمدار الشرك و ركنه هو اعتقاد تعدد الاله كما ان التوحيد اعتقاد وحدة الاله قال الله تعالى (**وَمَآ أُمِرُوا اِلا لِيَعْبُدُوا اِلَهًا وَاحِدًا لآ اِلَهَ اِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَما يُشْرِكُونَ** * التوبة: ٣١) و قال الله تعالى (**ءَاِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَما يُشْرِكُونَ** * النمل: ٦٣) و قال (**اَمْ لَهُمْ اِلَهٌ غَيْرُ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ عَما يُشْرِكُونَ** * الطور: ٤٣) و كان شرك العرب هو هذا كما حكى الله تعالى بلسانم (**اَجَعَلَ الآلِهَةَ اِلَهًا وَاحِدًا اِن هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ اَن امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ اِن هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ** * ص: ٥-٦) و قال (**لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ** * الانبياء: ٢٢) كما يقولون و روى ابن جرير[١] لما نزلت بالمدينة (**اِلَهُكُمْ اِلَهٌ وَاحِدٌ** * الكهف: ١١٠) و سمعها كفار مكة تعجبوا و قالوا كيف يسع الناس اله واحد و ان محمدا يقول الهكم اله واحد.

فائده: در تفسير عزيزي ميگويد كه ابن جرير و ابن المنذر[٢] و ابن ابي صالح و ابو الشيخ روايت كرده اند كه چون اين آية در مدينه نارل شد كافران مكه اين را شنيده خيلى تعجب كردند و گفتند كه كيف يسع الناس اله واحد و ان محمدا يقول الهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين.

قال النجدي: الفصل الثاني في رد الاشراك في العلم.

قالوا: علمه تعالى مثل سائر الصفات الذاتية ليس مدار الشرك شرعا و ان كان حصوله لغيره باطلا فليس كل باطل شركا و فسره في الفصل الاول بانه اثبات

---

(١) محمد ابن جرير الطبري الشافعي توفي سنة ٣١٠ هـ [٩٢٣ م.] في بغداد

(٢) محمد ابن المنذر الشافعي النيسابوري توفي سنة ٣١٨ هـ [٩٣١ م.]

مثل علم الله لغيره بكونه حاضرا و ناظرا في كل مكان و مطلعا على كل شيئ ثم فرع عليه قوله فمن اعتقد انه اذا ذكر اسم نبي او ولي فيطلع هو عليه صار مشركا انتهى و لا يخفى ان هذا التفريع فاسد فان المفرع عليه الاطلاع على كل شيئ و التفريع اطلاع النبي على ذكر ذاكره و هو ليس كالاطلاع على كل شيئ.

قال النجدي: قال الله تعالى (**وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهآ اِلا هُوَ** * الانعام: ٥٩) و قال الله تعالى (**قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلا اللهُ وَ مَا يَشْعُرُونَ اَيانَ يُبْعَثُونَ** * النمل: ٦٥) و قال الله تعالى (**اِن اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ الساعَةِ وَ يُنَزلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَا ذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِاَى اَرْضٍ تَمُوتُ اِن اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** * لقمن: ٣٤) و قال الله تعالى (**قُلْ لآ اَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لاَ ضَراً اِلا مَا شَآءَ اللهُ وَ لَوْ كُنتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا مَسنِيَ السوءُ اِنْ اَنَا اِلا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** * الاعراف: ١٨٨) فهذه الايات و امثالها صريحة في اختصاص علم الغيب بالله و نفيه عن غيره.

قالوا: يظهر من هذه الآيات اختصاص علم الغيب بالله تعالى و نفيه عن غيره لا كونه مدار الشرك و الغيب الخاص به تعالى هو الغيب المطلق لا الغيب الاضافي و علم تمام اللوح المحفوظ ايضا غيب اضافي ثبت حصوله لغيره باعلامه و ليس غيبا مطلقا كما هو مصرح في كتب الحديث و التفسير و قال الله تعالى (**فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ اَحَدًا * اِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** * الجن: ٢٦-٢٧) الا يرون كلمة الاستثناء في كلام الله تعالى و قال الله تعالى (**وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَ لَكِن اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَآءُ** * آل عمران: ١٧٩).

فائده: شاه عبد العزيز[١] در تفسير سوره جن ميگويدكه غيب نام چيزيست كه از ادراك حواس ظاهره و باطنه غائب باشد نه حاضر تا بمشاهده و وجدان در يافت شود و اسباب علامات آن نيز در نقل و فكر در نيايد تا ببداهت و

---

(١) الشاه عبد العزيز ابن شاه ولي الله الدهلوي توفي سنة ١٢٣٩هـ [١٨٢٤ م.] في دلهي

استدلال در یافت شود و این غیب مختلف می باشد پیش کور مادر زاد عالم الوان غیب است و عالم اصوات و نغمات و الحان شهادت و پیش عنین لذت جماع غیب است و پیش فرشتگان الم گرسنگی و تشنگی غیب است دوزخ و بشت شهادت و لهذا این قسم را غیب اضافي گویند و آنچه نسبت بمه مخلوقات غائب است غیب مطلق است مثل آمدن قیامت و احکام کونیه و شرعیه باري تعالی در هر روز و هر شریعت و مثل حقائق ذات و صفات او تعالی علی سبیل التفصیل و این قسم غیب را غیب خاص او تعالی شانه نامند (**فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا** * الجن: ٢٦) یعني پس مطلع نمي کند بر غیب خاص خود هیچ کس را بوجهي که رفع تلبیس و اشتباه و خطا بکلي دران اطلاع حاصل شود و احتمال خطا و اشتباه اصلا نماند و همین اطلاع دادن کذائي است که اورا اظهار شخص بر غیب توان گفت الی آخر ما قال صاحب کشاف بنابر مذهب اعتزال خود در تحت این آیت نوشته و في هذا ابطال الکرامات لان الذین تضاف الیهم و ان کانوا اولیاء مرتضین فلیسوا برسل لیکن با وجود ادعای دانشمندي این حرف از و بسیار بعید واقع شده زیرا که این آیة نفی اطلاع بر غیب بوجهیکه رفع تلبیس و اشتباه بکلي دران حاصل باشد از غیر رسولان میکند نه نفي اطلاع بر غیب مطلقا چه جای آنکه کرامات دیگر را ابطال نماید و در تفسیر گذشت که اظهار شخص بر غیب چیزي دیگر و اظهار غیب بر شخص چیزي دیگر از نفي آن نفي این لازم نمي آید و اولیاء را اگرچه اظهار بر غیب حاصل نیست اما اظهار غیب بر ایشان جائز و واقع است.

و بعضی از ایشان گفته اند که حصر بملاحظه قید اصالت است یعني بالاصالة اطلاع بر غیب خاصه پیغمبران است و اولیاء را اطلاع بر غیب بطریق وراثت و تبعیت حاصل میشود.

و بعضي از قدماء مفسرین اهل سنت گفته اند که مراد از غیب لوح محفوظ است و اطلاع بر لوح محفوظ هیچ کس را سوای پیغمبران حاصل نمیشود و لیکن درین کلام خلل است زیراکه اولاً اطلاع بر لوح محفوظ به معنی مطالعه آن

لوح و نقوش بطريق صحيح مروى نيست كه پيغمبري را بوده باشد بلكه از اخبار صحيحه اختصاص اين امر بحضرت اسرافيل است و او شان رسول نيستند دوم اينكه مراد از اطلاع بر لوح محفوظ اطلاع بر موجودات نفس الامريه است كه قبل از ظهور موجودات در خارج حاصل شود گو بمطالعه نقوش لوح باشد يا بي مطالعه زيراكه مراد از اطلاع بر كتاب اطلاع بر مضامين مرقومه در ان كتاب ميشود نه ديدن نقوش و اين معنى اولياء الله را نيز حاصل ميگردد پس ديدن و نه ديدن برابر شد سوم آنكه اطلاع بر لوح محفوظ بمطالعه و ديدن نقوش هم از بعضي اولياء الله بتواتر منقول است پس اختصاص و حصر صحيح نخواهد شد.

قال النجدي: فمن اثبته لغيره نبيا كان او وليا صنما او وثنا ملكا او جنيا فقد اشرك بالله.

قالوا: هذا كان موقوفا على كون علم الغيب مدارا للشرك و لم يثبت.

قال النجدي: فمن قال يا رسول الله اسئلك الشفاعة يا محمد ادع الله في قضاء حاجتي يا محمد اسئل الله بك و اتوجه الى الله بك و كل من ناداه فقد اشرك شركا اكبر.

قالوا: افتراء و اجتراء في الدين و انه جائز الم يسمع كيف علّم النبي ضريرا ثم علّم عثمان بن حنيف بعد وفاته صلّى الله عليه و آله و سلّم في خلافة عثمان ذا حاجة صلوة الحاجة و فيه يا محمد اني توجهت بك الى ربي في قضاء حاجتي هذه لتقضى لي و هو مذكور في كتب الحديث و عمل عليه السلف من الصحابة و التابعين و الصلحاء.

اعلم ان الاستعانة بغير الله الدعاء له بوجهين احدهما ان يكون على وجه الاستقلال في التأثير و الايجاد و لا شبهة انه شرك و ثانيهما ان يكون على وجه الاعانة و الارشاد بوجه التدبير و الشفاعة او لدفع الشر و لا شبهة انه ليس بشرك اذ ورد في الاحاديث **(يا عباد الله اعينوني و يا محمد** اني **اتوجه بك** الى **ربي)** و ورد في مدد الحسنات اعانة الملهوف و كذا ابتغاء الرزق عند غير الله على وجه المواساة و المراعاة

ليس من الشرك في شيئ و انما هو سبب عادي مشروع و الحال ان اعتقاد التأثير القدسي لا يوجب الشرك بخلاف التأثير الخلقي و الفرق بينهما في العرف ظاهر و يقال رزق الامير فلانا و يراد اعطاء المال او فرض الراتب و كذا يقال شفى الطبيب المريض المحبة مع الاحياء الحاضرين نافعة عاجلا و آجلا و اما مع الاموات فنافعة في الاجل البتة بشرط الاهلية و الايمان و اما في العاجل فيشترط دوام التوجه و تخلية القلب معه في الخلوات و مداومة ذكره و كثرة النداء له و البر معه بارسال الثواب اليه و الاحسان الى اهله فتلك كثيرا ما يفتح باب الاويسية و يعطي منفعة الصحة اخبرني الشيخ ابو طاهر[١] عن الفشاشى انه كتب الى النبي صلّى الله عليه و سلّم كتابا في بعض حاجاته صورته يا رسول الله صلّى الله عليك انت اقرب اليّ مني ام هذا فبحق قربك مني و ان بعدت الا ما اشفع لي و في قضاء حاجتي كلها الدنيوية و الاخروية.

بعض اصحاب قادريه براى حصول مهمات ختم باين طور مي كنند اول دو ركعت نفل بعد ازان يكصد و يازده بار درود بعد ازان يكصد و يازده بار كلمه تمجيد [لا حول و لا قوة] و يكصد و يازده بار شيئا لله يا شيخ عبد القادر جيلاني.

محمد وارث ذكر كرد كه مرا سفرى پيش آمد به جناب ايشان رجوع كردم بشارت عاقبت دادند اتفاقاً دران سفر شبى قطاع الطريق هجوم كردند و خوف هلاك مستولي شد بجناب ايشان متوجه شدم دران حالت مرا نوم گرفت ايشان را در منام ديدم كه ميفرمايند فلانى ترا كه منع كرده است مترس بر خيز و برو و دو عدد كدو كه نبتي است از حلاوت مرا عنايت فرمودند چون بيدار شدم هر دو عدد را بعينه يافتم بر خاستم و سوار شدم و راه خود گرفتم همه قطاع الطريق از من غافل ماندند و هيچ كس معترض نه شد و آن كدو مدتا با من ماند.

قال النجدي: فانه اعتقد ان محمدا يعلم و يطلع على دعائه و ندائه.

قالوا: اسمع ايها الجاهل ان اعتقاد اطلاع احد في البرزخ على تمام العالم الترابي ايضا ليس غيبا مطلقا و خاصا به سبحانه بل هو غيب اضافي الم تسمع قوله

---

(١) ابو طاهر الانباري محمد المصري توفي سنة ٥٩٦ هـ [١٢٠٠ م.]

صلّى الله عليه و سلّم **(صلوا عليّ فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم)** انظر الى ما قال العلماء في شرحه.

قال النجدي: من بعيد كما عن قريب و هل هذا الاّ شرك.

قالوا: يعني ان الاطلاع من بعيد كما عن قريب مختص بالله تعالى فاثباته لغيره شرك و لا يدري هذا الجاهل ان القرب و البعد لا يتصور في حضرة الله تعالى فان نسبته الى جميع الامكنة على السواء و المراد بالقرب الواقع قرب المنزلة فالنجدي اختار مذهب المسمة المثبتين له تعالى شانه مكانا و جهة و اتصالا مكانيا و قربا جسمانيا للعبد معه سبحانه عما يقول الظالمون و كل ذلك مردود عند أهل السنة و التفصيل في كتب العقائد.

فائده: شاه عبد العزيز در تحفه اثنا عشريه مي گويد كه عقيده سيزدهم آنكه حق تعالى را مكان نيست و اورا جهتي از فوق و تحت متصور نيست و همين است مذهب اهل سنت و جماعت عقيده بيست و يكم بنده را اتصال مكاني و قرب جسماني با حضرت حق تعالى متصور نيست قربيكه در آنجا متصور است بدرجه و بمنزلت و خوشنودي است و بس همين است مذهب اهل سنت.

قال النجدي: و قد نص الله على هذا بقوله **(وَمَنْ اَضَل مِمنْ يَدْعُوا مِنْ دُون اللهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ اِلى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ** * الاحقاف: ٥) و بقوله **(اَلَهُمْ اَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ اَمْ لَهُمْ اَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ اَمْ لَهُمْ اَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ اَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُل ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُم كِيدُون فَلاَ تُنْظِرُون** * الأعراف: ١٩٥**)**.

قالوا: هذه الآيات في حق الاصنام فجعلها نصا في حق من يعرض عليه اعمال امته كل يوم غدوة و عشية فيعرفهم بسيماهم و اعمالهم و يستغفرلهم و يرد سلام كل من سلم عليه و لو كانوا في كل لمحة اكثر من الف الف و يبلغه صلوات المصلين حيث كانوا في مشارق الارض و مغاربا كفر صريح و الحاد قبيح.

فائده: شاه ولي الله في فوز الكبير مي گويد كه: رابعاً بيان شفاعت و

عبادت اصنام و سقوط احجار از مراتب كمالات انسانيه است فكيف مراتب الوهية و اين جواب مسوق است براى كسانيكه اصنام را معبود ذاتي انگارند.

صورتا از سنگ و صفر و روئين و مثل آن تراشيده قبله توجه بآن ارواح ساختند وجاهلان رفته رفته آن سنگها را بذاتا خود معبود انگاشتند و غلط عظيم راه يافت.

و المشركون وافقوا المسلمين في تدبير الامور العظام و فيما ابرم و جزم و لم يترك لغيره خيرة و لم يوافقوهم في سائر الامور و ذهبوا الى ان الصالحين من قبلهم عبدوا الله و تقربوا اليه فآتاهم الله الالوهية فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله.

و قالوا: لا تقبل عبادة الله الا مضمومة بعبادتم بل الحق في غاية التعالي فلا يفيد عبادته تقرباً بل لا بد من عبادة هؤلاء ليقربوا الى الله زلفى و قالوا هؤلاء يسمعون و يبصرون و يشفعون لعبادهم و يدبرون امورهم و ينصرونم فنصبوا على اسمائهم احجارا و جعلوها قبلة عند توجههم الى هؤلاء فخلف من بعدهم خلف فلم يأتوا الفرق بين الاصنام و بين من هو الى صورته فغلطوا فظنوها معبودات باعيانا و لذلك رد الله تعالى عليهم تارة بالتنبيه على ان الحكم الملك له خاصة و تارة ببيان انا جمادات (**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ** * الأعراف: ١٩٥).

قال النجدي: و عن عائشة قالت من اخبرك ان محمداً يعلم الخمس التي قال الله تعالى (**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** * لقمن: ٣٤) فقد اعظم الفرية.

قالوا: ايها الجاهل اقرأ تمام الحديث و هو هكذا قالت من اخبرك ان محمداً راى ربه او كتم شيئاً مما امر به او يعلم الخمس التي قال الله تعالى فيها (**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** * لقمن: ٣٤) فقد اعظم الفرية فقولها اعظم الفرية تشير ان المخبر مفتر او كاذب فاين فيه انه مشرك هل الافتراء و الكذب عندك شرك مع ان اصل مسئلة الباب هو رؤية النبي صلّى الله عليه و سلّم ربه ليلة المعراج و هي خلافية و الجمهور على اثباتا و هو الراجح المختار عند اكثر العلماء الكبار و اجابوا عن قول عائشة بانا

ليست اعلم ممن اثبتها و قالت ما قالت استنباطاً و اجتهاداً من قوله تعالى (**لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** * الانعام: ١٠٣) و اجابوا ان الادراك هو الاحاطة فليس فيها نفي مطلق الرؤية و كذلك حالة اطلاعه صلّى الله عليه و سلّم على خمسة **خلافية** قيل قبض النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و لم يعلمها و قيل بل علمه الله و اطلعه عليها و لم يأمره ان يطلع عليها امته كذلك مسئلة الروح.

قال النجدي: و عن النبي في الصحيح **(و الله لا ادري و انا رسول الله ما يفعل** بي **و لا بكم)** فهذا الحديث صريح في انه كان لا يعلم امر خاتمته في حال حياته فكيف يعلم حال تلك المشركين بعد مماته.

قالوا: ايها الجاهل كيف تقول انه صلّى الله عليه و آله و سلّم كان لا يعلم امر خاتمته و قد قال الله تعالى (**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** * الفتح: ٢) (**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** * الاسراء: ٧٩) (**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** * الضحى: ٥) (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** * الكوثر: ١) و احاديث الشفاعة لامته و شفاعة امة اكثر من ان يحصى و كيف يعلم حال امته بعد مماته الم تسمع انه صلّى الله عليه و آله و سلّم قال **(حياتي خير لكم تحدثون** يحدث **لكم فاذا انا مت كان وفاتي خيرا لكم تعرض عليّ اعمالكم فان رايت خيراً** حمدت **الله و ان رأيت شراً استغفرت لكم)** و قد ثبت عرض اعمال الاحياء على غيره صلّى الله عليه و سلّم ايضاً في الاموات.

قال النجدي: و في كتاب التوحيد لنا الكبير و في فصول التوحيد زيادة تحقيق و ما يتفوه به عقلاء مشركي زماننا بان المراد نفي العلم و الدراية التفصيلية المستقلة و لا ندعيه لا نفي العلم باعلام الله الذي ندعيه او انه كان في اول الامر ثم القى الله عليه علم الاولين و الآخرين و جعله مطلعا على مايكون الى قيام القيامة و امثال ذلك الهفوات فهو ابتداع في الدين.

قالوا: ما قال النجدي في المعنى المراد و نقله فهو حق و هداية من السلف و السواد الاعظم و يجب القبول به دفعا للتعارض و لكن لما كان مقنعا لأمر دله و لم

يهتد التسليم الحق عبر عنه بفوة عقلاء مشركي زمانه لعنة الله عليه يسمى ما صح عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم هفوة و ابتداعا في الدين الم يسمع انه صلّى الله عليه و آله و سلّم علم علم الاولين و الآخرين قال الخفاجي[١] و اما ما ورد انه صلّى الله عليه و آله و سلّم علم علم الاولين و الآخرين قلعه كان آخر احواله بعد انقطاع عرض جبريل له الم تسمع ما في حديث ابن اخطب و ابن حذيفة في الصحيح انه صلّى الله عليه و سلّم اخبر بما هو كائن الى يوم القيمة و في الشفاء و بحسب عقله كانت معارفه صلّى الله عليه و آله و سلّم الى سائر ما علمه الله و اطلعه عليه من علم ما يكون و ما كان و عجائب قدرته و عظيم ملكوته قال الله تعالى (**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** * النساء: ١١٣) حارت العقول في تقدير فضله عليه و خرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه.

قال النجدي: و مخالف لتصريح السلف

قالوا: ايها الملعون ما قالوا ثابت في الصحاح من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فكيف تعيرهم بمخالفة السلف سلف اهل السنة كلهم عليه.

قال النجدي: و كفاك قدوة في ذلك شيخنا تقي الدين ابن تيمية و الموافقون من اتباعه رضوان الله عليهم اجمعين.

قالوا: كفاك لعنة اقتدائك بالشقي ابن تيمية اجمع علماء عصره على ضلاله و حبسه و نودي من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله و دمه.

قالوا: و لله در الماوردي[٢] قد اماط الاذى عن طريق المؤمنين حيث قال لما كثر اخباره بالمغيبات و ظهر اعجازه و قام حجة على المنكرين ازداد غيظهم و غمضوه صلّى الله عليه و سلّم بانه ادعى الرسالة اولا ثم يريد ان نتخذه الها اخذوا في التهكم و الاستهزاء بالسؤال عن كل شيئ متى يكون و كيف يكون فامره الله تعالى ان يقول ما كنت بدعا من الرسل و ما ادري ما يفعل بي و لا بكم يعني الله تعالى يظهر على رسله

---

(١) الخفاجي احمد الحنفي توفي سنة ١٠٦٩ هـ [١٦٥٩ م.]

(٢) علي الماوردي الشافعي توفي سنة ٤٥٠ هـ [١٠٥٨ م.] في بغداد.

المغيبات و يخبرون بما و ذلك من الاعجاز الذي يخصهم الله به و يعجز به المنكرين و كل ذلك باعلام الله و اطلاعه فليس ما اقول امراً مبدعاً بل سنة الله الذي علم آدم الاسماء كلها و ارى ابراهيم ملكوت السموات و الارض و قال ابن مريم (**وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ** * آل عمران: ٤٩).

و قال يعقوب عليه السلام اعلم من الله ما لا تعلمون و اما انا بدون اعلام الله فما ادري ما يفعل بي و لا بكم و الكفار لما سمعوا ذلك حملوا على غير محمله قالوا هو لا يعرف مآله و امر خاتمته و سروا بذلك و تقاولوا فانزل الله تعالى (**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** * الفتح: ٢) و اخبر بمآل المؤمنين في الآية الاخرى بعدها و في القرآن آيات كثيرة تدل على علمه صلّى الله عليه و آله و سلم مآله و مآل اصحابه و اهل بيته و عامة امته جزما لا يحومه شبهة باعلام الله تعالى و وعده الصادق الغير المكذوب (**وَ كَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** * البقرة: ١٤٣) و قال عز و جل (**لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ** * الحج: ٧٨) و قال (**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَآءِ شَهِيدًا** * النساء: ٤١) و قال عز و جل (**وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**) قال (**وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * الضحى: ٥**) روى انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (**لا ارضى حتى ادخل كل امتي الجنة**) و قال عز جل (**إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** * الكوثر: ١) و قال (**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** * الاسراء: ٧٩) عن ابن عمر في حديث الشفاعة فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم (**اريت ما تلقى امتى من بعدي و سفك بعضهم دماء بعض و سبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني الشفاعة يوم القيامة فيهم ففعل**) و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم (**خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة و بين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانا اعم اترونا للمتقين و لكنها للمذنبين الخاطئين**) و عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم في احاديث الباب (**انا اول الناس خروجا اذا بعثوا و انا خطيبهم اذا**

وفدوا و انا مبشرهم اذا يئسوا و انا شفيعهم اذا حبسوا لواء الحمد بيدي و انا اكرم ولد آدم على ربي و لا فخر و انا سيد ولد آدم يوم القيامة و ما من بني آدم و من سواه الاّ تحت لوائي و انا اول شافع و اول مشفع اما ترضون ان يكون ابراهيم و موسى فيكم يوم القيامة انما في امتي يوم القيامة) و روى حديث الحوض خمسة و عشرون من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على ما بلغنا و كل ما ذكرناه من الآيات و الاحاديث في هذا الباب قطرة من بحار فضائله الموجودة في الكتاب و السنة و انما اطلنا بما ذكرنا لان شرذمة من كفرة الخوارج مع ادعاء الايمان يقعون في سوء أدبه صلّى الله عليه و آله و سلّم و يجرون بما لا يمكن من المؤمنين بالله و رسوله و يحقرون شأنه صلّى الله عليه و آله و سلم فما للانبياء و الاولياء و هذه الآية الكريمة من اقوى الآيات فسادهم بسبب افسادهم في حملها على محملها و اتباعهم كفرة عهده صلّى الله عليه و آله و سلم في ذلك و شرورهم كشرورهم و انكارهم بالآيات المتكاثرة و الاحاديث المتواترة اعاذنا الله من شرورهم.

قال النجدي: الفصل الثالث في رد الاشراك في التصرف

قالوا: فسره في الفصل الاول باثبات مثل تصرف الله لغيره و هذا تشريع جديد من نفسه و لم يوجد هذا اللفظ في الآيات و الاحاديث التي ذكرها.

قال النجدي: قال الله تعالى (**قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لاَ يُجَارُ عَلَيْهِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلهِ قُلْ فَاَنى تُسْحَرُونَ** * المؤمنون: ٨٨-٨٩) هذه الآية دلت على ان المتصرف في الكل المجير غير المجار عليه ليس الاّ الله فمن لم يقل في حاجة يا الله و قال يا محمد و ان اعتقده عبداً غير متصرف في الكل صار مشركاً فان مشركي زمن النبي ايضاً لا يعتقدون الهتهم كذلك بل انما يسألون الآلهة على اعتقاد الشفاعة فمن اعتقد التصرف في العالم لمخلوق او اعتقده شفيعه صار مشركاً و ان اعتقده ادون من الله و مخلوقا له.

قالوا: ايها الغوي ما لك تتكلم من غير روية مثل تكلم المجانين و السكارى فان الآية صريحة في ان المشركين لم يعتقدوا غير الله متصرفا في الكل مجيراً غير مجار عليه

و كانوا مشركين فثبت ان اعتقاد كون الغير متصرفا مجيراً غير مجار عليه ليس مداراً لشركهم و الا فكيف يكون من لا يعتقده مشركا فالآية لا تفيد ما ادعيت بل تبطله و قلت انت ان الآية دلت على ان المتصرف في الكل المجير غير المجار عليه ليس الاّ الله ثم فرعت عليه قولك من قال يا محمد و ان اعتقده عبدا غير متصرف في الكل صار مشركا كيف يصح تفريعه و كيف يتم التقريب نعم لو قلت فمن اعتقد محمداً متصرفاً في كل مجيرا غير مجار عليه و اثبت له التصرف مثل تصرف الله صار مشركا تم التقريب و ان كان باطلا من جهة عدم كون التصرف مدارا للشرك ثم قلت فان مشركي زمن النبي ايضا لا يعتقدون آلهتهم كذلك فهذا القول ينفي الشرك عنهم على ما قدرت في معنى الشرك في التصرف و دلالة الآية ثم قلت فمن اثبت التصرف في العالم لمخلوق او اعتقده شفيعه صار مشركا على اى شيئ فرعته فان قلت على الآية فليس فيه ذكر الشفيع او على ما يلي الفاء فنفيت فيه اعتقاداً لتصرف عن المشركين.

قال النجدي: و قد نص الله على هذا بقوله (**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ** * النحل: ٧٣) و قال الله تعالى (**وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُركَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنكَ إِذًا مِنَ الظالِمِينَ** * يونس: ١٠٦) و قال الله تعالى (**قُلْ إِني لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ رَشَدًا * قُلْ إِني لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا** * الجن: ٢١-٢٢) انظروا انه امر الله تعالى محمداً باظهار عدم ملكه لامته ضرا و لا رشدا.

قالوا: الى اى شيئ اشرت بلفظ هذا الى التصرف فقد نفيته عنهم او الى الشفاعة فليس فيها اشارة ايضاً فضلاً عن النص و ليس حاصلها الاّ عدم كون معبودي المشركين غير الله مالكا لرزقهم و قد نفيت انت هذا الاعتقاد عنهم فما الفائدة في الآية و آيات بعدها.

قال النجدي: فمن قال يا محمد فقد خالف الله و رسوله و كفر فانه جعله انه يملك له ضرا و رشدا.

قالوا: انت قلت آنفاً من قال يا محمد و ان اعتقده غير متصرف صار مشركا

فان مشركي زمن النبي ايضا لا يعتقدون الهتم كذلك بل انما يسألون الآلهة على اعتقاد الشفاعة فبعد عدة سطور تغير المفهوم مع انه لم يتغير الفصل و كيف انحصر قول يا محمد في جعله مالكا لضره و رشده.

قال النجدي: قال الله تعالى (**قُلِ ادْعُوا الذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرةٍ فِي السموَاتِ وَلاَ فِي الاْرضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلاَ تَنفَعُ الشفَاعَةُ عِنْدَهُ الا لِمَنْ اَذِنَ لَهُ** * سبأ: ٢٢-٢٣) بذه الآية قد قطع الله عرق الشرك بشعبها فان من يسأل عنه الحاجات و ينادي في الشدائد اما ان يكون مالكاً و اما ان يكون شريكاً له و اما ان يكون ظهيراً و معاوناً له و اما ان يكون شفيعاً عنده و كل منها منفي فتم الزام الله على المشركين الذين يسألون المخلوقين و ينادونم مع زعم انم ادون من الله اما السابقون فاللات و العزى و السواع و اما اللاحقون فمحمداً و علياً و عبد القادر و الكل سواء فان الله تعالى لا يقبل الحذر في الشرك و لو كان مع نبي و من غاية ضلال المشركين اللاحقين اغترارهم بالشفاعة و كان هذا مرض المشركين السابقين كما قال الله تعالى (**وَيَقُولُونَ هَؤُلآءِ شُفَعآؤُنا عِنْدَ اللهِ** * يونس: ١٨) و لا يفقهون ان الله شنع عليهم بذا الاعتقاد و صيره شركا و كفرا.

قالوا: ايها الجاهل اسمع ان الله تعالى اطلق في هذه الآية نفي كون غير الله مالكا و شريكا و ظهيراً له و لم يقيد مطلق الشفاعة بل قيد نفي نفعها بقوله (**اِلا لِمَنْ اَذِنَ لَهُ** * سبأ: ٢٣) يعني للمسلم فتنفعه الشفاعة من الكبائر و لو بلا توبة و الصغائر عند اهل السنة و من الصغائر مطلقاً و الكبائر توبة عند المعتزلة فعند اهل السنة لا تنفع الكافر خاصة و عند المعتزلة لا تنفع الكافر و اهل الكبيرة بلا توبة فنفي نفع الشفاعة كما قال هذا الملحد الحاد في الدين و مخالف لكلام رب العالمين و سنة سيد المرسلين و اجماع المسلمين و الاحاديث في هذا الباب قد بلغت حد التواتر و الكل مذكور في كتب الحديث و العقائد.

قال النجدي: و من كمال جهلهم و غيهم تمسكهم بقوله تعالى (**اِلا لِمَنْ اَذِنَ**

لَهُ * سبأ: ٢٣) فان الثابت بنص القرآن نفي نفع الشفاعة و كلمة الا يؤكده و يقرره.

قالوا: انظروا كيف يحرف المعنى الاّ يعرف ان كلمة الاّ ليس للتأكيد.

قال النجدي: فان الشفاعة لما كانت مقيدة بالاذن كانت كلا شفاعة.

قالوا: قد عرفت معنى الاذن على ما قالت الامة و كون المسلم مأذونا فيه مذهب اهل السنة.

قال النجدي: و الانبياء اذا يأمرهم الله بشيئ يخافون و لا يستطيعون التفتيش في حكم و السؤال عنه ثانياً.

قالوا: الم تسمع ان الله تعالى امر رسوله بخمسين صلوة ثم كيف بقيت خمسة و امثالها كثيرة.

قال النجدي: فكيف يسألونه اولا؟

قالوا: هذا عجيب جداً مخالف للعقل و النقل فان كان السؤال موقوفاً على الاذن بخصوصية فكانما ينسد باب السؤال.

قال النجدي: و الحق ان شفاعة شفيع عند الله غير ممكنة.

قالوا: انظروا يسمى ما يخالف الكتاب والسنة المتواترة واجماع المسلمين حقاً.

قال النجدي: فانا لا تكون الا بان يكون الشفيع وجيهاً فيخاف المشفوع اليه من عدم قبول شفاعته فوات مطالب مهمة يرجوها من الشفيع لكونه ظهيراً و معاوناً له و اما ان يكون الشفيع محبوباً فيتألم من عدم رضاه و هذان يستحيلان في شأنه تعالى عما يصفون.

قالوا: ايها الخبيث لم تسمع قوله تعالى (**وَجِيهًا فِي الدنيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** * آل عمران: ٤٥) فكيف تدعي استحالته لا شك انك كافر بالقرآن و قلت يخاف من الشفيع لكونه ظهيراً و معاوناً له ايها الملعون الاعمى اما ترى في الآية نفي الله تعالى كون الغير ظهيراً مطلقا على حدة و نفي بعدها نفع الشفاعة لمن لم يأذن له فكيف تدخل احدهما في الآخر مع اقرارك في كلامك بتغايرهما و قولك اما ان يكون ظهيراً او معاوناً له و اما ان يكون شفيعاً عنده و كيف تدعي استحالة كون احد محبوبا

عنده و من اين فرعت التألم على المحبوبية الم تؤمن كلا و الله لم تؤمن بقوله تعالى (**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** * آل عمران: ٣١).

قال النجدي: و اما الشفاعة بالاذن التي كلا شفاعة و هو المذكور في القرآن و الحديث فحالها انا لا تكون لاهل الكبائر الذين ما توا بلا توبة و لا للمصرين.

قالوا: قد صرح باعتزاله و خروجه عن دائرة اهل السنة و الجماعة جهراً لعنة الله عليه فان شفاعة المغفرة عند اهل السنة عامة للمسلم ولو كان ذا كبيرة ولو مصراً بلا توبة.

قال النجدي: و كيفية الشفاعة ان الحكيم العدل لما يرى من عبده توبة و ندامة و انابة اليه لا الى غيره يرحم عليه و لكن حكمه و فعله كله عدل لا يشوبه جور و ظلم فلا يستطيع العفو بلا سبب و ان عفا عنه و غفر له بلا سبب اختل قاعدة العدل و انتقص شأن حكمه في اعين الناظرين و يحاجّونه فيأذن لمن يشاء ان يشفع له فيشفع فيعفو في الحقيقة برحمته و في الظاهر باسم شفاعة الشفيع حفظاً لقاعدة.

قالوا: خلط بين الاعتزال و خبط المقال بتجويز التلبيس عليه تعالى شأنه عما يقول الظالمون لخوف اختلال قاعدته و التجائه الى المخلوق حفظاً لقاعدته و كون الاذن معللا لغرضه اى غرض خوف انتقاص شأن حكمه في اعين الناظرين و صيرورته محجوباً و مغلوباً منهم ان لم يشفع الشفيع و عدم استطاعة العفو بلا سبب و كونه مجبورا لا حول و لا قوة الاّ بالله.

قال النجدي: عن ابن عباس قال كنب خلف رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يوماً فقال لي **(يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده مقابلا و اذا سألت فاسئل الله و اذا استعنت فاستعن بالله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيئ لم ينفعوك الاّ بشيئ قد كتبه الله لك و لو اجتمعت على ان يضروك بشيئ لم يضروك بشيئ قد كتب الله لك رفعت الاقلام و جفت الصحف)** رواه الترمذي انظروا كيف علم النبي كيفية السؤال الاستعانة فمن قال يا محمد اسألك الشفاعة الى الله يا عبد القادر اسئلك الدعاء من الله فكيف لا يكون مشركاً.

قالوا: هذا تعليم اعلى مراتب التوكل اى قطع النظر عن الاسباب و الوسائط و كفاك ههنا ذكر المحدثين هذه الاحاديث في باب التوكل و لم يكن بذا و من الحال يجوز له رعاية الاسباب من غير نكير و بلا كراهة فكيف المحرمة فكيف الشرك كما صرح به الجمهور في الشروح فما فرع عليه النجدي بقوله فمن قال يا محمد لا يخلو عن الجهل و الضلال.

قال النجدي: ايها الانين لم لا تقولون يا الله و هو معكم فأيّ حاجة الى الىئ الى محمد و الرجوع اليه.

قالوا: هذا اعتراض على الله عز و جل حيث قال (**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوابًا رَحِيمًا** * النساء:٦٤).

قال النجدي: عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم (**ان لقلب ابن آدم بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها** لم **يبال الله بأيّ واد اهلكه و من توكل على الله كفاه الشعب**) رواه ابن ماجة فمحمد و عليّ و عبد القادر و كل من يتوجه اليه قلوب المشركين شعب الهلاك و الشرك.

قالوا: هذا اشد من الاول فان في نفس الحديث لفظ التوكل موجودا تعرف الشرك مقابلا للتوكل.

قال النجدي: و عن ابي هريرة لما نزلت (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** * الشعراء: ٢١٤) دعا النبي قرابته فعم و خص فقال (**يا** بني **كعب انقذوا انفسكم من النار** فاني **لا املك لكم من الله شيئاً**) او قال (**فاني لا** اغني **عنكم من الله شيئاً**) الى ان قال (**يا فاطمة انقذي نفسك من النار سليني من** مالي **ما شئت** فاني **لا** اغني **عنك من الله شيئاً**) انظروا قنط النبي قربته حتى ابنته من نفعه لهم عند الله فما لهؤلاء الانين يرجون شفاعته لهم عند الله.

قالوا: انظروا كيف عبر من انظار بـ (**لا** اغني **عنك من الله شيئاً**) بالتقنيط من نفعه لهم و شتان بينهما و نفعه لهم بل نفعه و نفعهم لنا ثابت قطعا و الاحاديث في

هذا الباب متواترة بل نقول قد اخرج الشيخان في حق ابي طالب عن العباس قال قلت هل اغنيت عن عمك فانه كان يحفظك و يغضب لك قال **(نعم هو** في **ضحضاح من نار ولو لا انا لكان** في **الدرك الاسفل من النار)** و قال العلماء شفاعة الموقف عامة للمسلمين و الكافرين الاولين و الآخرين و شفاعة المغفرة عامة للمسلمين و شفاعة التخفيف لبعض الكفار قال القاضي المعنى انقذوا انفسكم بالايمان بالله من عقوبة الخلود في النار على الكفر فاني لا املك لكم و لا اغني عنكم من الله شيئاً ان لم تؤمنوا بالله و كذلك عدم انقطاع النسب و الصهر و النفع بما انما هو لغير الكافرين قال الله تعالى **(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى** * التوبة: ١١٣) و الآيات و الاحاديث في باب نفع بعض لبعض يوم القيامة جاءت على ثلاثة اوجه: احدها سلب النفع مطلقا كقوله تعالى **(يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا** * لقمن: ٣٣) و قوله تعالى **(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** * الشعراء: ٨٨) و قوله تعالى **(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ** * المؤمنون: ١٠١) و قوله تعالى **(وَ لَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا *** المعارج: ١٠**)** و الوجه الثاني اثباته له صلّى الله عليه و سلّم و سلبه عن غيره و ذلك قوله صلّى الله عليه و سلّم **(كل نسب و صهر ينقطع يوم القيامة الاّ** نسبي **و صهري)** الوجه الثالث اثباته لكل متّق منه قوله تعالى **(وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** * الطور: ٢١) و قوله تعالى **(عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ** * الرعد: ٢٣) اى صلح لدخول الجنة و جاء في الحديث **(ان أهل القران يشفعون لعشرة من أهليهم كلهم قد استوجب النار و ان الشهداء يشفعون لسبعين و العلماء على مراتبهم و المتوكلون لسبعين الفا و عثمان لاكثر من شعر الغنم و الصالحون يكافئون من احسن اليهم** في **الدنيا** بجرعة **ماء و خدمة قليلة)** و وجه التوفيق في جميع ذلك ان هذا باختلاف المواطن و الاوقات فالاول عند اول النفخ و عند الفزع و الثاني حين المطالبة بالحقوق و الحساب و الوزن فهناك يفرّ المرء من اخيه و امه و ابيه و صاحبته و بنيه خشية ان يطالبوه بحق و يستعينوا ببذل حقه و النبي صلّى

الله عليه و آله و سلّم هنالك مأمون يعين من شاء على ما شاء فهناك ينقطع الوسائل الاّ وسيلته و الثالث اذا فتح النبي صلّى الله عليه و سلّم باب الشفاعة فهناك ينفع الناس بعضهم بعضاً و اما ان آيات الوجه الاول عام مخصص بآيات الوجهين الآخرين و عدم ملكه صلّى الله عليه و آله و سلّم لا يلزم ان لا يملكه الله تعالى كما وعده و اخبر هو صلّى الله عليه و آله و سلّم.

فائده: ابن حجر[١] في فتح مكية شرح منظومة بيت بعدتم الناس الخ بين المعاني و دليل الاول اعني السيادة من حيث النسب الذي هو اشرف الانساب آية المباهلة قال بعض محققي المفسرين فيها لا دليل اقوى من هذا على فضل علي و فاطمة و ابنيها اى لانا لما نزلت دعاهم فاحتضن الحسين و اخذ بيد الحسن و مشت فاطمة خلفه و علي خلفها فعلم انهم المرادون من الآية و ان اولاد فاطمة و ذريتهم يسمون ابنائه و ينسبون اليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا و الآخرة و يدل على ذلك ما صح انه خطب فقال: **(ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى و الله ان رحمي موصولة** في **الدينا و الآخرة)** الحديث و دليل الثاني اعني النظر الى السيادة بالتقوى ما صح انه لما نزل قوله تعالى (**وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** * الشعراء: ٢١٤) دعا جميع بطون قريش فعم وخص و قال للكل: **(لا اغني عنكم من الله شيئاً غير ان لكم رحما)** اى سأصلها بصلتها و معنى ذلك انه لا يملك لاحد نفعا و لا ضرا لكن الله يملك نفع اقاربه امته بالشفاعة الخاصة و العامة.

قال النجدي: الفصل الرابع في رد الاشراك في العبادة.

قالوا: فسره في الفصل الاول بالاعمال التي خصصها الله تعالى لتعظيمه و هو تشريع جديد كما مر هناك و ذكر اشياء كثيرة منها محرمة و مكروهة كراهة تحريم او تنزيه و مباحة و مستحبة و مسنونة او مختلفة فيها جعل النجدي كلها شركا من غاية الضلال ثم قال فمن فعل بنبي او ولي شيئاً منها صار مشركا و كافرا بنفس هذه الاعمال و لا خفاء ان هذا القول من النجدي تصريح بالاعتزال و الخروج فان مذهب

---

(١) احمد ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي توفي سنة ٩٧٤ هـ [١٥٦٦ م.] في مكة المكرمة.

اهل السنة ان ركن الايمان هو التصديق و الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا و لا دخل للاعمال في حقيقة الايمان و الخلاف في هذا مع المعتزلة و الخوارج مشهور و الدلائل مذكورة في كتب العقائد.

قال النجدي: قال الله تعالى (**وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلَى قَوْمِهِ اِني لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * اَنْ لاَ تَعْبُدُوا اِلا اللهَ اِني اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ اَلِيمٍ** * هود: ٢٥-٢٦) و قال الله تعالى (**لاَ تَسْجُدُوا لِلشمْسِ وَ لاَ لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلهِ الذِي خَلَقَهُن اِنْ كُنْتُمْ اِياهُ تَعْبُدُونَ** * فصلت: ٣٧) فالسجدة اى وضع الجبهة على الارض لغير الله شرك مطلقا.

قالوا: هذا مخالف لتصريح جمهور أهل السنة فان الكفر سجدة العبادة اى على اعتقاد معبودية المسجود و الوهيته و سجدة التحية كانت جائزة في الشرايع السابقة و صارت محرمة في شريعتنا على الصحيح المختار.

فائده: شاه عبد العزيز در تفسير عزيزي ميگويد پيشاني را بر زمين رسانيدن بدو طريق واقع ميشود يكي آنكه براى اداى حق عبوديت باشد و اين قسم در جميع اديان و ملل براى غير خدا حرام و ممنوع است و هيچ گاه جائز نشده زيرا كه از محرمات عقلي است و محرمات عقليه به تبديل اديان و ملل متبدل نمي شوند و دليلش آنكه اين نوع تعظيم مشعر بغايت تذلل است و غايت تذلل براى كسى سزاوار است كه در غايت عظمت باشد و غايت عظمت آن است كه ذاتي باشد و عظمت ذاتي خاص بحضرت حق است در هيچ مخلوقي يافته نميشود. دوم آنكه براى تكريم و تحية باشد مانند سلام و سرخم كردن و اين معنى باختلاف رسوم و عادات و تبدل ازمنه و اوقات مختلف است گاهي جائز است و گاهي حرام در امتهاى سابقه جائز بود چنانچه در قصه حضرت يوسف و اخوان شان واقع شده كه (**خرّوا له سجداً**) و در شريعت ما اين طريق هم فيما بين مخلوقات حرام و ممنوع است بدليل احاديث متواتره كه درين باب وارد شده و سجود فرشتگان براى حضرت آدم عليه السلام بمين طريق بود زيرا كه بسبب تعليم اسماء حضرت آدم عليه السلام را احساني و تفوقي بر فرشتگان حاصل شده بود و از فرشتگان قبل از پيدايش ايشان نسبت بايشان سوء

أدبي وقوع يافته بود براى مكافات آن احسان و كفارت آن بي ادبي ملائكه را مأمور باين نوع تعظيم و تكريم ساختند.

قال النجدي: و لا يغتر بسجدة الملئكة لآدم و يعقوب ليوسف كما يقوله الجاهل فانه صار منسوخا كالنكاح مع الاخت.

قالوا: ايها الغوي الغبي اما تعرف ان النسخ لا يجري الا في احكام الحلال و الحرام و لا يجري في الكفر و الشرك فانه من الخبائث العقلية و هي لا تتبدل بتبدل الاديان فلو كان مطلق السجدة كفرا و شركا لم يمكن جوازه في ملة من الملل فلا بد من القول بان تلك السجدات لم تكن سجدة عبادة و القياس على النكاح مع الاخت من الجهل الصريح.

قال النجدي: قال الله تعالى (**وَ أنَ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ اَحَدًا * وَ اَنهُ لَما قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا * قُلْ اِنمَآ اَدْعُوا رَبي وَ لاَ اُشْرِكُ بِهِ اَحَدًا** * الجن: ١٨-٢٠) ثبت بذه الآية ان القيام ادبا شرك و كذا نداء احد و كذا ورد اسم احد فان الله تعالى خصص هذه التعاظيم لنفسه.

قالوا: ايها الملعون كيف تفتري على الله ليس في الآية ذكر القيام الاّ حكاية عن عبد الله فاين انه خصصه الله تعالى لتعظيمه فكيف يكون شركا على اصطلاحك ايضا اما تعرف الفرق بين ذكر الله تعالى حكاية و تخصيصه له و الدعاء بمعنى العبادة على التفسير الصحيح المرفوع من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و كافة المفسرين فكيف ثبت كون النداء شركا و لو فرض بمعنى النداء فباى لفظ ثبت كون ورد اسم احد شركا و ما قلت فان الله تعالى خصص هذه التعاظيم لنفسه و هو مجرد الدعوى و لا تعلق لآية بما ادعاه كأنه ذكره في السكر.

قال النجدي: قال الله تعالى (**وَ اَذِّنْ فِي النَاسِ بِالحَجِّ يَأتوكَ رِجَالاً وَ عَلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق *لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي اَيامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الاَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَ اَطعِمُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ * ثُم لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لْيَطوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيق** * الحج: ٢٧-٢٩) فثبت

بذه الآية ان السفر الى قبر محمد و مشاهده و مساجده و آثاره و قبر نبي و ولي و سائر الاوثان و كذا طوافه و تعظيم حرمه و ترك الصيد و التحرز عن قطع الشجر و غيرها شرك اكبر فان الله تعالى خصص هذه الامور لذاته و انزل هذه الآية لبيانه.

قالوا: ايها الشقي الغوي ليس في الآية الاّ ذكر انم يأتوك رجالا و على ضامر و الامر بالطواف اتعرف كل ذكر و امر تخصيصا و كيف جعلت السفر الى قبر النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم الذي ثبت بالاحاديث الصحيحة كونه قربة و سبب الفوز الدرجات العلى و عمل الصحابة و التابعين و سائر صلحاء الامة شركا و مثل السفر الى الاوثان لعنة الله عليك ما يحرض عليه النبي صلّى الله عليه و سلّم و يرغب فيه و يبين الاجر بل اعظم الاجور عليه و فعله من تيسر له من زمن الصحابة الى هذا الوقت و تحسر من لم يفعله تجعله شركا و تعده مع الاوثان و كيف جعلت الطواف المختلف في تحريمه و كراهته و اباحته شركا و كيف جعلت تعظيم حرمه الذي صح فيه الاحاديث واتفق عليه الامة و ان اختلفوا في اجراء حكم الجزاء شركا و افتريت على الله تعالى بانه ثبت بذه الآية و خصصه الله تعالى لنفسه مع عدم ذكره ايضا في الآية فضلا عن تخصيص الله تعالى لنفسه.

فائده: شاه ولي الله ميگويد كه ذكر براى كشف قبور اول چون بمقبره در آيد دوگانه را بر روح آن بزرگوار أدا كند اگر سوره فتح ياد باشد در اول ركعت بخواند و در دوم اخلاص و الاّ در هر ركعت سوره اخلاص پنج بار بخواند بعده قبله را پشت داده بنشيند و يكبار آية الكرسي و بعض سورتا بخواند و ختم كند و تكبير گويد بعده هفت كرت طواف كند و دران تكبير بخواند و آغاز از راست كند بعده پايان رخساره نند و بيايد نزديك روى ميت نشيند و بگويد يا رب بست و يكبار بعده اول طرف شمال بگويد يا روح و در دل ضرب كند يا روح الروح ماداميكه انشراح يابد اين بكند انشاء الله تعالى كشف قبور و كشف ارواح حاصل آيد.

قال النجدي: قال الله تعالى (**أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ** * الانعام: ١٤٥)

المراد ما قيل في حقه انه لنبي او ولي يصير حراما و نجسا مثل الخنزير لا ما ذكر اسم

غير الله عند ذبحه فانه هذا المعنى تحريف للقرآن مخالف لجمهور المفسرين.

قالوا: هذا المفتري كذاب صرح جمهور المفسرين بما قدره تحريفا ففي كلامه تحريفان من شاء فليرجع الى اى تفسير من تفاسير اهل السنة صرح به الامام علي الواحدي[١] قال ابن عباس ما ذبح للاصنام و ذكر عليه اسم غير الله و لهذا قول جميع المفسرين.

قال النجدي: عن معاوية[٢] قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم **(من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار)** رواه الترمذي ثبت بذا الحديث ان القيام متمثلا بين يدى احد شرك.

قالوا: الوعيد لمن سره تمثل الرجال له قياما فاين فيه ان القيام شرك اما تعرف الفرق في القيام و السرور على ان كلمة **(فليتبوأ مقعده من النار)** جاء في الوعيد على المعاصي غير الكفر في احاديث كثيرة.

قال النجدي: و عن ابي الطفيل ان عليا اخرج الصحيفة فيها لعن الله على من ذبح لغير الله معناه ان تعيين الحيوان على اسم احد غير الله شرك اكبر و يدخل فيه ما يذبحون عند قدوم القادم ولو بذكر اسم الله.

قالوا: القول بان التعيين معنى الذبح جهل عظيم و مخالفة للسواد الاعظم و ما قال يدخل فيه ما يذبح عند القدوم فمحادة مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم سمى ما صح عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم شركا في صحيح البخاري ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لما قدم المدينة نحر جزورا او بقرة و فيه لما قدم ضرارا امر ببقرة فذبحت فاكلوا منها.

قالوا: تم الفصل الرابع انظروا كيف عد اشياء كثيرة من الشرك في العبادة و قال في الفصل الاول اثبت ما ذكرت كلها بالآيات و الاحاديث في الفصول الآتية ثم انظروا كم منها ذكرها و لو بلا ثبوت و كم لم يمر ذكرها على اللسان فضلا عن

---

(١) علي الواحدي مفسر النيسابوري توفي سنة ٤٦٨ هـ [١٠٧٥ م.]

(٢) معاوية بن ابي سفيان توفي سنة ٦٠ هـ [٦٨٠ م.] في الشام.

الاثبات فليأت بآية دالة و لو بدلالة بعيدة و حديثا ولو ضعيفا يكون فيه ذكر ضرب الخباء له و الرجعة القهقري له و امثال ذلك فضلا عن تخصيص الله تعالى لها لنفسه و ليس هذا اوان التفصيل فان الفتنة قد قربت و عرصة الفرصة ضاقت.

قال النجدي: الفصل الخامس في رد الاشراك في العادة.

قالوا: تشريع جديد ما سمعنا قبل ذلك.

قال النجدي: قال الله تعالى (**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللهُ وَ قَالَ لاَتخِذَن مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَ لأُضِلنهُمْ وَ لأُمَنينهُمْ وَ لآمُرَنهُمْ فَلَيُبَتكُن آذَانَ الأنْعَامِ وَ لآمُرَنهُمْ فَلَيُغَيرُن خَلْقَ اللهِ وَ مَنْ يَتخِذِ الشيْطَانَ وَلِيا مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا * يَعِدُهُمْ وَ يُمَنيهِمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشيْطَانُ إِلا غُرُورًا * أُولَئِكَ مَأوَيهُمْ جَهَنمُ وَ لاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا** * النساء: ١١٧-١٢١) بين الله تعالى بذه الآيات حال مشركي زماننا حيث يقول واحد يا ستي خديجة و واحد يا ستي فاطمة و واحد يا ستي رابعة و واحد يا ستي رقية و غير ذلك و نداؤهن كنداء الشيطان فانه اتخذ منهم نصيباً مفروضاً و اضلهم فليبتكون الاذان اى يجعلونا لهن و يقولون هذه لفلانة و ثبت ان جعل الحيوان و جعل ذبحه و كذا جعل اى شيئ كان نذرا او صدقة لغير الله و كذا التشريك لغير الله كان يقول نذرا لله و رسوله او صدقة الى الله و الى رسوله شرك من اضلال الشيطان و الشيئ المعول لغير الله حرام نجس.

قالوا: انظروا كيف فسر القرآن برأيه فان التفسير الصحيح المأثور من الصحابة الى هذا الوقت ما يعبدون من دون الله الاّ آلهة فانم يسمون آلهتهم التي كانوا يعبدونا اناثا يقولون انثى بستي فلانة فكيف يكون الآية بيانا لحال من قال يا ستي خديجة و لم يعتقدها الها و لا يعبدها و ان كان مجرد نداء الانثى مراد الآية و كان شركا من غير دخل اعتقاد الوهيتها و عبادتا فاذا ناديت أمك و اختك تكون مشركا لان الشرك اذا ثبت يعم الحى و الميت و ما قال نذراً او صدقة فجرأة عظيمة نعم النذر لغير الله حرام حيواناً كان المنذور ام لا و اما الصدقة لغير الله فالكلام فيه سهو و جهل

و سفه الم تسمع مذاهب اهل السنة ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره و استدلوا بما روى ان النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم ضحى بكبشين املحين احدهما عن نفسه و الآخر عن امته ممن اقر بوحدانية الله و شهد له بالبلاغ جعل تضحية احدى الشاتين لامته و علي ضحى بكبشين و قال احدهما عن علي و الآخر عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و قال امرني بذلك او اوصاني فلا ادعه الم تسمع ان سعد بن عبادة قال قلت يا رسول الله ان امي ماتت فاى الصدقة افضل قال **(الماء)** فحفر بئراً و قال **(هذه لام سعد)** الم تسمع ان كعب بن مالك قال قلت يا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان من توبتي ان نخلع من مالي صدقة الى الله و الى رسوله فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(امسك بعض مالك)** شف ايها النجدي كيف سميت هذا شركا و تدعي الايمان و تحقيق النذر على ما في الفقه ان النذر الشرعي اى ايجاب ماليس بواجب على نفسه بان يقول لله عليّ كذا او يقول ان قضى الله حاجتي فعليّ كذا مختص بالله تعالى حرام لغيره بان يقول يا فلان ان قضيت حاجتي فعلي لك كذا فان المؤثر بالحقيقة و المتصرف في العالم بالاستقلال ليس الا الله و الشيئ المنذور الحلال الطاهر في هذا النذر باق على حله و طهارته لا يصير حراماً و نجساً و ان كان النذر حراما فان هذا النذر باطل لم ينعقد و ليس لقول الناذر المبطل فيه تأثير و كما يخرج المنذور في النذر الصحيح من ملك المالك لا يخرج في النذر الباطل بل باق على ملكه و يجوز له التصرف فيه باى وجه شاء اكل او انفق و هو كسائر مملوكاته و يجوز اخذه بطريق الصدقة المبتدئة و الهدية المنفصلة و ان كان النذر لله و ذكر النبي و الولي لبيان المصرف او بطريق التوسل بان يقول يا الله ان قضيت حاجتي اتصدق على خدام قبر فلان للنبي او الولي او اطعم الفقراء على بابه او يقول يا الله ان قضيت حاجتي ببركة فلان له كذا اى اهدي ثوابه له او يقول يا نبي الله يا ولي الله ادع في قضاء حاجتي من الله ان قضي حاجتي اهدي لك ثواب صدقة كذا فالنذر في هذه الصور كلها جائز و اما ما يقولون هذا نذر النبي هذا نذر الولي فليس بنذر شرعي و لا داخلاً في النهى و ليس فيه معنى النذر الشرعي ما يهدي للاكابر يقال له في العرف نذر فهذا الجاهل لا

يعرف معاني الالفاظ و لا يميز بين المعاني اللغوية و الشرعية و العرفية و يجترأ في الدين و يخترع.

فائده: مولوي رفيع الدين[١] در رساله نذور ميگويد:

لفظ نذر كه اينجا مستعمل ميشود نه بر معنئ شرعي است چه عرف آنست كه آنچه پيش بزرگان مي برند نذر و نياز ميگويند آرى نذر شرعي قسمي ازان گاهي مى باشد و حكم آن نذر اين است كه اگر به تحقيق محض براى اولياست حرام است كه وارد شده **(لا نذر لغير الله)** و نيز قضاى حاجت باستقلال از كسى خواستن و اورا مالك نفع و ضرر خود اعتقاد كردن نوعي از شرك است و اگر بصورت است نه در واقع بر يكى از سه وجه مباح است وجه اول آنكه خالص براى خداى تعالى است و ايشان مصرف محض اند گويا ميگويد الهى اين مراد من اگر حاصل شود نذر تو بخدام مزار آن صالح رسانم دوم آنكه ايشان را شفيع سازد گويا ميگويد يا حضرت در جناب الهى براى اين مشكل دعا كنيد اگر اين مراد حاصل شود از طرف تو در جناب الهى براى اين مشكل اين قدر طعام يا نقد رسانم تا ثواب آن عائد بشما شود و اين معنى جواز دارد چرا كه جناب نبوت صلّى الله عليه و آله و سلم حضرت امير المؤمنين علي مرتضى را وصيت فرمودند كه تا زنده باشي از طرف من قرباني كرده باش و سعد بن عباده را فرموده چاهي بنا كن و بگو هذه لأمّ سعد سوم آنكه آن بزرگ را در جناب الهي وسيله سازد گويا ميگويد الهي ببركت فلان بزرگ و بحق عنايات و مهرباني خود كه براى توعمر خود در بندگى و رضا جوئى تو گزرانيده اگر مشكل من آسان كني اين قدر مال براى تو بدهم و ثواب آن تحفه روح آن بزرگ سازم تا از برّ و احسان بآن بزرگ خوشنود شوى و اين هم هست كه مذهب حنفيه است للانسان ان يجعل ثواب نافلة لمن شاء.

شاه ولي الله در **(انفاس العارفين)** نام كتاب ميگويد كه: حضرت ايشان ميفرمودند كه فرهاد بيك را مشكلى پيش آمد نذر كرد كه بار خدا يا اگر اين

---

(١) شاه رفيع الدين ابن شاه ولي الله الدهلوي توفي سنة ١٢٣٣ هـ [١٨١٧ م.] في دلهي.

مشكل بسر آيد این قدر مبلغ بحضرت ایشان هدیه دهم آن مشکل مندفع شد و آن از خاطر او رفت بعد چندی اسپ او بیمار شد و نزدیك هلاك رسید بر سبب این امر مشرف شدم بدست یکی از خادمان گفته فرستادم که این بیماری بسبب عدم وفای نذر است اگر اسپ خود را میخواهی نذر را که در فلان محل الزام نموده بفرست وی نادم شد و آن نذر فرستاد همان ساعت اسپ او شفا یافت.

این فقیر از یاران که حاضر واقعه بودند شنیده است که حضرت ایشان در قصبه (داسنه) بزیارت مخدوم شیخ الله دیا رفته بودند و شب هنگام بود دران محل فرمودند مخدوم ضیافت ما میکنند و میگویند که چیزي خورده روید توقف کردند تا آنکه اثر مردم منقطع شد و ملال بر یاران غالب آمد آنگاه زني به آمد طبق برنج و شیرینی برسر و گفت که نذر کرده بودم که اگر زوج من بیاید همان ساعت این طعام پخته به نشینندگان درگاه مخدوم الله دیا رسانم درین وقت آمد ایفای نذر کردم و آرزو کردم که کسی آنجا باشد تا تناول کند.

بمزار فائض الانوار حضرت خواجه معین الدین چشتي[١] قدس سره متوجه میبودند و ازان جناب دلربایها یا فتند فیضها گرفتند استماع افتاد که خانگیان ایشان بسبب کسلی که عارض میر ابو العلا شده بود بآن مزار یك روپیه و یك چادر نیاز فرستاده بودند حضرت امیر را اطلاع نه بود روزی بآن مزار متوجه بودند که از درون ندا آمد که این قدر از خانه شما نیاز آمده است و برای صحت فرزند شما و خواهش فرزند و دیگر التماس کرده اند و آن ملتمس مبذول است.

شاه عبد العزیز في تحفه اثنا عشریه میگوید که معنی امامت که در اولاد حضرت امیر باقي مانده و یکي مرد دیکري را وصي آن مي ساخت همین قطبیت ارشاد و منبعیت فیض ولایت بود و لهذا الزام این امر کافه خلائق از ائمه اطهار برای هر مردي مروی نه شده بلکه یاران چیده و مصاحبان برگزیده خودرا بآن فیض خاص مشرف میساختند و هر یکی را بقدر استعداد باین دولت مینواختند.

---

(١) معین الدین الچشتي توفي سنة ٦٣٤ هـ [١٢٣٦ م.] في اجمیر (الهند).

و نیز ازین سبب که حضرت امیر و ذرّیت طاهره او را تمام امت بر مثال پیران و مرشدان مي پرستند و امور تکوینیه را وابسته بایشان میدانند و فاتحه و درود و صدقات و نذر و منت بنام ایشان رائج و معمول گردیده چنانچه با جمیع اولیاء الله همین معامله است و نام شیخین را درین مقدمات کسی بر زبان نمی آرد در فاتحه و درود و منت و نذر و عرس و مجلس کسی شریك نمی کند و امور تکوینیه را وابسته بایشان نمی داند گو معتقد کمال و فضیلت ایشان باشد بر مثال انبیاء مثل حضرت ابراهیم علیه السلام و حضرت موسی علیه السلام و حضرت عیسی علیه السلام زیرا که کمال ایشان مثل کمال انبیاء مبني بر کثرت تفضیل است و کمالات اولیاء همه ناشي از وحدت و جمع غیبت اند پس اولیاء را مرآت ملاحظه فعل الهی بلکه صفات او تعالی میتوانند کرد و انبیاء و وارثان کمالات ایشان را غیر از علاقه عبدیت و رسالت و خادمیت علاقه دیگر در فهم مردم حاصل نیست و لهذا آنا را مرآت ملاحظه او تعالی نه مي تواند کرد.

قال النجدي: قال الله تعالى (**وَجَعَلُوا لِلهِ مِما ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا** * الانعام: ١٣٦) فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله و ما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون هكذا يفعل مشركو زماننا عرباً و عجماً فانم يجعلون شيئاً منها لله و شيئاً لنبي و ولي و امام و شريف و يكونون مشركين بذه الشنيعة.

قالوا: ايها الجاهل ختم الله على قلبك لا تشعر بما يخرج من لسانك فان المشركين قالوا هذا لشركائنا و المسلمون يقولون لنبي و ولي هل القول بالنبي و الولي ام القول بالشركاء؟ يستلزم الشرك الم تسمع قول سعد او قول النبي له (**هذه لام سعد**) و قول رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم (**ان من البر ان تصلي لهما مع صلاتك و ان تصوم لهما مع صومك**).

قال النجدي: قال الله تعالى (**وَ قَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لاَ يَطْعَمُهَا اِلا مَنْ نَشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَ أَنْعَامٌ لاَ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا**

افْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * الانعام: ١٣٨) هذا بيان ما عليه الناس في زماننا فانم يخصصون الآكلين في نذورهم و صدقاتم و يحجرون بعضا كما لا يطعمون طعام الصدقة للحداد لغير من هو في سلسلة ارادته و يخصصونه لمريديه و ما يجعلونه للعيدروس يخصصونه لأولاده و يجعلون بعض الانعام لغير الله و يقولون هذه لمحمد و هذه لعلي و لا يذكرون اسم الله عليها و لا يقولون هو لله.

قالوا: يا ايها الجاهل معنى الآية ان المشركين قالوا هذه اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم (**أَنعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ**) اى حرام (**لاَ يَطْعَمُهَآ اِلا مَنْ نَشَآءُ**) يعني خدم الاوثان و الرجال دون النساء **(وَ أَنعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا)** يعني البحائر و امثالها **(لاَ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا)** في الذبح و انما يذكرون اسماء آلهتهم افتراء عليه بان الله امرهم بذلك **(سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)** فكيف يكون بيانا لحال من لم يعتقد الانبياء و الاولياء الها و لم يجعل الانعام و الحرث لآلهتهم و لم يقولوا ان الله حرمها و يذكرون اسم الله عليها في الذبح اما تخصيص الآكلين في النذور و في الصدقات فباختيار الناذر و المتصدق و الصدقة للميت تبلغه و تنفعه و يسر به فاكل محبه و منتسبه يكون سبباً لمزيد سروره فالتخصيص لهذا السبب او لغيره من غير ان يقال انه حكم الله تعالى لا يدخل في حكم الآية الم تسمع ما قالت عائشة: ما غرت على احد من نساء النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم ما غرت على خديجة و ما رأيتها قط و لكن كان يكثر ذكرها و ربما ذبح شاة ثم يقطعها اعضاء يبعثها في صدائق خديجة اخرجه الشيخان.

فائده: مولوى رفيع الدين في رسالة نذور مزارات اولياء ميگويد كه:

قسم ديگر آنكه حاكم يا زميندار براى صله و برّ با روح ميت و به خوشنودي و رضى او بيكي على التعيين بدهد و يا بطريق سالانه و فصلانه بنام آن مقرر سازد اين قسم نيز جائز است بنا بر حمل بر آنكه جناب صلّى الله عليه و آله و سلّم از طعام و لحم نزد صدائق حضرت خديجه ميفرستادند.

سوال: تخصيص مأكولات در فاتحه بزرگان مثل كهچرا در فاتحه امام

حسين و توشه در فاتحه شيخ عبد الحق[١] و غير ذلك و همچنان تخصيص خورندگان چه حكم دارد؟

جواب: فاتحه و طعام كه بي شبه از مستحسنات است و تخصيص كه فعل مخصص است باختيار اوست كه باعث منع نه ميتواند شد و اين تخصيصات از قسم عرف و عادت اند كه بمصالح خاصه و مناسبتي خفيه ابتداءً بظهور آمده رفته رفته شيوع يافته در حق كهچرا صاحب در مختار و صاحب قنيه و ديگر فقها تصريح نموده اند و تخصيص آنحضرت صلّى الله عليه و آله و سلّم ذبح جانور و تقسيم گوشت آن را بصدائق خديجه كه بطريق صحيح ثابت است و الله اعلم بالصواب.

قال النجدي: عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول **(من حلف بغير الله فقد اشرك)** انظروا كيف صرح النبي بشرك من حلف بغير الله فكيف نقول بايمان من يقول بابي و امي و ابيه و بالنبي و الولي فالحالف لهم مشرك كالحالف باللات و العزى.

قالوا: ايها الملعون كيف لا تقول و قد قال النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم لفظ و ابيه و معنى الحديث من حلف لغير الله على اعتقاده الغير الها و في المسألة تفصيل ان حلف لغير الله على الاعتقاد يكفر و على المودة ليس بكفر و لكن لا يخلوا عن المعصية و على العادة لا كفر و لا معصية و قد خرج من بعض الصحابة بحضرته صلّى الله عليه و آله و سلّم ولم ينكر عليه.

قال النجدي: عن جبير بن مطعم قال اتى رسول الله اعرابي فقال جهدت الانفس و جاع العيال و هلكت الاموال فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله و نستشفع بالله عليك فقال النبي **(سبحان الله سبحان الله)** حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه فقال: **(و يحك انه لا يستشفع بالله على احد شأن الله اعظم من ذلك و يحك اتدري ما الله ان عرشه على سمواته هكذا)** و قال باصابعه مثل القبة عليه و انه لياط

---

(١) عبد الحق الدهلوي توفي سنة ١٠٥٢ هـ [١٦٤٢ م.] في دلهي.

اطيطة الابل بالراكب اخرجه ابو داود[١] انظروا كيف تغير حال النبي باستماع قول الاعرابي انا نستشفع بالله عليك و لا يبالى مشركو زماننا شركياتم و كفرياتم يقولون يا محمد اغثني لله ... يا علي ادركني لله يا عبد القادر اعطني لله!

قالوا: الم تسمع قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم **(من احب لله و ابغض لله و اعطى لله و منع لله فقد استكمل الايمان)** و قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم **(من استعاذ بالله فاعيذوه و من سأل بالله فاعطوه)** الا ترى الفرق بين نستشفع بالله عليك و بين اعطني لله.

قال النجدي: عن ثابت بن الضحاك قال نذر رجل في عهد رسول الله ان ينحر ابلاً ببوانة فاتى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فاخبره فقال رسول الله **(هل كان فيه وثن من اوثان الجاهلية تعبد)** قالوا لا قال **(فهل كان فيها عيد من اعيادهم)** قالوا لا فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم **(اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذور** في **معصية الله)** اخرجه ابو داود فثبت بذا الحديث ان النذر الصحيح الذي هو لله يصير بتعيين المكان معصية و شركاً.

قالوا: ايها الاعمى كيف تقول و تذكر قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم **(اوف بنذرك)** و قد جاء بطريق اخر ان امراة قالت يا رسول الله اني نذرت ان اضرب على رأسك الدّف قال **(اوفي بنذرك)** قالت نذرت ان اذبح بمكان كذا و كذا يذبح فيه اهل الجاهلية قال **(هل كان بذلك وثن من اوثان الجاهلية تعبد)** قالت لا قال **(هل كان فيه عيد من اعيادهم)** قالت لا قال **(اوفي بنذرك)**.

قال النجدي: عن قيس بن سعد قال اتيت الحيرة فرايتهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت يا رسول الله انت احق ان يسجد لك فقال **(ارايت لو مررت بقبري اكنت تسجد له)** فقلت لا فقال **(لا تفعلوا)** اخرجه ابو داود انظروا اعتذر النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم بمنع السجود لكونه رمة في قبره.

قالوا: ايها الملعون كيف عبرت عن لفظ قبري بكونه رمة في قبره و افتريت

([١]) ابو داود سليمان السجستاني توفي سنة ٢٧٥ هـ [٨٨٨ م.] في البصرة.

على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و كيف اجترأت عليه الم تسمع ما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم **(ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء و نبي الله حى يرزق)**.

قال النجدي: عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(لا يقولن احدكم عبدي و امتي كلكم عباد الله و كل نساؤكم اماء الله و لا يقل العبد لسيده مولائي فان مولاكم الله)** انظروا كيف نهى النبي من ان يقول احد لمملوك احد انه عبده فكيف حال المشركين الكاذبين الذين يسمون ابناءهم عبد الرسول و عبد النبي.

قالوا: كيف تفتري على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و تقول نهى من ان يقول احد لمملوك احد انه عبده اما تعرف الفرق بين ما قلت و بين ما قال النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم **(لا يقولن احدكم عبدي)** فانه من باب تعليم التهذيب لا من التحريم و التشريك الا تعلم ان اطلاق العبد و الامة شايع في الكتاب و السنة يا ايها الملعون لا تعلم معاني الالفاظ و لا المحاورات و لا الحقيقة و المجاز و تقول ما تقول اسمع قد سمى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم محب الدرهم و الدينار عبد الدرهم و عبد الدينار و يقال لمن احسن عليه احد انه عبده الم تسمع الانسان عبيد الاحسان و يقال للمحكوم ان عبد عصاه ايها الشقي كيف سميت في خطبة صحيفتك هذه اباك بالمولى و كيف خرجت من الشرك.

قال النجدي: عن مطرف بن عبد الله قال انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقلنا انت سيدنا فقال **(السيد هو الله)** فقلنا افضلنا فضلا و اعظمنا حشماً فقال **(قولوا قولكم او بعض قولكم و لا يسخر منكم الشيطان)**.

شاه ولي الله في **(انفاس العارفين)** ميگويد كه:

شيخ احمد قشاشي وى پسر محمد بن يونس القشاشي الملقب به عبد النبي ابن الشيخ احمد الدجاني است از دجانه به تخفيف جيم قريه است از قرى بيت المقدس شيخ احمد دجاني از آنجا است بسيار بزرگ بود شيخ عبد الوهاب[١] در طبقات ترجمه وى نوشته كه شيخ يونس را عبد النبي ازان گويند كه مردمان را بمزد گرفتي تا

---

(١) عبد الوهاب الشعرانى الشافعى توفي سنة ٩٧٣ هـ [١٥٦٥ م.].

در مسجد نشيند و بر نبى صلّى الله عليه و آله و سلّم صلوة فرستند.

قالوا: هذا راجع الى الخصوص فان اطلاق السيد على غير الله في القرآن و الحديث كثير و في الفتاوى الهندية: و لو قال لاستاذه مولانا لا بأس به و قد قال علي رضي الله عنه لابنه الحسن قم بين يدى مولاك...

قال النجدي: عن عائشة قالت قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم **(انّ البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة)** رواه البخاري.

قالوا: من جهة المحرمة لا من جهة الشرك فان الملك لايدخل بيتاً فيه كلب.

قال النجدي: عن عمر قال قال رسول الله **(لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم.... فانما انا عبده و رسوله)** اخرجه البخاري و مسلم و عن انس قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم **(اني لا اريد ان ترفعوني فوق منزلتي انزلني الله تعالى انا محمد بن عبد الله و عبده و رسوله)** ثبت بذا الحديث منع مدح محمد بغير لفظ عبد الله و رسوله فكيف مشركوا زماننا يبالغون في مدحه نظماً و نثراً بل ادون من محمد و لا يبالون الشرك.

قالوا: ايها الغوي هل رأيت احدا قال لمحمد صلّى الله عليه و آله و سلّم من مادحه انه ابن الله حتى سميتهم مشركين و النهى انما هو عن الرفع فوق منزلته و كل ما قيل في مدحه صلّى الله عليه و آله و سلّم لا يؤدي من منزلته شيئاً فكيف الرفع لكن لا تعرف ايها الملعون منزلته صلّى الله عليه و آله و سلّم و لا معنى اللفظين اللذين حكمت بالقصر عليهما اعني عبده و رسوله و لو عرفت لما جعلت مدحه شركا شيئ من معنى عبده ما قال الله تعالى (**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** * الحجر: ٤٢) و قال الله تعالى (**فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَ ادْخُلِي جَنَّتِي** * الفجر: ٢٩-٣٠) و مرتبة الرسالة تشتمل سائر كمالات الانسان حتى خلافة الرحمن.

قال النجدي: هذا آخر ما اوردنا في باب الشرك ههنا و فيه كفاية و من شاء زيادة تفصيل فليرجع الى كتابنا الكبير و الفصول و رسائل مفردة في مسألة لأهل ملتنا من الموحدين و كل ما ذكرنا من افراد الاقسام الاربعة شرك اكبر يجب النهى عنه و

القتال عليه حلا و حرما كما قاتل محمد اهل مكة فان مشركي زمانه كانوا اخف شركا من مؤمني هذا الزمان لان أولئك كانوا يخلصون لله في الشدائد و هؤلاء يدعون نبيهم و مشايخهم في الشدائد و لا تغتر بشيوع اقسام الشرك في الحجاز فان اصل الشرك كان في ابائهم فرجعوا الى دين ابائهم كما نص عليه النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم في حديث مسلم عن عائشة و اما سائر المعاصي فيجب فيها اجراء الحدود و التعزيرات كما ورد في الشرع خلا البدعات فانا تبع للشرك الاكبر و يتلو هذا الباب باب البدعة.

قالوا: تم النظر الى الباب الاول و حان العصر و قامت الصلوة فقاموا و النقش لاحمد الباعلوي و اللفظ اكثره للشيخ عمر عبد الرسول و عقيل بن يحيى العلوي و البعض للشيخ عبد الملك و حسين المغربي و لما فرغوا من الصلوة رجعوا و راجعوا في النظر الى الباب الثاني فاذا طائفة من مظلومي الطائف دخلوا المسجد الحرام و انتشر ما جرى عليهم من أيدي الكفرة و اشتهر انم لاحقون من أهل الحرم و عامدون لقتلهم فاضطرب الناس كأنا قامت الساعة فاجتمع العلماء حول المنبر و صعد الخطيب ابو حامد عليه و قرأ عليهم الصحيفة الملعونة النجدية و ما نقشت من الفاظ العلماء في ردها و قال ايها العلماء و القضاة و المفاتي سمعتم مقالهم و علمتم عقائدهم فما تقولون فيهم فاجمع كافة العلماء و القضاة و المفاتي على المذاهب الاربعة من أهل مكة المشرفة و سائر بلاد الاسلام الذين جاؤا للحج و كانوا جالسين و منتظرين لدخول البيت عاشر المحرم و حكموا بكفرهم و بانه يجب على امير مكة الخروج لديهم من الحرم و يجب على المسلمين معاونته و مشاركته فمن تخلف بلا عذر يكون آثما و من قاتلهم يصير مجاهداً او من قتل من ايديهم يكون شهيداً فانعقد الاجماع بلا خلاف على كلمة واحدة و كتب الفتوى و ختم بخواتيم كلهم فصلوا المغرب و ذهبوا با بعد الصلوة الى الشريف امير مكة المعظمة و اتفق كل من بمكة على قتالهم و اتباع امير مكة في الجهاد عليهم و الخروج بكرة من حد الحرم الى جهتهم و اشتغل كل من في استعداده اللهم انصرنا على القوم الكافرين آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

قال الامام الرباني[1] قدس سره في مكتوبيه: ١٩٣ و ٢١٣

اعلم ان اول الضروريات الواجبة على ارباب التكليف تصحيح العقائد على وفق آراء علماء اهل السنة و الجماعة شكر الله تعالى سعيهم فان النجاة الاخروية مربوطة باتباع آراء هؤلاء الاكابر و هم و اتباعهم هم الفرقة الناجية فانم على طريق النبي و طريق اصحابه صلوات الله و تسليماته عليه و عليهم اجمعين و المعتبر من العلوم المستفادة من الكتاب و السنة هو ما اخذه و استنبطه منهما هؤلاء الاكابر فان كل مبتدع و ضال يأخد عقيدته الفاسدة من الكتاب و السنة بزعمه الفاسد فلا يكون كل معنى مفهوم من معاني الكتاب و السنة معتبرا (أيها النقيب) النجيب ان خلاصة المواعظ و زبدة النصائح الاختلاط و الانبساط مع اصحاب الديانة و ارباب التشرع و كل من التدين و التشرع مربوط بسلوك طريقة اهل السنة و الجماعة الحقة الذين هم الفرقة الناجية من بين سائر الفرق الاسلامية و النجاة بدون متابعة هؤلاء الاكابر محال و الفلاح من غير اتباع آرائهم ممتنع و الدلائل النقلية و العقلية و الكشفية شاهدة لهذا المعنى لاتحتمل التخلف اصلا فاذا علم خروج شخص مقدار خردلة من طريق هؤلاء الاكابر الذي هو الصراط المستقيم ينبغي ان تعتقد ان صحبته سم قاتل و ان ترى مجالسته كمجالسة الافعى و طلبة العلم الذين لا مبالاة فيهم فهم لصوص الدين من اى فرقة كانوا و الاجتناب من صحبتهم ايضا من الضروريات و جميع هذه الفتنة و المفسدة الواقعة في الدين من شآمة هؤلاء الجماعة الذين جعلوا آخرتم هباء في جمع حطام الدنيا **(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** * البقرة: ١٦**)** راى شخص ابليس اللعين قاعدا مستريحا فارغ البال من الاشتغال بالاغواء و الاضلال سأله عن سر ذلك فقال اللعين ان علماء السوء في هذا الوقت قد كفوا امري و تكفلوا لي بالاغواء و الاضلال.

([1]) الامام الرباني المجدد للالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي النقشبندي توفي سنة ١٠٣٤ هـ [١٦٢٤ م.] في سرهند الشريف (الهند).

سيوف الله الأجلّة

بمدد يمين مجاهد الملّة

(بالحساب الأبجدية ١٤٠١ هـ.)

و

عذاب الله الدي

لجوف منكر التّوسّل النّجدي

(بالحساب الأبجدية ١٩٨١ م.

ترتيب

سماحة الشيخ العلاّمة
محمّد عاشق الرّحمن القادري الحبيبي
رئيس المدرسين بالجامعة الحبيبية ببلدة الله آباد

سيوف الله الأجلّة بمدد يمين مجاد الملّة

بســم الله الرّحمن الرّحيم الذي له الحمد اتوسل اليه بسيد المرسلين عليه و على آله و صحبه و اولياء امته اجمعين لا سيما سيدنا الغوث الاعظم[١] الصلاة و التسليم في استجابة دعائي و قضاء ما انا بصدده * و بعد فهذه مجموعة تحتوي على ذكر بعض المباحثات التي دارت بين شيخنا و سيدنا مجاهد الملة العلامة الحاج محمد حبيب الرحمن الهاشمي العباسي الحنفي القادري الاريسوي الهندي قدّس سرّه العزيز و رئيس المحاكم بالمدينة المنورة عبد العزيز بن صالح الوهابي النجدي في التوسل باحد من الانبياء العظام عليهم السلام او الاولياء الكرام قدست اسرارهم او طلب مدده و فتاوى علماء البلاد الاسلامية التي في الشرق و الغرب و اقاويل الوهابية و ما اوردت عليها من الاسئلة في هذه المسئلة و مراسلة هذا الضب السفير السعودي الذي بدهلي صالح - ١- الصغير و ملك المملكة العربية السعودية خالد بن عبد العزيز لكي يصرح المحض من زبده و الباعث على هذا امر شيخنا قدّس سرّه بعد ما حدث به في العربية السعودية سنة تسع و تسعين بعد الالف و الثلاثمائة من سجنه و ايذائه و منعه عن اداء الحج و ترحيله الى الهند قبل الحج لاجل كونه معتقدا بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام لا سيما بسيّد العالم و سنده و كنت وعدت شيخنا قدّس سرّه ان الوجه الى ترتيبها بعد ما فرغت من شرح قصيدة الشيخ عبد الباقي رحمه الله تعالى التي نظمها في مدح سيدنا الغوث الاعظم رضي الله تعالى عنه التي جئت با من العراق و كان شيخنا قدس سره اجاز ذلك بكرم سؤدده و لكنه توفي قبل ان اشرعه لامر الهه و صمده و انا الآن بعد الاختتام اسميها بالاسم التاريخي الهجري ١٤٠١ هـ. (سيوف الله الاجلّة بمدد يمين مجاهد الملّة) و الاسم التاريخي الميلادي ١٩٨١ م. (عذاب الله الدي لجوف منكر التوسل النجدي) و اسمي ترجمتها الاردوية بالاسم التاريخي الاردوي ١٤٠١ هـ. (مجاهد ملّت كاحرف حقّانيت) لكي يدل كل من هذه الاسماء على عام الترتيب

---

(١) الغوث الاعظم السيد عبد القادر الگيلاني توفي سنة ٥٦١ هـ. [١١٦٦ م.] في بغداد.

باعتبار عدد ابجده و الحمد لله تعالى و الصلاة و السلام على احمده و على آله و صحبه و اولياء امته ما توسّل المتوسّلون بسّيد احبّ البلاد الى الله و اهل غرقده.

وفّق الله تعالى شيخنا و سّيدنا المخدوم مجاهد الملّة قائد اهل السنة رئيس التاركين ملك العارفين شمس العلماء بدر الفضلاء العلامة الحاج محّمد حبيب الرحمن الهاشمي العباسي القادري الاريسوي الهندي رضي الله تعالى عنه و قدّس سرّه و روحه و نوّر ضريحه فحجّ حجّته الاولى في عهد الشريف حسين رحمه الله تعالى ثمّ حجّ خمس حجّات في الدولة الوهابية النجدية السعودية و كان آخرها في آخر المائة الرابعة عشر و لم يصلّ خلف امام وهابي قط لتكفيرهم المسلمين و كون عقائدهم مخالفة لعقائد اهل السنة مخالفة تمنع عن الصلاة خلفهم و اخبر بذلك بعض وهابية الهند او باكستان رئيس المحاكم الوهابية بالمدينة المنورة عبد العزيز بن صالح فطلب الشيخ و دارت المباحثة بينهما كل مرة الاّ في سنة الف و اربعمائة.

المباحثة التي دارت سنة ١٣٨٧ هـ.

فحج الشيخ المخدوم قدس سره حجة في سنة ست و ثمانين بعد الالف و الثلاثمائة و حضر المدينة المنورة في شهر محرم سنة سبع و ثمانين بعد الالف و الثلاثمائة لزيارة سيدنا الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم و أدّى كلاّ من الصلوات الخمس و صلاة الجمعة في المسجد النبوي الشريف بجماعة مستقلة لكونه عالما بما مر من كون الامام نجديا باطل العقائد فلما اخبر بذلك ذلك الامام النجدي الوهابي الذي هو رئيس المحاكم المذكور طلب الشيخ المخدوم قدس سرّه اليه بوساطة الشرطة فدارت بينهما مباحثة و ها هي خلاصة[١] تلك المباحثة:

رئيس المحاكم الوهابية: لما ذا لا تصلي خلفنا و تصلي بالناس جماعة مستقلة؟

مجاهد الملّة: ذاك يبتنى على وجوه كثيرة الأوّل منها انكم تستعملون مكبر الصوت في الصلاة و نحن لا نجوز ذلك.

---

(١) هذه مأخوذة مما كان رتبه اخونا مولانا الحاج محمد عبد التواب الحبيبي المكرم

رئيس المحاكم الوهابية: اعلم هذا الاختلاف و ما هو الوجه سواه؟

مجاهد الملّة: انتم تعدوننا مشركين.

رئيس المحاكم الوهابية: ما هو ثبوت عدّنا اياكم مشركين؟

مجاهد الملّة: قد قال العلامة ابن عابدين الشامي[١] رضي الله تعالى عنه في حاشيته المسماة ردّ المحتار ان النجدية يعتقدون انم هم المسلمون و من خالفهم في العقائد فهو مشرك.

رئيس المحاكم الوهابية: لما ذا قال هكذا؟

مجاهد الملّة: نحن نقول بجواز التوسل و انتم تجعلونه شركا.

رئيس المحاكم الوهابية: التوسل ليس بوجه ذلك.

فذكر مجاهد الملّة انّ هؤلاء النجديين في هذه الايام قد اخذوا في القول بجواز شئ من التوسل لكي يتسموا باهل السنة.

مجاهد الملّة: لو لم يكن التوسل وجه ذلك فالاستعانة هي الوجه.

رئيس المحاكم الوهابية: هل تجوزون الاستعانة و نداء غير الله تعالى ايضا؟

مجاهد الملّة: نعم، نقول بجوازهما.

رئيس المحاكم الوهابية: هذا هو شرك مشركي الجاهلية.

مجاهد الملّة: لو كان نداء غير الله تعالى مطلقا شركا كنت مشركا بقولك يا زيد فان زيدا ايضا غير الله تعالى.

رئيس المحاكم الوهابية: فاي نداء من الشرك؟

مجاهد الملّة: من الشرك ان ينادي احدا مع إعتقاد كونه معبودا.

---

(١) عبارة ردّ المحتار هذه: (قوله يكفرون اصحاب نبينا صلى الله عليه و سلم) علمت ان هذا غير شرط في مسمى الخوارج بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه و الاّ فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه كما وقع في زماننا في اتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد و تغلبوا على الحرمين و كانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا انم هم المسلمون و ان من خالف اعتقادهم مشركون و استباحوا بذلك قتل اهل السنة و قتل علمائهم حتى كسر الله تعالى شوكتهم و خرب بلادهم و ظفر بم عساكر المسلمين عام ثلاث و ثلاثين و مائتين و الف

و ههنا تلا رئيس المحاكم الوهابية آية من القرآن لكي يثبت بها على زعمه مطلق النداء شركا و هي قوله تعالى **(مَا نَعْبُدُهُمْ اِلا لِيُقَرِّبُونَا اِلَى الله زُلْفَى** * الزمر:٣).

مجاهد الملّة: هذه الآية في عبادة غير الله تعالى و نحن ايضا نقول بكون عبادة غير الله شركا و بكون عبّاد غير الله مرتدين و مشركين و نقول ان من لم يكفرهم مع علمه بعقيدتهم هذه فهو ايضا كافر و مرتد بل من شك في كفره و عذابه فقد كفر.

رئيس المحاكم الوهابية: هم قد ماتوا و فنوا فما هي الفائدة من ندائهم؟

مجاهد الملّة: ان الروح لا يموت أمعنى الموت ان يعدم الروح ايضا؟ فان فني الروح فكيف السبيل الى الثواب الدائم و العذاب الخالد؟

رئيس المحاكم الوهابية: لما ذا تدعون من بعد؟

مجاهد الملّة: ما يفهم من البعد ان تكون اجسامنا ههنا و اجسامهم هناك على بعد الف ميل او عشرة آلاف ميل و هذا بعد ما بين الاجسام و لا تعلق للروح بهذا البعد فانه من عالم الامر قال الله تعالى **(قُلِ الروحُ مِنْ أمْرِ رَبي** * الاسراء: ٨٦) انت تقيس عالم الارواح على عالم الاجسام و هذا قياس مع الفارق و الاّ فعليك ان تبيّن ما هي العلة المشتركة.

رئيس المحاكم الوهابية (مضطربا): انتم تدعونهم فمن اين لهم القوة على اعانتكم؟

مجاهد الملّة: ينبغي لك ان تعرف ان ذواتهم هي الذوات التي قال الله تعالى فيها **(كنت[١] له[٢] يدا يبطش** بي)[٣] أفكانت اليد التي قال الله فيها هكذا شلاّء لا قوة

---

(١) ما وجدت هذا القول بهذه الالفاظ في احاديث الهية انما الموجود في ما رواه البخاري عن سيدنا ابي هريرة رضي الله تعالى عنه «يده التي يبطش بها» و لكن هذا القول يوجد في كتب الصوفية الصافية و يشتهر على السنتهم في معناه فانهما راجعان الى معنى واحد على ما لا يخفى لا سيما عند الوهابية فانه قد قال امامهم عبد الرحمن بن حسن حفيد شيخهم ابن عبد الوهاب النجدي في ما سماه قرة عيون الموحدين «و لا يتم الايمان الاّ بقبول اللفظ بمعناه الذي دل عليه ظاهرا فان لم يقبل معناه او ردّه او شك فيه لم يكن مؤمنا به فيكون هلاكا» و ان كان فيه شئ

(٢) فيه اشارة الى التقرب الخاص و الاّ فليس لله تعالى شئ من الايدي او الارجل او غيرها

(٣) و لكنني قد اطلعت الآن على ان هذه الرواية ايضا موجودة قاله الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي

فيها فان كان الامر هكذا لكان قول الله هذا لغوا فينبغي لك ان تعلم اننا نستعين بتلك اليد التي لها تعلق خاص بقدرة الله تعالى.

رئيس المحاكم الوهابية (منزعجا بتكرير مجاهد الملة قوله المار): هذا متصلب في عقيدته بحيث لا يفهم و ان افهمته ساعة او ساعتين بل يومين.

مجاهد الملّة: اسلّم اولا اسلّم، اقم الدليل انت.

فاجتمع نحو خمسة عشر او عشرين من الوهابيين و كان بعضهم على ما ظهر من اهل الهند و باكستان و النجد و الحجاز.

رئيس المحاكم الوهابية (مخاطبا الوهابيين الحاضرين): هذا لا يقول بعدم جواز نداء غير الله مطلقا اليس نداء غير الله مطلقا غير جائز؟ الوهابية الحاضرون (متفقين): بلى، بلى.

و لكن حضرة مجاهد الملة لم يتوجه الى قولهم بلى فانه كان يكلم رئيس المحاكم.

رئيس المحاكم الوهابية (مثبتا لقوله على زعمه): و قد حكى الله تعالى في القرآن قول المشركين حيث قالوا لا نعبدهم و لا ندعوهم الاّ ليقرّبونا الى الله زلفى.

مجاهد الملّة (يزأر زئير الاسد): هذا افتراء على الله تعالى و تحريف القرآن الكريم و تكذيبه ايضا و فعله بالقصد كفر و فاعله كافر.

فلما سمعه رئيس المحاكم الوهابية احمرّ وجهه من شدة الغضب و جعل ينظر الى مجاهد الملة نظرات حنقة لكي يرعّبه و لكن مجاهد الملّة ابتسم ناظرا اليه بدلا من كونه مرتعبا فاغتاظ رئيس المحاكم اشد اغتياظ و اخذ يكلم الوهابيين:

رئيس المحاكم الوهابية: انظروا هذا يقول بجواز عبادة غير الله تعالى.

مجاهد الملّة: انا نقول بكون عبادة غير الله تعالى شركا و نقول بكون من عبد غير الله تعالى كافرا بل نقول انه من شك في كفره و عذابه فقد كفر ذلك كان افتراء على الله تعالى و هذا افتراء على العبد انتم لا تتركون الله تعالى و لا العبد في افترائكم.

فلما قاله مجاهد الملة احمرّ وجهه من السخط وجعل ينظر اليه ووجهه غضبان.

الوهابي الجالس بيمين مجاهد الملة: يا هذا !

مجاهد الملّة: ما ذا؟

الوهابي: أتعرف من تكلمه؟

مجاهد الملة: اعرف انه رئيس المحاكم.

الوهابي: انّ له اختيارات عظيمة.

مجاهد الملّة: ان لرئيس المحاكم اختيار القتل فهو يطيق القتل.

الوهابي: انه يدخل السجن.

مجاهد الملّة: ان ادخال احد في السجن ادنى من القتل عقابا.

الوهابي: انه يدخل السجن كالسارق مشدودا.

مجاهد الملة: هذا ايضا ادنى من القتل عقابا و الشد مع السارق في السجن ليس لي من امر غريب.[1]

الوهابي الجالس شمال مجاهد الملة (تأدبا): يا سّيدي!

مجاهد الملّة: ايش تقول؟

الوهابي: أتعرف من تكلّمه؟

مجاهد الملة: نعم، اعرف انه رئيس المحاكم و له اختيار القتل ايضا.

الوهابي: هو عظيم عند الحكومة.

مجاهد الملّة: من تجعله الحكومة رئيس المحاكم تجعله ذلك لتعظيمها اياه ان كان حمارا (اي احمق) لما تجعله الحكومة رئيس المحاكم ان لم تكن تعظمه؟

الوهابي: هو عظيم عند الحكومة.

مجاهد الملّة: ما هو المراد بتكريرك قولك هو عظيم عند الحكومة؟ أيجوز تحريف القرآن لمن كان عظيما عند الحكومة؟ أاسلم و هو اذ لم يستطع ان يقوم بالزامه عليّ بالقرآن الكريم فقام به بتحريف القرآن؟

فلما سمعه الوهابي سكت.

---

(1) ليعلم ان الشيخ المخدوم قدس سره سجن مرارا لاداء كلمة حق عند سلطان جائر

رئيس المحاكم الوهابية (مخاطبا حضرة مجاهد الملة): هذه هي المدينة يأتيها مسلموا بلاد العالم جميعها و لكنه لم يجترئ اليّ الآن احد كاجترائك. و كان مراده بذلك انك شر شرار العالم كله فشكر مجاهد الملّة الله تعالى و رأى انه يمدحه مدحا عظيما ان كان هذا في الواقع فانه صلى الله عليه و سلم قد قال **(افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر).**

رئيس المحاكم الوهابية: لو كنت من العربية السعودية لقتلتك و لكنني خلّيت سبيلك حيث كنت من غيرها. اجلستك ههنا و اكلمك و قد عرض عليّ اهل خمسين صقعا من تركية و ايران و اليمن و العراق و الهند و باكستان و غيرها انه يحدث فساد عظيم.

مجاهد الملّة: ما كلمت احدا من اهل تركية او ايران او غيرهم قط فكيف يحدث الفساد؟

رئيس المحاكم الوهابية: لا يحدث الفساد من المحادثة بل من الصلاة بالناس جماعة مستقلة.

مجاهد الملّة: كيف علمت انم يقولون عن صلواتي بالناس فان الصلاة تقام مرارا كثيرة.

رئيس المحاكم الوهابية: لا، لا، فانه قد كتب فيه انه حبيب الرحمن الكتكي[١] فلا يؤذن لك بالصلاة على حدة فان صليت على حدة اخذتك و ارسلتك الى سفير بلادك.

مجاهد الملّة: ما هو المراد بقولك فان صليت على حدة؟ افلا يجوز لي ان اؤدي الصلاة منفردا؟

الوهابي الجالس يمين مجاهد الملة: يلزمك ان تؤدي الصلاة خلفه.

مجاهد الملّة: لا يمكن هذا على حال لا اؤدي الصلاة خلفه حتى تذهب

(١) لم يكن الشيخ المخدوم قدس سرّه من بلدة كهتك و لكن هذه البلدة كانت في زمان عاصمة ولاية اريسه فلذلك ينسب الناس كل من كان من اريسه الى هذه البلدة

عقائده الفاسدة.

الوهابي (متهّيجا): لا بد لك ان تؤدي الصلاة خلفه.

مجاهد الملّة: لن اؤدي الصلاة خلفه. (و كرر الوهابي قوله ذلك فقال مجاهد الملة) هذا رئيس المحاكم و القتل و الحبس و الجلد و غيرها تحت اختياره لكنه خارج عن اختياره ان يصّيرني مقتديه فلما سمعه الوهابي سكت.

مجاهد الملّة (متوجها الى رئيس المحاكم الوهابية): افلا يجوز لي ان اؤدي الصلاة في الحرم النبوي الشريف منفردا؟

رئيس المحاكم الوهابية (بعد توقف): نعم يجوز لك و الشرط ان لا يكون احد شريكا معك.

مجاهد الملة: المنفرد في الصلاة هو الذي لا يكون معه احد و اذا كان احد شريكه في الصلاة لم يبق منفردا.

و في الختام انتهى الامر الى ان الشيخ المخدوم لا يصلي خلفه و لا يؤدي الصلاة بالجماعة المستقلة بل يؤديها منفردا و كان الشيخ المخدوم قدس سره قد ادى الى هذا الوقت اربعا و خمسين صلاة بالجماعة المستقلة و فيها صلوات الجمعة ايضا و لكن الوهابية الهنود ارادوا اذاعة امر فذهبوا يقولونه و هو ان الشيخ المخدوم ادى الصلوات هناك مختفيا و اقوى الشهادة خلاف ما قال هؤلاء الوهابية الهنود لرئيس المحاكم بالمدينة المنورة يظهر بشهادته ان الشيخ المخدوم قدس سره ادى الصلوات مختفيا ام وقعت هذه الواقعات لادائه الصلوات و صلاة الجمعة بالجماعة المستقلة علانية فان كان للوهابية الهنود الذين حضروا الحرمين الشريفين قائلين انم يؤدون الحج في السنة المذكورة جراءة فليباهلونا في ان الشيخ المخدوم ادى الصلاة في الحرمين مختفيا ام علانية.

و بعد هذه الواقعة استزار فضيلة الاستاذ العلامة السيد غلام محي الدين الجيلاني القادري الجشتي ابن فضيلة الاستاذ العلامة السيد مهر علي الجيلاني القادري الجشتي رحمه الله تعالى الاكبر الشيخ المخدوم قدس سره و بعد ما سمع الواقعة قال

فضيلة الاستاذ هذه ليس جراءتك بل هذا فيض النسبة القادرية فقال الشيخ المخدوم قدس سره لا شك فيه و اين انا من ذاك ان هذا من عطيات الحضرة الجيلانية رضي الله تعالى عن صاحبها.

ما كان لي قيمة ما لم يقع بيعي * انت اشتريت فصرت الغالي الثمن

و لما رجع الشيخ المخدوم قدس سره من هذا السفر المبارك الى بومباي و نزل من سلمة النزل بعد صلاة المغرب و وصل البوابة فاذا عربي و هو يقول بين يديه بسرور عظيم و انشراح تام امام مكة امام الحرم امام مكة امام الحرم قال الشيخ المخدوم قدس سره سمعت ذلك فاذا توجهت اليه قال مرة اخرى هذا امام مكة امام الحرم.

فلما وجده الشيخ المخدوم قدس سره بتلك الكيفية اغتم اغتماما شديدا على هذا الامر و قال ويل لي ويل لي الف مرة ما اضاق السنيين الذين في الحرمين الشريفين لا يستطيعون ان يظهروا سنيتهم.

المباحثة التي دارت سنة ١٣٩٣ هـ.

و خلاصة المباحثة التي دارت بينهما سنة ثلاث و تسعين بعد الالف و الثلاثمائة هي هذه:

رئيس المحاكم الوهابية: الا تؤدي الصلاة خلفنا؟

مجاهد الملّة: لا اؤدي الصلاة خلفك.

رئيس المحاكم الوهابية: ما هو سبب ذلك؟

مجاهد الملّة: ذلك لان عقائدي و عقائدك مختلفة.

رئيس المحاكم الوهابية: ما هو الاختلاف بيننا و بينك في العقائد؟

مجاهد الملّة: نحن نجوز الاستغاثة و انتم لا تجوزونا.

رئيس المحاكم الوهابية: هذا شرك جلي، هذا شرك جلي، هذا شرك جلي، (بعد التأمل) نعم ان كان الانسان حيّا و بين يديه فهي جائزة.

مجاهد الملّة: يجوز عندكم ان يكون الحي شريك البارئ تعالي و لا يجوز ان يكون الميت شريكه انما الشرك الجلي شرك في كل حال.

رئيس المحاكم الوهابية: اسكت و لا تباحث، اخرج يا خبيث، اخرج يا شيطان (ثم صادم مجاهد الملة و قال لمن كانوا ذهبوا اليه بمجاهد الملة) عرفوا جميع الشرطة اياه. فان ادى الصلاة في المسجد فخذوه و احضروه في دار القضاء و خذوه ايضا ان صلى خلفنا ثم اعاد الصلاة.

مجاهد الملّة: لا حاجة للاعادة.

رئيس المحاكم الوهابية: لما ذا؟

مجاهد الملّة: لا اصلينّ خلفك.

الحادثة التي حدثت سنة ١٣٩٩ هـ.

ففي سنة ثلاث و تعسين بعد الالف و الثلاثمائة أدّى الشيخ المخدوم قدس سرّه حجته التي هي الرابعة من الحجات التي أدّاها في الدولة الوهابية النجدية السعودية ثم حضر المدينة المنورة سنة تسع و تسعين بعد الالف و الثلاثمائة فحدثت الحادثة[١] العظيمة التي تذكر.

في الليلة الثامنة بعد حضور المدينة المنورة زادها الله تعالى شرفا و تعظيما لما كان الشيخ المخدوم ينصرف مع فضيلة الاستاذ العلامة السيد حامد اشرف الاشرفي الجيلاني دامت بركاته القدسية و غيره بعد اداء صلاة العشاء جاء شاب كان يظهر من صورته انه هندي او باكستاني قال ذلك الشاب لفضيلة الاستاذ المذكور انك شيخ الطريقة الا تمنع هؤلاء ان يقفوا امام انسان و يمنياتم على يسرياتم لتكون انت ايضا مسئولا عن هذا الامر عند الله تعالى فقال الشيخ المخدوم قدس سرّه يجوز ان يقف انسان و يمناه على يسراه فقال ذلك الرجل اهذا في القرآن ام في الحديث قال الشيخ

---

(١) هذه ايضا مأخوذة مما كان رتبه اخونا مولانا الحاج محمّد عبد التّوّاب الحبيبي المكرم

المخدوم قدس سره هذا[١] في كتب فقه مذهبنا قال ذلك الرجل متهيجا انا لنجعل هذا ممنوعا و ذهب و في الليلة التي بعدها اعني الليلة التاسعة بعد حضور الشيخ المخدوم قد سره المدينة المنورة بعد مضي اربع و عشرين ساعة من وقوع الواقعة المذكورة (اي في الليلة الثامنة عشرة من شهر ذي القعدة سنة تسع و تسعين بعد الالف و الثلاثمائة) لما استعد الشيخ المخدوم قد سره لاداء صلاة الوتر بعد اداء صلاة العشاء المفروض و المسنونة جاء رجل (و كان يظهر من صورته انه هندي او باكستاني) و سأل الشيخ المخدوم قدس سره هل اديت الصلاة بالجماعة المستقلة لتأخير مجيئك ام لقولك بعدم جواز الصلاة خلف امام الحرم قال الشيخ المخدوم قدس سره لكلا الوجهين قد جئت بالتأخير و انا اقول بعدم جواز الصلاة خلفه فانصرف ذلك الرجل و اخبر الشرطة بذا. فجاء الشرطيون و اخذوا الشيخ المخدوم قدس سرّه و ذهبوا به الى ضابط الشرطة يجرّونه جرّا و بعد ما كلّم ذلك الضابط الشيخ المخدوم قدّس سرّه ارسله الى رئيس المحاكم الوهابية بالمدينة المنورة و الامام و الخطيب بالحرم المدني الشيخ عبد العزيز و خلاصة المباحثة التي دارت بينهما كما يجئ:

رئيس المحاكم الوهابية: لما ذا لا تصلي خلفنا؟

مجاهد الملّة: لا اؤدي الصلاة خلفكم بناء على اختلاف العقائد.

رئيس المحاكم الوهابية: ما هو الاختلاف؟

مجاهد الملّة: نحن نقول بجواز التوسل بالانبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و انتم تعدونه شركا فنحن من المشركين بناء على عقيدتكم فقد اختلف بيننا و بينكم في كونه شركا و عدمه كيف نؤدي الصلاة خلفكم في هذه الحال؟ فلهذا لا اؤدي الصلاة خلفكم.

و اذا اراد رئيس المحاكم الذي هو الامام و الخطيب بالحرم النبوي الشريف بعد ما سجّل بيان الشيخ المخدوم هذا ان يوقّع عليه قال الشيخ المخدوم قدس سره زد لفظ الوهابي مع امام الحرم حتى يتضح اتضاحا تاما اني لا اؤدي الصلاة خلف امام

(١) و في الفتاوى العالمگيرية في بيان آداب الزيارة عن الاختيار شرح المختار و يقف كما يقف في الصلاة

الحرم الوهابي فزاد رئيس المحاكم نفسه بقلمه لفظ الوهابي و جعل الشيخ المخدوم يوقع عليه ثم جرت المكالمة.

رئيس المحاكم الوهابية: تب من عقيدتك هذه.

مجاهد الملّة: هذه العقيدة حقة فلا اتوب عنها.

و بعد ذلك قال الشيخ المخدوم قدس سرّه لرئيس المحاكم ليعطني صورة بياني المعتمدة قال انا لتعطاك و نقل القضية الى نائبه و كان مضي اكثر الليلة فلم يعمل اجراء آخر و ارسل الشيخ المخدوم قدس سرّه الى الحجز و بعد اربع و عشرين ساعة في ليلة الاربعاء نودي بالقضية امام نائب رئيس المحاكم هذا.

نائب رئيس المحاكم: لما ذا لا تؤدي الصلاة خلفنا؟

مجاهد الملّة: لا اؤدي الصلاة خلفكم بناء على اختلاف العقائد فاننا نقول بجواز التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام و انكم تجعلونه شركا.

نائب رئيس المحاكم: ما هو الدليل على جواز اتخاذ الوسيلة؟

مجاهد الملّة: قال الله تبارك و تعالى **(وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥).

نائب رئيس المحاكم: المراد بالوسيلة ههنا هو الصلوات و الاعمال.

مجاهد الملّة: هي ايضا غير الله تعالى.

نائب رئيس المحاكم: بيّن ما هو سبب عدم جواز الصلاة خلفنا؟

مجاهد الملّة: انكم مكفّروا المسلمين فانه يلزم كون جميع المسلمين كفرة و مشركين بنآء على جعلكم التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام شركا و قد قال فقهاؤنا[١] ان القول الذي يستلزم كون جميع المسلمين كفارا كفر نفسه و قد قال فقهاؤنا[٢] ايضا من لزم الكفر قوله فالصلاة خلفه ليست بجائزة فالصلاة ليست بجائزة خلفكم.

نائب رئيس المحاكم: اين درست؟ في آيّة مدرسة تدرّست؟

---

(١) و في الشفاء و كذلك يقطع بتكفير كل من قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة

(٢) قد قال العلامة التمرتاشي رحمه الله تعالى في تنوير الابصار و ان كفر بها فلا يصح الاقتداء به اصلا

مجاهد الملّة: في المدرسة السبحانية بالله آباد.

نائب رئيس المحاكم: و في اّية مدرسة درست؟

مجاهد الملّة: في المدرسة المعينية العثمانية باجمير الشريف.

نائب رئيس المحاكم: و في اّية مدرسة؟

مجاهد الملّة: في الجامعة النعيمية بمرادآباد.

نائب رئيس المحاكم: اما دَرَست في المدرسة التي هي ببريلي؟[١]

مجاهد الملّة: لا.

نائب رئيس المحاكم: هل معك رجال آخرون[٢] يؤمنون بعقائدك؟

مجاهد الملّة: نعم.

نائب رئيس المحاكم (متهّيجا): انك لترحّل الى بلادك ممنوعا اداء الحج فانه ما للمشرك من الحج؟

مجاهد الملّة: فان كان الامر هكذا ان المتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام مشرك حيث لا يصح له اداء الحج فكيف جوّزتم حج الشيعة و هم يتوسلون بسيدنا علي كرم الله تعالى وجهه و سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه؟

نائب رئيس المحاكم: انم يؤدون الصلاة خلفنا.

مجاهد الملّة: هل يغفر للناس شركهم بسبب اداء الصلاة خلفكم؟ اهذا مذهب؟ اهذا دين؟ اهذا هو الاسلام؟ لا حول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم معاذ الله.

و بعد هذا لم يكلّم نائب رئيس المحاكم الشيخ المخدوم قدّس سرّه و اصدر قراره و اذا نطق به طلب الشيخ المخدوم قدس سره صورة بيان نفسه و القرار الذي

---

(١) هذه مدرسة من مدارس اهل السنة

(٢) على ما اخبرنا به في بومباي انه بعد ما خرج الموكب التحريكي الموقّر تحت منظمة آل انديا تبليغ سيرة فرع مهار اشتر تحريكا ضد نقض القبة الخضراء الشريفة كان الوهابية الديوبندية الهنود ارسلوا خطابا الى الحكومة العربية السعودية ملتمسين ان يُمنع الرضاخانيون اي اهل السنة الحج فسأل نائب رئيس المحاكم هل معك رجال آخرون يؤمنون بعقائدك و في الاجابة عنه قال الشيخ المخدوم نعم لكن نائب رئيس الاحكام لم يطلب اسماءهم و عناوينهم يظهر بذا ان هذا عملهم الاختباري الاول فان وجدوا الامر طبق المرام منعوا جميع اهل السنة اداء الحج

اصدره نائب رئيس المحاكم و جرت المكالمة مرة اخرى.

مجاهد الملّة: اعطني صورة بياني و القرار الذي اصدرته.

نائب رئيس المحاكم: لا تعطى الصورة.

مجاهد الملّة: قد وعدني رئيس المحاكم الشيخ عبد العزيز ان يعطيني الصورة.

نائب رئيس المحاكم: لا تعطى الصورة.

مجاهد الملّة: انا استأنف امام محكمة عليا.

نائب رئيس المحاكم: لا يؤذن لذلك.

ثم ارسل الشيخ المخدوم قدس سره الى الحجز و بعد ذلك الى السجن و كان يعطى في السجن ورقة حمراء فيها خلاصة الجرم و القرار الصادر بعد لفظ القضية نسخ الشيخ المخدوم قدس سره تلك الورقة و مضمونا كما يأتي:

القضية/امتناعه عن الصلاة مع الجماعة و اعتقاده بالتوسل بالانبياء و المرسلين و قد صدر بحقه القرار الشرعي /٢١٦٢/١٨/١٩-١١-١٣٩٩. بعدم تمكينه من الحج و ترحيله الى بلاده.

ففي الليلة التاسعة عشرة من شهر ذي القعدة سنة تسع و تسعين بعد الالف و الثلاثمائة أُبقي الشيخ المخدوم قدّس سرّه في الحجز بعد ما نطق نائب رئيس المحاكم بالقرار الذي اصدره كما مر و في يومها ارسل الى سجن المدينة المنورة بآبار على و في اليوم الواحد و العشرين يوم الجمعة وضع شرطي في يدي الشيخ المخدوم قدس سرّه القيد و جعله يقف عند بوّابة السجن في الشمس المحرقة الى مدة طويلة لامتناعه عن اداء الصلاة خلف الامام في السجن و في اليوم الثاني من شهر ذي الحجة جاء شرطي من محكمة الجوازات و ذهب بالشيخ المخدوم قدس سرّه الى البوّابة يجرّه جرّا و لطمه بالشدة فاخذ الشيخ المخدوم الدُوار فقعد فلما فُرّج عنه قال الحمد لله.

و في اليوم الثالث نقل الشيخ المخدوم قدّس سرّه من سجن المدينة المنورة الى الترحيل بجدة. و في الليلة السادسة من ذي الحجة رُحل الشيخ المخدوم من جدة الى الهند بطريق كراتشي. و في يومها وصل الشيخ المخدوم كراتشي و اقام في فندق

كراتشي كالمحجوز لعدم التأشيرة و غادر كراتشي اليوم السابع يوم الاثنين بعد الظهر في الساعة الرابعة الاّ الربع و وصل بومباي في ليلة الثلاثاء.

و بعد عدة ايام حدثت حادثة جريان اطلاق النار في المسجد الحرام بمكة المكرمة.

ثم امر الشيخ المخدوم قدس سره ان يُرسل استفتاء في مسئلة التوسل الى علماء البلاد الاسلامية و ان لا يُرسل في الهند الى علماء اهل السنة بل الى الوهابية الديوبندية و الوهابية الغير المقلدين فقط.

الاستفتاء رقم ١

و قبل ان يرسل ذلك الاستفتاء الى علماء البلاد الاسلامية و الوهابية جاءني استفتاء من اخينا الاستاذ محمد علي جناح الحبيبي المدرس بالجامعة الحبيبية بالله آباد و صورته هكذا:

٩٢/٧٨٦

الى سماحة الشيخ الاستاذ العلامة محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي لا زالت شموس جلالته بازغة رئيس المدرسين بالجامعة الحبيبية الله آباد.

ما تقولون في ان اهل السنة يجوزون الاعتقاد بالتوسل باولياء الله تعالى قدست اسرارهم و بالانبياء و المرسلين عليهم السلام لكن الوهابية يجعلونه شركا و يستدلون على قولهم هذا؟ ما هي ادلة اهل السنة على قولهم و كيف يرد قول الوهابية؟

قد اخبرت انه سيرسل استفتاء في مسئلة كون الاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام شركا او عدمه الى المفتين في الديار الاسلامية في الشرق و الغرب. ارجو ان ترسل ذلك انت نفسك و لا تفوضه الى غيرك حتى لا تتطرق الى هذا الامر يد من لا تمه المسئولية.

السائل: محمد علي جناح الحبيبي غفر له المدرس بالجامعة الحبيبية الله آباد

١٨-١٢-٧٩ ع

و قد قيّدت هذا الاستفتاء برقم ١

و بعد ذلك ارسلت انا نفسي استفتاء الى علماء الديار الاسلامية و الوهابية حسب امر الشيخ المخدوم و بدأت الارسال اليوم السابع و العشرين من شهر محرم سنة الف و اربعمائة المطابق للتاسع عشر من شهر ديسمبر سنة تسع و سبعين بعد الالف و التسعمائة م. و فرغت من الارسال في عدّة ايام و صورة هذا الاستفتاء هكذا.

الاستفتاء رقم ٢

ما ذا يقول علماء الدين في المسئلتين الآتيتين:

١ - ما هو حكم الاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلوات و التسليمات؟ هل هو شرك ام لا؟

٢ - ما هو حكم المعتقد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلوات و التسليمات؟ هل هو مؤمن ام هو مشرك؟ و هل يعتد باعماله من الصلاة و الحج و غيرهما ام لا؟

بينوا بالكتاب و السنة و الاجماع و اقوال السلف.

المستفتي محمد عاشق الرحمن: ١٤٠ اترسئيا الله آباد: ٣ هند

Muhammad Ashiqurrahman, 140, Attersuiya, Allahabad -3 u.p., INDIA

و قد قيّدت هذا الاستفتاء برقم ٢

ثم حضر الشيخ المخدوم قدس سره بغداد لزيارة غوث الثقلين سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه و الاولياء العظام و العلماء الكبار الآخرين قدست اسرارهم و انا معه فاستفتيت علماء بغداد ايضا في هذه المسئلة بامر الشيخ المخدوم قدس سره و بدأت بالعلامة عبد الكريم محمد و صورة ذلك الاستفتاء هكذا:

الاستفتاء رقم ٣

فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ عبد الكريم المحترم المدرس و الامام بمسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني الغوث الاعظم قدس سره.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ما هو قولكم في المسئلة الآتية:

هل التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام جائز و المعتقد به مؤمن و اعماله الصالحة من الصلاة و الحج و غيرهما معتد بها ام الاعتقاد بالتوسل بهم عليهم السلام شرك و المعتقد به مشرك و اعماله المذكورة غير معتد بها؟

بينوا بالكتاب و السنة و اقوال السلف.

المستفتي

محمد عاشق الرحمن القادري ١٤٠ اترسئيا بلدة الله آباد الهند

نزيل بغداد ١٤٠٠/١١/٨ هـ.

و قد قيدت هذا الاستفتاء برقم ٣

و كان غرض الشيخ المخدوم قدس سره من الاستفتاء ان يظهر ان المتوسل بالانبياء عليهم السلام و اولياء الله الكرام قدست اسرارهم لا ينحصر فيه و من معه بل في اقطار العالم من يجوّز الاعتقاد بالتوسل و يتوسل غير الوهابية و من حاذى محاذاتهم فالوهابية النجدية يكفرون جميع المسلمين و يقولون اننا نحن المسلمون فالكفر لازم لهم و من لزمه الكفر لم يجز الصلاة خلفه و ان يظهر ان جميع الوهابية ايضا لا يجترؤن على ان يحكموا على التوسل بانه شرك.

و انا الآن اقدم جوابات العلماء الكرام على الاستفتاء رقم ٣ لغرض و قد مر ذلك الاستفتاء آنفا فلا اذكره مرة اخرى.

جوابات علماء العراق و سورية و فلسطين على الاستفتاء رقم ٣

فتوى فضيلة الاستاذ الشيخ الكبير العلامة عبد الكريم محمد المدرس و الامام بالحضرة الكيلانية ببغداد مع تصديقات الشيخ محمد نمر الخطيب الفلسطيني و مولانا نوري سياب و مولانا رشيد حسن البغداديين و مولانا محمد شيخ عبد القادر من حيّ سليمانية الجمهورية العراقية و فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ محمد علي حماة سورية بجواز التوسل.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا محمد رسول الله و على آله و صحبه و اتباعه المستقيمين على دين الله و بعد:

فان التوسل بذوات الانبياء الكرام و الرسل العظام عليهم الصلاة و السلام في الحياة و الممات جائز و مشروع فان التوسل نوع من مباشرة اسباب الخير و قد قرر الله سبحانه و تعالى لكل شئ سببا فان التعليم من اسباب حصول العلم و الجهاد من اسباب الفوز بالخير و الفلاح و الصيام و الرياضة النفسية المباحثة من اسباب تصفية القلب و تزكية النفس و للانبياء و الرسل الكرام جاه عظيم عند الله تعالى قال سبحانه و تعالى **(وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنتَ فِيهِمْ** * الانفال: ٢٧) و قال في شأن سيدنا موسى عليه السلام **(وَ كَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا** * الاحزاب: ٦٩) و حديث توسل الرسول محمّد صلى الله عليه و سلم بحقه و حق الانبياء قبله في عفو (فاطمة) ام سيدنا علي كرم الله وجهه وارد مقبول و حديث اصحاب الرقيم في كشف الصخرة عنهم و توسلهم باعمالهم الصالحة مروي في الصحاح و كذلك حديث تشفع الصحابي المكفوف بجاه الرسول محمّد صلى الله عليه و سلم و ردّ بصره اليه ثابت و اذا كان حادثة عمي سيدنا يعقوب تزول بمس قميص سيدنا يوسف كما نصت عليه الآية الشريفة فكيف يبقى مجال انكار للتوسل بدوات الرسل عليهم الصلاة و السلام و التوسل بم و بالاولياء الكرام و باعمالهم الصالحة و باعمال نفس الداعين كل ذلك حق مشروع و فيه كمال الاعتراف بالعبودية و لا ينكره الاّ جاهل غبي انحرف عن طريق الرشد و اجماع المسلمين و ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن[١] هذا و اسأل الله العصمة و التوفيق الامام و المدرس بالحضرة الكيلانية عبد الكريم محمد

(التوقيع) ١٩٨٠/٩/١٩ محمد نمر الخطيب خطيب الحضرة الكيلانية.

---

(١) قال العلامة السخاوي رحمه الله تعالى في المقاصد الحسنة رواه احمد في كتاب السنة من حديث ابي وائل عن ابن مسعود و هو موقوف حسن و كذا اخرجه البزار و الطيالسي و الطبراني و ابو نعيم في ترجمة ابن مسعود من الحلية بل هو عند البيهقي في الاعتقاد من وجه آخر عن ابن مسعود و قال عبد الله محمد الصديق بل هو في المسند ايضا اقول و قد اعترف ابن قيم بصحة معناه في كتابه الذي صنفه في احكام الروح

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سّيد الاولين و الآخرين محمد و على آله و صحبه و بعد:

فان جواب الشيخ عبد الكريم محمّد المدرس في الحضرة القادرية على سؤال الشيخ محمّد عاشق الرحمن صحيح و لا يعتريه شك او جدال و الله الموفق.

(التوقيع) نوري سياب امام الحضرة القادرية ١٩٨٠/٩/٢٠

نؤيد الجواب للشيخ عبد الكريم

(التوقيع) رشيد حسن

إني اصدقه بما فيه

امام و خطيب بابي شيخ محمد شيخ عبد القادر (التوقيع)

بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله ربّ العالمين، و افضل الصلاة و اتم التسليم على سيدنا محمد و آله و صحبه اجمعين و بعد: فان التوسل من الاسلام و لا يتعارضه مع قوله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم: اذا سألت فاسأل الله الخ فان المسئول في كل دعاء هو الله تعالى وحده ذكرت الوسيلة ام لا. فان المتوسل يقول هكذا اللّهمّ اشفني، اللّهمّ انصرني، اللّهمّ وفّقني بوجاهة سيدنا محّمد صلى الله عليه و سلم، فاننا لم نسأل رسول الله النصر و الشفاء و التوفيق و انما سألنا الله تعالى وحده، و اذا كان التوسل مشروعا بالاعمال الصالحة دون معارض و هي مخلوقة مع كونا لا ندري هل تلك الاعمال مقبولة ام لا، فكيف لا يجوز التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم و هو افضل مخلوق و مقبول لدى الله تعالى في حياته و بعد وفاته باعتباره حيا و تعرض عليه اعمالنا دائما كما ورد، لذلك نؤيد جواب الشيخ عبد الكريم فيما اجاب المستفتي و صلى الله على سّيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

خادم العلم و العلماء محمد علي حماة سورية

جواب الشيخ عبد الباقي محمد نجيب القادري البغدادي بجواز التوسل

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ورد **(سلوا الله لي الوسيلة)** فالتوسل بالوسيلة و بحرمة الانبياء و المرسلين وارد بقوله عليه الصلاة و السلام و الله اعلم.

(التوقيع) امام و خطيب جامع الشيخ سراج الدين عبد الباقي محمد نجيب القادري شيخ الحلقة القادرية

فتوى فضيلة الاستاذ الشيخ الكبير العلامة احمد حسن الطه المدرّس بكلية الشريعة في بغداد بجواز التوسل

بسم الله الرّحمن الرّحيم و به نستعين

و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه و متبعيه و بعد: فان الله تعالى هو المؤثر في كل شيئ و بناء على هذه العقيدة فلا مانع شرعا في التوسل بالانبياء عليهم الصلاة و السلام و الصالحين مطلقا بل ان التوسل لا يخل بالتوحيد كما لا تخل الشفاعة بالتوحيد و بالله تعالى التوفيق و صلى الله على محمّد و على آله و صحبه و سلم و الحمد لله ربّ العالمين.

(التوقيع) احمد حسن الطه المدرس في كلية الشريعة بغداد

و ها اليكم الآن جوابات العلماء على الاستفتاء رقم ٢ الذي كنت ارسلت اليهم اما نفسي و قد مر.

جوابات علماء سورية و لبنان و اندونيسيا و باكستان على الاستفتاء رقم ٢

فتوى فضيلة الاستاذ الشيخ الكبير العلامة عبد الحميد طهماز المدرّس و الخطيب بجامع السلطان بحماة سورية بان التوسل جائز و ليس بشرك بل هو مستحب مع تصديق رسمي بانه من العلماء المعتمدين في حماة و سورية

الجمهورية العربية السورية　　　　التصنيف: ـ
وزارة الاوقاف الاسلامية　　　　الموضوع: ـ
مديرية اوقاف حماه　　　　المرفقات: ـ
الرقم (٤/١١)
التاريخ

تصديق رسمي

ان مديرية اوقاف حماة تشهد بان الموقع على الكتاب المرفق هو فضيلة الاستاذ عبد الحميد طهماز خطيب و مدرس جامع السلطان بحماة و هو من السادة العلماء المعتمدين في حماة و اشعارا بذلك نوقع.

مدير اوقاف حماة
(التوقيع)
ختم مديرية اوقاف حماة
١٤٠٠/٣/٢٣ هـ.　　　　وزارة الاوقاف الاسلامية
١٩٨٠/٢/٩ م.　　　　الجمهورية العربية السورية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

السيد محمد عاشق الرحمن المحترم السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و ارجو لك الخير و العافية اليك جواب ما سألت عنه في موضوع التوسل بالانبياء و المرسلين الى الله سبحانه و تعالى اثناء الدعاء جائز بل هو مستحب دلت على مشروعيته الآية الكريمة **(وَ لَوْ اَنهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغفَرَ لَهُمُ الرسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَواَبًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) و يؤيده الحديث النبوي الشريف الذي اخرجه النسائي و الترمذي و صححه ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: ادع الله لي ان يعافيني قال **(ان شئت دعوت و ان شئت صبرت و هو خير لك)** قال: فادعه فامره صلى الله عليه و سلم ان يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بذا الدعاء:

(اللّهمّ اني **اسألك و اتوجه اليك** بنبيك **محمد صلى** الله **عليه و سلم** نبي **الرّحمة يا محمد** اني **اتوجه بك** الى **ربي** في **قضاء حاجتي لتقضي** لي **اللّهمّ شفّعه** في**)** و صحح هذا الحديث البيهقي ايضا و زاد في روايته: فقام و قد ابصر و هذا المعنى حاصل في حياته عليه الصلاة و السلام و بعد وفاته لان فضله لم ينقطع بوفاته صلى الله عليه و سلم اذ هو الرحمة المهداة من ربّ العالمين لكل العالمين **(وَ مَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** * الانبياء: ١٠٧) قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله في كتابه الجوهر المنظم: استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتم بعد موته صلى الله عليه و سلم و قد علمه عثمان بن حنيف الصحابي و هو راوي هذا الحديث لمن كان له حاجة عند عثمان بن عفان زمن امارته بعده صلى الله عليه و سلم و فعله فقضاها رواه الطبراني و البيهقي و ورد في حديث الثلاثة الذين دخلوا غارا فانسد عليهم بابه انم توسلوا الى الله تعالى باعمالهم الصالحة مع كونا اعراضا فالذوات الفاضلة اولى و حديث الغار موجود في الصحيحين و غيرهما و قال الله تبارك و تعالى **(يَآ اَيهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ** * المائدة: ٣٥).

و اخرج البخاري في صحيحه في ابواب الاستسقاء من حديث انس بن مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال (اللّهمّ انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه و سلم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا) قال فيسقون و اراد عمر بتوسله بالعباس ان يطهر مكانة العباس لانه عم النبي صلى الله عليه و سلم قال ابن حجر في فتح الباري: و يستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع باهل الخير و الصلاح و اهل بيت النبوة و فيه فضل عمر لتواضعه للعباس و معرفته بحقه.

و هذا يدل على ان التوسل ليس شركا بل هو امر مشروع مستحب في الدعاء و كيف يسوغ القول بانه شرك و قد فعله امير المؤمنين عمر بمحضر من الصحابة دون ان ينكر عليه واحد منهم و يفعله يوم القيامة اهل المحشر عند ما يسألون الانبياء عليهم الصلاة و السلام ليشفعوا لهم عند الله سبحانه ليريحهم من اهوال المحشر

فيعتذر الانبياء عليهم السلام حتى يصلوا الى سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فيقوم بها و يشفع الى الله سبحانه فيشفع كما صرحت بذلك احاديث الشفاعة الكبرى المروية في الصحيحين و غيرهما. و اذا كانت الشفاعة ليست شركا فالوسيلة ايضا ليست شركا لانا بمعناها فهي ليست سوى مكانة يتفضل الله بها علي من يشاء من عباده اظهارا لفضله سبحانه على عبده، قال سبحانه في حق موسى عليه السلام **(وَ كَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا** * الاحزاب: ٦٩) افلا يكون خاتم الرسل و الانبياء وجيها عند الله سبحانه؟!!

اسأل الله سبحانه متوسلا اليه بسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يلهمنا رشدنا و يوفقنا لما يحبه و يرضاه لنا اللّهمّ آمين.

١٤٠٠/٢/٢٠ هـ.   الفقير الى الله تعالى

عبد الحميد طهماز

مصدق مدير اوقاف حماة   مدرس و خطيب جامع السلطان في حماة سوريه

٢٣ ربيع الاول ١٤٠٠ هـ.   ختم مديرية اوقاف حماة

(التوقيع)   وزارة الاوقاف الاسلامية الجمهورية العربية السورية

فتوى فضيلة الاستاذ الشيخ الكبير العلامة صالح النعمان أمين فتوى حماة و خطيب جامع المدفن بسورية بان التوسل جائز و جوازه مجمع عليه بل هو مستحسن و لا دليل على قول غلاة الوهابية ان المتوسل مشرك و هم متسرعون بالتكفير و الدين برئ من فعلهم هذا

الجمهورية العربية السورية

وزارة الاوقاف

ادارة الافتاء العام

و التدريس الديني   الموضوع: ـ

الرقم: ـ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه اجمعين.

من العبد الفقير اليه تعالى أمين فتوى حماة بسورية و خطيب جامع المدفن الى السائل الاخ السيد عاشق الرحمن بولاية الله آباد بالهند تحية طيبة مباركة و بعد فقد جاءني سؤال شرعي منكم، و قد طال عنكم الجواب لانني كنت مسافرا بالحجاز.

تسألون عن التوسل الى الله تعالى بالانبياء و المرسلين و عن حكم من توسل.

و الجواب:

الحمد لله تعالى انّ التوسل الى الله تعالى بنبيه او بالاولياء و الصالحين او بالاعمال الخالصة لوجهه الكريم لا مانع شرعا منه لانه تعالى قال **(وَ ٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٤) و قال ايضا **(وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) و لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتوسلون برسول الله صلى الله عليه و سلم كما روي ان اعمى توسل برسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم ففتح عينيه. و قد اجمعت على جواز التوسل اذا صحت العقيدة و اجماع الامة حجة شرعية كما قال عليه السلام **(لا تجتمع امتي على ضلالة)** اما ما يدعيه بعض الغلاة من الوهابية بان حكم المتوسل بانه شرك فلا دليل عليه شرعا و لا عقلا لان المتوسل لا يخرج عن قوله عليه السلام **(اذا سألت فاسأل الله و اذا استعنت فاستعن بالله)** فهو لا يسأل الاّ الله و لا يستعين الاّ بالله. نعم يسأله بحبيب اليه من اجل استجابة دعائه و هذا مما يحبه ربنا عزّ و جلّ فكيف نحكم بشركه و هو غير مشرك و هذا مما يمقته الشرع و يبرأ منه الدين لانه ورد **(من كفّر مؤمنا فقد كفر)** و قد قتل سيدنا اسامة بن زيد مشركا بعد ان قال لا اله الاّ الله فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم انكر اشد الانكار على سيدنا اسامة فقال له **(أتقتله بعد ان قال لا اله الاّ الله)** فقال قالها و السيف على رأسه فكرر عليه الانكار، فقال يا رسول الله قالها تقية فقال له **(هل شققت عن قلبه)** فما زال

يكرر الانكار عليه حتى تمنى ان لم يكن آمن الاّ بعد قتله من اجل ان يكون الايمان غفرانا له فمن هذا الحديث و غيره نجد ان بعض الوهابية قد يتسرعون بالتكفير كما فعلوا مع مئات الالوف بالحجاز فانم امضوا القتل فيهم و هم يقولون لا اله الاّ الله و كما فعل الخوارج زمن سيدنا علي كرم الله وجهه فتلخص ان التوسل لا مانع منه بل هو مستحسن شرعا و انه لا يجوز اطلاق الشرك على مؤمن و ذلك كما في الكتب الشرعية المعتبرة و الله اعلم.

٦/ جمادي الاولى ١٤٠٠/ ٢٢ آذار سنة ١٩٨٠ أمين فتوى حماة

(التوقيع)

ختم وزارة الاوقاف

دائرة محافظة حماة

فتوى فضيلة الاستاذ الشيخ الكبير العلامة ابي سليمان سهيل الزبيبي امام جامع النجارين بدمشق بان الاعتقاد بالتوسل جائز و ليس هو بشرك و لا كفر و ان المتوسل ليس بمشرك و عباداته صحيحة.

بسم الله الرّحمن الرّحيم و صلى الله على سيدنا محمّد و آله الطّيبين الطاهرين و من تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد فانك قد ارسلت الينا رسالة طالبا فيها الفتوى عن الاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلاة و التسليم و نص السؤال هل المعتقد بذلك يكون مشركا ام كافرا و هل تكون عباداته من الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم صحيحة ام فاسدة و اردت البيان من الكتاب العزيز لانه مصدر التشريع الاول و من السنة الصحيحة لانا المرتبة الثانية في الاستدلال بعد القرآن الكريم في الحجة و من الاجماع و اقوال السلف الصالح رضي الله عنهم لانم اقرب منا الى الفهم فهم كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم.

فاقول الجواب مستعينا بحول الله و قوته:

إنّ الاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلاة و التسليم و بالاولياء

الصالحين المع على فضلهم و صلاحهم و عدلهم و ولايتهم ايمان لا كفر و جائز عندي لا محظور و ان المتوسل بؤلاء الى الله تعالى لُتقْضى حاجاته يكون مؤمنا موحّدا ليس بمشرك (تصح جميع عباداته) فمن الادلة القرآنية قول الله تبارك و تعالى **(يٓا اَيهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَ ابْتغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٤) فقد استدل بعض العلماء بذه الآية على مشروعية الاستغاثة و التوسل بالصالحين من عباد الله تعالى و جعلهم وسيلة بين الله تعالى و بين العباد لُتقْضى حاجاتم لشرط ان يعتقد المتوسل و المستغيث بان الفعّال هو الله ليس غير فان اعتقد غير ذلك فقد كفر و العياذ بالله تعالى و من الادلة القرآنية ايضا قول الله تبارك و تعالى **(وَ لَوْ اَنهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغفَرَ لَهُمُ الرسُولُ لَوَجَدُوا الله َتوابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية يرشد الله تعالى العصاة و المذنبين اذا وقع منهم الخطأ و العصيان ان يأتوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيستغفروا الله عنده و يسألوه ان يغفر لهم فانم اذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم و رحمهم و غفر لهم و لهذا قال **(لَوَجَدُوا اللهَ َتوابًا رَحِيمًا)** و قد ذكر جماعة منهم الشيخ ابو منصور الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه و سلم فجاء اعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول **(وَ لَوْ اَنهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغفَرَ لَهُمُ الرسُولُ لَوَجَدُوا الله َتوابًا رَحِيمًا)** و قد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك الى ربّي ثم انشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع و الاكم

نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف و فيه الجود و الكرم

ثم انصرف الاعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم في النوم فقال **(يا عتبي ألحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له)** اهـ كلام ابن كثير و هاك دليلا من الحديث الشريف. اخرج الائمة الحفاظ، ابن خزيمة في صحيحه (و هو في هذا الشأن قريب من صحيح مسلم في الدرجة) و النسائي في كتابه عمل اليوم و الليلة، و الترمذي في جامعه و قال حسن صحيح غريب، يعني بالنسبة لتفرد ابي جعفر عمير بن

يزيد الخطمي المدني ثم البصري و هو ثقة نص على توثيقه النسائي و ابن معين و لذلك لا تضر الغرابة في صحته، و ابن ماجة و نقل تصحيحه عن ابي اسحاق و اقرّه. و الحاكم في مستدركه و قال على شرط الشيخين و اقره الذهبي عن عثمان بن حُنيف انه كان عند النبي صلى الله عليه و سلم فجاءه رجل فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه و سلم **(ان شئت دعوت الله لك و ان شئت صبرت فهو خير لك)**، فقال يا رسول الله انه قد شقّ عليّ فقد بصري و ليس لي قائد فامره النبي صلى الله عليه و سلم ان ينطلق فيتوضأ و يحسن الوضوء و يصلي ركعتين ثم يدعو بذا الدعاء، و لفظه عند الترمذي **(اللّهمّ** اني **اسألك و اتوجه اليك بنبيك** محمّد نبي **الرحمة، يا محمد** اني **اتوجه بك** الى **ربي** في **حاجتي هذه لتقضي** لي **اللّهمّ فشفّعه** فيّ**)** قال عثمان، فو الله ما تفرقنا و لا طال بنا الحديث، حتى دخل علينا الرجل كانه لم يكن به ضُرّ قط فهذا حديث صحيح و هو صريح في امره صلى الله عليه و سلم لذوي الحاجات بالتوسل و ندائه في مغيبه في حياته و بعد وفاته و قد فهم الصحابة منه ذلك فان امره صلى الله عليه و سلم للواحد من امته متوجه لكل الامة في جميع الازمنة ما لم يقم دليل على التخصيص فكيف اذا قام الدليل على عدمه فقد روى الطبراني في معجمه الكبير و الصغير ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له، و كان عثمان لا يلتفت اليه و لا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك اليه فقال له عثمان بن حنيف إيت الميضأة فتوضأ ثم إيت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: **(اللّهمّ إنّي اسألك و اتوجه اليك بنبيك** محمّد **صلى الله عليه و سلم** نبي **الرحمة يا محمد** اني **اتوجه بك** الى **ربي فيقضى حاجتي)** (و تذكر حاجتك) و رح اليّ حتى اروح معك، فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم اتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان بن عفان فاجلسه معه على الطنفسة اي البساط الذي يجلس عليه الامير خاصة و قال ما حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له. ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة؟ و قال ما كانت لك من حاجة فاتنا. ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيرا، ما كان ينظر

في حاجتي و لا يلتفت اليّ حتى كلمته فيّ. فقال عثمان بن حنيف: و الله ما كلمته و لكن شهدتُ رسول الله صلى الله عليه و سلم...... و ساق قصة الضرير، قال الطبراني و الحديث صحيح و رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند جيّد. آه

ابو سليمان سهيل الزبيبي امام جامع النجّارين في حيّ الشاغور قريب من جامع الشيخ احمد السروجي قدّس الله سرّه.

جواب الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية بأنّه جرت الامة طبقة فطبقة على التوسل بالانبياء و الصالحين احياء و امواتا

دار الفتوى

في الجمهورية اللبنانية

بيروت رقم ٤/٣٥

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله، و الصلاة و السلام على نبي الله محمد و صحبه و من والاه.

و قد اجاز التوسل في عصرنا هذا مفتي الدنيا شيخنا العلامة ابو اليسر عابدين فلقد ذهبنا معه الى نوى قرى في حوران مدفون هناك الشيخ محي الدين النواوي فلما ان وصلنا الى ضريحه امرنا شيخنا ابو اليسر بان نسأل الله تعالى حاجاتنا عنده و قال لنا ان الدعاء عنده مستجاب و كذلك ممن اجاز التوسل شيخنا المحدث عبد الله الهرري الحبشي الشيبي العبدري نسبة لعبد الدار. و كذا شيخنا صالح فرفور العلامة تلميذ الشيخ المحدث الاكبر بدر الدين الحسني قدس الله سرّه و على ذلك عمل اهل الشام و كفى بم حجة اهـ. و صلى الله على سيدنا محمد و آله و بارك.

جاء لفظ الوسيلة في القرآن في قوله سبحانه **(يَآ أيهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا اِليْهِ الوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥) و في قوله تعالى **(قُل ادْعُوا الذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضرّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلاً * اُولئِكَ الذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ اِلى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أيهُمْ اَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ اِن عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ**

مَحْذُورًا * الاسراء: ٥٦-٥٧).

يعني جلّ ثناؤه بذلك يا ايّها الذين صدقوا الله و رسوله فيما اخبرهم و وعدهم من الثواب و اوعد من العقاب اتّقوا الله يقول: اجيبوا الله فيما امركم و ناكم في الطاعة له بذلك، و حققوا ايمانكم و تصديقكم ربكم و نبيكم بالصالح من اعمالكم، و ابتغوا اليه الوسيلة بقول: و اطلبوا القربة اليه بالعمل بما يرضيه، تفسير الطبري ١٣٦/٦.

كما جاء ذكر الوسيلة في السنة النبوية المطهرة و الاحاديث عنه عليه الصلاة و السلام معروفة و من ذلك امره بطلب الوسيلة و الفضيلة و المقام المحمود كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو و عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول** ثم **صلوا عليّ، فانه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرا** ثم **سلوا** لي **الله الوسيلة فانا درجة** في **الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله و ارجو ان اكون انا ذلك العبد فمن سأل** لي **الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة).**

و في صحيح البخاري عن جابر عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال: **(من قال حين سمع النداء اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التامة، و الصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة و الفضيلة و الدرجة الرفيعة، و ابعثه مقاما محمودا الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد حلت له شفاعتي يوم القيامة)** كما انه **(من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشرا)**، فان الجزاء من جنس العمل قاعدة جليلة.

و اما سؤال المخلوق فلا يجب بل و لا يستحب الاّ في بعض المواضع و يكون المسؤل مأمورا بالاعطاء قبل السؤال، و اذا كان المؤمنون ليسوا مأمورين بسؤال المخلوقين فالرسول اولى بذلك صلى الله عليه و سلم فانه اجل قدرا، و اغنى بالله عن غيره.

و اما التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم و التوجه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسل بدعائه و شفاعته.

و التوسل به في عرف كثير من المتأخرين يراد به: الاقسام به، و السؤال به كما يقسمون بغيره من الانبياء و الصالحين و من يعتقد فيه الصلاح المرجع السابق.

و اما السؤال المعظم كالسؤال بحق الانبياء فهذا فيه نزاع، المرجع السبق /ص/٥٦/ و على التوسل بالانبياء و الصالحين احياء و امواتا جرت الامة طبقة فطبقة، و قول عمر في الاستسقاء «و انا نتوسل اليك بعم نبينا» نص على توسل الصحابة، و فيه انشاء التوسل بشخص العباس رضي الله عنه.

و الخلاف ينحصر في جواز التوسل بالميت او عدمه و الله أعلم

بيروت في ٧ ذي القعدة ١٤٠٠ هـ. و ١٩٨٠/٩/١٦ م.

ختم

مفتي الجمهورية اللبنانية و ما توفيقي الاّ بالله

(التوقيع)

(الشيخ حسن خالد)

بسم الله الرحمن الرحيم فتوى فضيلة الاستاذ الحاج احمد شيخو رئيس المجلس المركزي لاتحاد المبلغين بجاكرتا بان التوسل جائز.

المجلس المركزي

لاتحاد المبلغين

(اَلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ الله وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لاَ يَخْشَوْنَ اَحَدًا اِلا الله وَ كَفَى بِالله حَسِيبًا * الاحزاب: ٣٩) **(اُدْعُ اِلَى سَبِيل رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ** * النحل: ١٢٥)

P.P.ITTIHADUL MUBALLIGHIN
JI.S.Parmannogga Slipi telp. 592481
Jakarta Barat اتحاد المبلغين

الرقم: ٢٤٩/اتحاد/١٤٠٠ هـ.
التاريخ: ١٩ربيع الاول ١٤٠٠ هـ.

حضرة محمد عاشق الرحمن
١٤٠ اترسئيا الله آباد-٣
الهند

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته اشارة الى خطابكم المؤرخ ١٤٠٠/٢/١ هـ. بشأن حكم الوسيلة، اسمحوا لي ان ارسل اليكم الجواب من قبل رئيس اتحاد المبلغين بارك الله جهودكم في خدمة الاسلام و امدّنا جميعا بتوفيقه.

جاكرتا
المجلس المركزي
لاتحاد المبلغين

ختم

ITTIHADUL MUBALLIGHIN
اتحاد المبلغين
PIMPINAN PUSAT

الرئيس
(التوقيع)
(الحاج احمد شيخو)

تحقيق معنى الوسيلة و الفضيلة و المقام المحمود.

الوسيلة: قال البغويون هي ما يتقرب به الى الملك الكبير يقال توسلت اي تقربت و يطلق على المنزلة العلية كما صرح به قوله فانها منزلة في الجنة و يمكن ردها الى الاول بان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فكان كالقربة التي يتوصل بها.

و قد اختلف المفسرون في قوله تعالى **(وَ ٱبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** على قولين:

احدهما: انها القربة و هو محكي عن ابن عباس و مجاهد و عطاء و الفراء، و قال قتادة: تقربوا اليه بما يرضيه و قال ابو عبيدة: توسلت اليه و اختاره الواحدي و البغوي و الزمخشري فقال التوسل الى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه و سلم.

و الثاني: انا المحبة اي تحببوا الى الله حكاه الماوردي و ابو الفرج عن ابي زيد و هو راجع الى المعنى الاول، القول البديع للحافظ شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر السخاوي المتوفى في المدينة سنة ٩٠٢ هـ.

في **التوسل و الاستعانة و التشفع** بالنبي **صلى الله عليه و سلم**

إعلم انه يجوز و يحسن التوسل و الاستعانة و التشفع بالنبي صلى الله عليه و سلم الى ربه سبحانه و تعالى و جواز ذلك و حسنه من الامور المعلومة لكل ذي دين المعروفة من فعل الانبياء و المرسلين و سير السلف الصالحين و العلماء و العوام من المسلمين و لم ينكر احد ذلك من اهل الاديان و لا سمع به في زمن من الازمان حتى جاء ابن تيمية و تكلم في ذلك بكلام يلبس لّيه على الضعفاء و ابتدع ما لم يسبق اليه في سائر الاعصار في الحكاية عن مالك فان فيها قول مالك للمنصور: استشفع به.

و حسبك ان انكار ابن تيمية للاستعانة و التوسل قول لم يقبله عالم قبله و صار به بين اهل الاسلام مثلة.

و اقول ان التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم جائز في كل حال قبل خلقه و بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا و بعد موته في مدة البرزخ و بعد البعث في عرصات القيامة و الجنة و هو على ثلاثة انواع:

النوع الاول: ان يتوسل به بمعنى ان طالب الحاجة يسأل الله تعالى به او بجاهه او ببركته فيجوز ذلك في الاحوال الثلاثة و قد ورد في كل منها خبر صحيح اما الحالة الاولى قبل خلقه فيدل على ذلك آثار الانبياء الماضين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين اقتصرنا منها على ما تبين لنا صحته و هو ما رواه الحاكم ابو عبد الله بن البيع في المستدرك على الصحيحين او احدهما.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(يا ربّ اسألك** بحق محمد **صلى الله عليه و سلم فقال الله عزّ و جلّ يا آدم و كيف عرفت** محمدا **و** لم **اخلقه قال يا ربّ لانك** لما **خلقتني بيدك و نفخت** فيّ **من روحك**

رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الاّ الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف اسمك الاّ احب الخلق اليك، فقال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق اليّ اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، و لولا محمد ما خلقتك) قال الحاكم هذا صحيح الاسناد و رواه البيهقي ايضا في دلائل النبوة و ذكره الطبراني و زاد فيه و هو آخر الانبياء من ذريتك و ذكر الحاكم مع هذا الحديث ايضا عن ابن عباس و الحديث المذكور لم يقف عليه ابن تيمية بذا الاسناد و لا بلغه ان الحاكم صححه و لو بلغه ان الحاكم صححه لما قال ذلك.

و لا فرق في هذا المعنى بين ان يعبر عنه بلفظ التوسل او الاستعانة او التشفع او التجوه و الداعي بالدعاء المذكور و ما في معناه متوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم لانه جعله وسيلة لاجابة الله دعاءه و مستغيث به و المعنى انه استغاث الله به على ما يقصده فالباء ههنا للسببية و قد ترد للتعدية كما يقول استغاث به فاغاثه و مستشفع به و متجوه به و متوجه فان التجوه و التوجه راجعان الى معنى واحد و المقصود جواز ان يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع ان له عند الله قدرا او رتبة و لا شك ان النبي صلى الله عليه و سلم له عند الله قدر علي و مرتبة رفيعة و جاه عظيم.

و لسنا في ذلك سائلين غير الله تعالى و لا داعين الاّ اياه و يكون ذكر المحبوب او التعظيم سببا للاجابة كما في الادعية المأثورة و اسألك بانك انت الله و اسألك بكل اسم لك و اسألك باسمائك و اسألك بانك انت و اعوذ برضاك من سخطك و اسألك بحق السائلين.

و حديث الغار الذي فيه الدعاء بالاعمال الصالحة و هو في الاحاديث الصحيحة المشهورة.

الحالة الثانية: المتوسل به بذلك النوع بعد خلقه صلى الله عليه و سلم في مدة حياته فمن ذلك ما رواه الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله ان يعافيني فقال **(ان شئت دعوت و ان شئت صبرت فهو خير لك)** قال فادعه قال فامره ان يتوضأ

فيحسن وضوءه و يدعو بذا الدعاء، **(اللّهمّ** اني **اسألك و اتوجه اليك بنبيك** محمّد نبي **الرحمة يا** محمّد اني **توجهت بك** الى **ربّي** في **حاجتي ليقضي** لي **اللّهمّ شفّعه** فيّ**)** قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب و رواه النسائي في عمل اليوم و الليلة و اخرجه ابن ماجة في الصلاة و رأيناه في دلائل النبوة للحافظ ابي بكر البيهقي في كتاب الدعوات باسناد صحيح عند روح بن عبادة عن شعبة قال ففعل الرجل فبرأ و رواه ابن خزيمة و قال الحاكم صحيح على شرط البخاري و مسلم.

الحالة الثالثة ان يتوسّل بذلك بعد موته صلى الله عليه و سلم لمّا رواه الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة عثمان بن حنيف امر رجلا ان يدعو بالدعاء السابق في حاجته و نص قوله تعالى **(وَ لَوْ اَنهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرسُولُ لَوَجَدُوا الله َتوابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) صريحة في التوسل بمن له نسبة من النبي صلى الله عليه و سلم كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطّلب رضي الله عنه و يقول اللّهمّ انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا محمد صلى الله عليه و سلم فاسقنا قال فيسقون رواه البخاري انتهى من كتاب القول البديع للسخاوي المتوفى سنة ٦٠٢ هـ. ملخصا من كتاب (تحفة الذاكرين) شرح الشوكاني على كتاب (الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين) و كتاب (شفاء السقام في زيارة خير الانام) للشيخ المحدث تقي الدين السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ.

ختم　　　　　　　　　　المجلس المركزي لاتحاد المبلغين

ITTIHADUL MUBALLIGHIN

اتحاد المبلغين

PIMPINAN PUSAT

فتوى الشيخ العلامة المفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي الباكستاني من شيوخ الجامعة النظامية الرضوية بلاهور بان التوسل جائز بل هو مطلوب شرعا فاستحال ان يكون شركا و ان المعتقد به مؤمن و ليس بمشرك و اعماله مقبولة و ان

من جعل التوسل شركا و المعتقد به مشركا فقد كذّب الله و الرسول و الصحابة و الاسلاف و هو خارج من جماعة المسلمين و هو غال و مشدّد في الدين و يلزمه ان يكون فيه خواص الخوارج و يلزمه ان يكون ضالاّ و ليعلم ان للشيخ المذكور جوابا آخر على هذا الاستفتاء اخصر من الجواب الآتي و لا نذكره لان الجواب الآتي متضمن على ما فيه لكنه علينا ان نذكر ان على جوابه المختصر تصديق الشيخ العلامة المفتي محمد عبد الحكيم شرف القادري و عليه ختم الجامعة النظامية الرضوية.

الجواب و هو الموفق للصواب

بسم الله الرّحن الرّحيم

الحمد لله الذي جعل التوسل من خصائص خلقه و هو المنزه عن ان يكون وسيلة و الصلاة و السلام على سيد الخلق و هو للخلق وسيلة و آله و صحبه و هم الذين اتخذوه وسيلة.

اما بعد فالاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين بل بالصالحين حق ثابت بكتاب الله تعالى و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و اجماع الصحابة و من قال انه شرك فهو جاهل او ضال و مضل لان التوسل مطلوب و حسن شرعا بل هو مأمور به من الله فكيف يكون شركا و الشرك قبيح لذاته و الامر من الله يقتضي حسن المأمور به فما هو حسن يستحيل ان يكون قبيحا لذاته فناسب لنا ان نظهر ما خفي عليهم.

فاقول أوّلا التوسل لغة جعل الشئ وسيلة و تسببا لحصول المقصد و في اصطلاح الشرع جعل الشئ الذي له عند الله قدر و مرتبة وسيلة لاجابة الدعاء فما له قدر و منزلة عند الله فالتوسل به جائز و حسن ذاتا كان او عملا صالحا.

لا شك ان الانبياء و المرسلين و المسلمين الصالحين لهم عند الله قدر و منزلة قد قال الله تعالى **(تِلْكَ الرسُلُ فَضلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلمَ اللهُ وَ رَفَعَ**

بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ * البقرة: ٢٥٣) و قال الله تعالى في شأن حبيبه عليه الصلاة و السلام **(وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنتَ فِيهِمْ** * الانفال: ٣٣) **(وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبكَ فَتَرْضَى** * الضحى: ٥) **(وَ لَوْ أَنهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) و قال الله تعالى **(لِلهِ الْعِزةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ** * المنافقون: ٨).

و كذا ثبت لهم القدر و المنزلة بالاحاديث قد روى الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(انزل الله عليّ امانين لامتي و ما كان الله ليعذبم و انت فيهم و ما كان الله معذبم و هم يستغفرون)** (الترمذي، ابواب التفسير، ص ٤٣٩).

و روى الطبراني و غيره قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ان الله ليدفع المسلم الصالح عن مائة من اهل بيت جيرانه) (كنز العمال، ج: ٩ ص: ٥).

و روى الترمذي في الجامع قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(الناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله و رجل شقي مهين على الله)** (الترمذي، ص: ٤٢٠)

فهذه النصوص صريحة في ان للمرسلين و الصّالحين عند الله مرتبة و منزلة فاذا ثبت هذا فالتوسل بذوات الانبياء و الصالحين و كذا بالاعمال الصالحة جائز و حسن.

اما جوازه بالذوات فثابت بالكتاب و السنة و الاجماع و كذا باقوال السلف.

اما الكتاب فقوله تعالى **(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** وهي شاملة للذوات والاعمال لان الوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب به الى الله من قرابة او صنيعة او غير ذلك.

(تفسير الكشاف لجار الله الزمخشري م ٥٣٨ هـ.).

و لان المراد من الوسيلة القربة كما قال عامة المفسرين و القربة اما ان يكون بمعنى اسم الفاعل اي مقرب و المقرب الحقيقي هو الله تعالى و هو ليس بمراد ههنا فيكون الاسناد الى السبب اي سبب القرب الى الله او يكون القربة بمعنى اسم المفعول اي مقرب الى الله فالقربة بكلا المعنيين شاملة للذات و العمل لان سبب القرب الى الله

او المقرب الى الله كما يكون اعمالا كذالك يكون ذواتا فقد قال الله تعالى **(وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ اَنْتَ فِيهِمْ** * الانفال: ٣٣) كما قال **(وَ مَاكَانَ الله مُعَذِبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)** **(وَ اَنْتَ فِيهِمْ)** في الآية الاولى بيان للذوات **(وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)** في الآية الثانية بيان للاعمال و كذا قال الله تعالى **(وَ لَوْ اَنَهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) **(فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ)** بيان للاعمال **(وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرسُولُ)** بيان للذوات فعلم ان سبب القرب او المقرب الى الله على اي المعنيين تحمل الوسيلة فهي شاملة للذوات و الاعمال لهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(انزل الله عليّ امانين لامتي و ما كان الله ليعذبهم و انت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون)** (رواه الترمذي، ابواب التفسير، ص: ٤٣٩) روى الحاكم م ٤٠٥ هـ. في المستدرك ج:٢، ص: ٣١٢ عن حذيفة رضي الله عنه في قوله تعالى **(وَ اَبْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** قال لقد علم المحفوظون من اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم انّ ابن ام عبد[1] من اقربهم الى الله وسيلة.

روى البخاري في الصحيح، ج: ١، ص: ١٣٧ في باب الاستسقاء عن انس رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه استسقى متوسلا بالعباس رضي الله عنه و قال عمر للناس اتخذوه وسيلة الى الله تعالى (فتح الباري، ج: ٢، ص: ٤١٢).

اخرج ابن سعد م ٢٣٠ هـ. في الطبقات، ج: ٧، ص: ٤٤٤) ان معاوية استسقى متوسلا بيزيد بن الاسود الجرشي.

رواه الامام ابو اسحاق م ٤٧٢ هـ. في المهذب باب الاستسقاء نقلهما ابن تيمية في رسالته التوسل و الوسيلة، سيأتي تفصيل الروايات المذكورة ان شاء الله.

فعلم من هذه الروايات ان النبي صلى الله عليه و سلم و اصحابه يحملون آية الوسيلة على المعنى الشامل للذوات و الاعمال كما سيزيد وضوحا بالاحاديث الآتية.

و اما بالسنة: فقد روى ابن ماجة م ٢٧٣ في سننه باب صلاة الحاجة، ص: ٩٩ عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال

([1]) هو سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

ادع الله لي ان يعافيني فقال **(ان شئت اخرت لك و هو خير و ان شئت دعوت)** فقال ادعه فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه و يصلي ركعتين و يدعو بذا الدعاء: **(اللّهمّ** اني **اسألك و اتوجه اليك** بمحمد نبي **الرحمة يا** محمد اني **توجهت بك** الى ربي في **حاجتي هذه لتقضى اللّهمّ شفّعه** فيّ**)** و قال في آخره قال اسحاق هذا حديث صحيح و في رواية الطبراني قال عثمان بن حنيف فو الله ما تفرقنا و لا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل و قد ابصر كانه لم يكن به ضر رواه الترمذي (م ٢٧٩ هـ.) في الجامع ابواب الدعوات ص: ٥١٥ و قال هذا حديث حسن صحيح.

رواه البخاري (م ٢٥٦ هـ.) في التاريخ، ج: ٦، ص: ٢٠٩

رواه الطبراني (م ٣٦٠ هـ.) في المعجم الصغير ص: ١٠٣ و الكبير.

رواه البيهقي (م ٤٥٨ هـ.) في دلائل النبوة.

رواه الحاكم (م ٤٠٥ هـ.) في المستدرك، ج: ١، ص: ٥١٩، كتاب الدعاء و قال صحيح على شرط البخاري و مسلم.

رواه احمد بن حنبل (م ٢٤١ هـ.) في مسنده، ج: ٤، ص: ١٣٨.

رواه ابن خزيمة (م ٣٣١ هـ.) في صحيحه.

نقله المنذري (م ٦٥٦ هـ.) في الترغيب و الترهيب، ج: ١، ص: ٤٧٤.

نقله النووي (م ٦٧٦ هـ.) في كتاب الاذكار، باب صلاة الحاجة ص: ١٦٧.

نقله تقي الدين السبكي الشافعي (م ٧٥٦ هـ.) في كتابه شفاء السقام، ص: ١٦٥.

نقله الحافظ نور الدين الهيثمي (م ٨٠٧ هـ) في مجمع الزوائد، ج: ٢، ص: ٢٧٩.

نقله ابن تيمية (م ٧٢٨ هـ.) في رسالته التوسل و الوسيلة، ذكره محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم في تحفة الاحوذي شرح الجامع الترمذي، ج: ٤، ص: ٢٨٢.

نقله جلال الدين السيوطي (م ٩١١ هـ.) في الجامع الصغير و الكبير و خصائص الكبرى، ص: ٢٠١.

نقله احمد بن محمد بن ابي بكر القسطلاني (م ٩٢٣ هـ.) في المواهب اللدنية فصل زيارة قبره عليه السلام.

نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (م ١١٢٢ هـ.) في شرح المواهب، ج: ٨، ص: ٣٦١.

نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ هـ.) في تحفة الذاكرين، ص: ١٦٢.

نقله الشوكاني في كتابه الدر النضيد، ذكره محمد بن عبد الرحمن في تحفة الاحوذي في شرح الجامع الترمذي، ج: ٤، ص: ١٨٢.

فثبت بذا الحديث ان التوسل بالذوات جائز لان النبي صلى الله عليه و سلم امر الرجل ان يتوسل بذاته الشريف في دعائه للحاجة.

و كذلك يجوز التوسل بذوات الصالحين كما اخرج البخاري (م ٢٥٦ هـ.) في الجامع الصحيح، ج: ١، ص: ١٣٧ باب الاستسقاء.

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال اللّهمّ انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه و سلم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعمّ نبينا صلى الله عليه و سلم فاسقنا قال فيسقون و ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح بسند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ثم عمر خطب الناس فقال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا ايها الناس برسول الله صلى الله عليه و سلم في عمه العباس و اتخذوه وسيلة الى الله، (فتح، ج: ٢، ص: ٤١٢).

رواه البيهقي (م ٤٥٨ هـ.) في السنن الكبرى، ج: ٣، باب الاستسقاء ص: ٣٥٢.

رواه ابن عساكر (م ٥٧١ هـ.) في التاريخ، كتاب الاستسقاء ج: ٢، ص: ٣٥٧.

رواه الحاكم (م ٤٠٥ هـ.) في المستدرك.

رواه عبد الرزاق (م ٢١١ هـ.) في مصنفه ذكره القسطلاني في المواهب فصل الاستسقاء.

نقله النووي (م ٦٨٦ هـ.) في كتاب الاذكار، ص: ١٦٠.

نقله ابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ هـ.) في فتح الباري، ج: ٢، ص: ٤١٢.

نقله ابن تيمية (م ٧٢٨ هـ.) في رسالته التوسل و الوسيلة ذكره محمد عبد الرحمن في تحفة الاحوذي، ج: ٤، ص: ٢٨٢.

نقله احمد بن محمد القسطلاني (م ٩٢٣ هـ.) في المواهب باب الاستسقاء.

نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (م ١١٢٢ هـ.) في شرح المواهب، ج: ٨، ص: ٧٨.

نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ هـ.) في نيل الاوطار، ج: ٤، ص: ٨.

نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ هـ.) في تحفة الذاكرين، ص: ١٦٢.

نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ هـ.) في الدر النضيد ذكره محمد عبد الرحمن في تحفة الاحوذي، ج: ٤، ص: ٢٨٢.

و روى ابن سعد (م ٢٣٠ هـ.) في الطبقات، ج: ٧، ص: ٤٤٤، عن ابي السيمان عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائري ان السماء قحطت فخرج معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه و اهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال اين يزيد بن الاسود الجرشي، قال فناداه الناس فاقبل يتخطى فامره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية اللّهمّ نستشفع اليك اليوم بخيرنا و افضلنا اللّهمّ انا نستشفع اليك بيزيد بن الاسود الجرشي يا يزيد ارفع يديك الى الله فرفع يزيد يديه و رفع الناس ايديهم فما كان اوشك ان ثارت سحابة في المغرب و هبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لا يتصلون الى منازلهم.

رواه الامام ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الشيرازي (م ٤٧٦ هـ.) في المهذب باب الاستسقاء.

نقله الامام النووي (م ٦٧٦ هـ.) في تذيب الاسماء و اللغات ج: ٢، ص: ١٦١.

نقله الامام النووي في شرح المهذب، ج: ٥، ص: ٦٧.

نقله ابن تيمية (م ٧٢٨ هـ) في رسالته التوسل و الوسيلة، ذكره محمد عبد الرحمن في تحفة الاحوذي، ج: ٤، ص: ٢٨٢.

نقله ابن تيمية (م ٧٢٨ هـ.) في شرح المهذب باب الاستسقاء.

فثبت بذه الروايات التوسل بالصالحين لان عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه في محضر الصحابة و كذا معاوية رضي الله عنه توسل بيزيد بن الاسود في محضر الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم اجمعين فلم ينكر عليهما احد من الصحابة فعلم ان الوسيلة المطلوبة في الآية عامة من ان تكون اعمالا او ذواتا و لو كان التوسل بذوات الانبياء و الصالحين شركا كما زعم المنكرون لانكر الصحابة على عمر و معاوية رضي الله عنهم اجمعين.

فالاحاديث و الآثار المذكورة كما تدل على جواز التوسل بالذوات فكذا تدل على ان التوسل بالرسول صلى الله عليه و سلم و بالصالحين في حياتم جائز.

التوسل برسول الله صلى الله عليه و سلم

جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه و سلم ثابت عقلا و شرعا اما عقلا: فلانه لما كانت الوسيلة باعثة لتقرب العباد الى الله و التقرب الى الله مقصود الانسان و مطلوبه في عباداته و اعماله لان السعادة و الفلاح لا يحصل للانسان لا في الدنيا و لا في الآخرة بدون التقرب و التقرب لا يحصل بدون الوسيلة فحصول السعادة و الفلاح في الدنيا و الآخرة موقوف على الوسيلة.

و قد صرح ابن القم الجوزية في كتابه زاد المعاد بقوله لا سبيل الى السعادة و الفلاح لا في الدنيا و لا في الآخرة الاّ على ايدي الرسل و لا ينال رضى الله البتة الاّ على ايديهم.

فعلم ان الوسيلة التي حصل با السعادة و الفلاح في الدنيا و الآخرة هي ذوات الانبياء و الرسل و ايضا ان الوسيلة يحصل با الحوائج و حصول الحاجة نعمة من الله فالوسيلة يحصل با النعمة و ما حصلت به النعمة فهو ايضا نعمة لان سبب النعمة نعمة فاذا ثبت ان الوسيلة نعمة و احسان من الله فما يكون اكمل نعمة فهو اكمل وسيلة و لا شك ان ذوات الانبياء و الرسل من اعظم انعاماته تعالى فجاز ان تكون وسيلة.

اذا تقرر هذا فاعلم ان النعمة الكبرى و الاحسان الاكبر و المن الاعظم من الله هو ذات محمد صلى الله عليه و سلم لانه هو الرسول الاعظم و رحمة للعالمين و خاتم النبيين و شفيع المذنبين اذ قال الله تعالى في شأنه عليه السلام **(لَقَدْ مَنَّ الله عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً** * آل عمران: ١٦٤).

فثبت ان النبي صلى الله عليه و سلم هو الوسيلة العظمى في الدنيا و الآخرة فلا يحصل الفلاح و السعادة لا في الدنيا و لا في الآخرة الاّ به كما مر قول ابن القيم.

فاذا كان يكفي ان يتوسل به علم انه احسان و نعمة من الله، فذكر هذه النعمة و الاحسان في الحاجة الى الله كاف و ان كان غير موجود عندنا وقت التوسل كما ان الاعمال الصالحة يتوسل بذكرها و هي غير موجودة وقت التوسل كما روي عن ابن عمر في الصحيحين في قصة اصحاب الغار الثلاثة الذين آووا الى الغار فاطبقت عليهم الصخرة فتوسل كل واحد بصالح عمله الماضي.

كذلك يجوز التوسل بذكر النبي صلى الله عليه و سلم و لو كان قبل ظهوره او بعد ظهوره في حياته او بعد مماته لان الله تعالى لما اعلم العباد تخليقه عليه السلام بقوله تعالى **(وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ** * آل عمران: ٨١) علم العباد انه عليه السلام نعمة الله تعالى و رحمة الله الكبرى فاتّخذوه وسيلة و توسلوا بذكره في حوائجهم قبل خلقه و بعد خلقه في حياته و بعد مماته.

اما التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم قبل مبعثه فثابت بالقرآن

قال الله تعالى في شأن اليهود **(وَكَانُوا مِنْ قَبلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا** * البقرة: ٨٩) اي كانوا يقولون اللّهمّ انا نستنصرك بحق النبي الامّيّ (صلى الله عليه و سلم).

روى الحاكم (م ٤٠٥ هـ.) في المستدرك، باب التفسير، كانوا يستفتحون على الذين كفروا، اي كان اليهود يقولون اللّهمّ انا نستنصرك بحق النبي الامّيّ (صلى الله عليه و سلم).

رواه ابو نعيم (م ٤٠٣ هـ.) في دلائل النبوة، ج: ١، ص: ١٩.

عن ابن عباس رضي الله عنهما (م ٦٨ هـ.) تفسير ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس و الخزرج برسول الله قبل مبعثه.

روى ابن جرير (م ٣١٠ هـ.) تفسير ابن جرير ج: ١، ص: ٣٠٨، اليهود يستنصرون برسول الله قبل مبعثه.

روى مجاهد (م ١٠٤ هـ.) تفسير مجاهد ج: ١، ص: ٣٨، اي يستنصرون به على الناس.

جار الله الزمخشري (م ٥٣٨ هـ.) تفسير الكشاف، ج: ١، ص: ٢٩٦، يستنصرون على المشركين اذا قاتلوا قالوا اللّهمّ انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان.

فخر الدين الرازي (م ٦٠٦ هـ.) التفسير الكبير ج: ٣، ص: ٢٠٠، كانوا يستفتحون اي يسألون الفتح و النصرة يقولون اللّهمّ افتح علينا و انصرنا بالنبي الامّيّ.

الحافظ ابن كثير (م ٧٧٤ هـ.) تفسير ابن كثير، ج: ١، ص: ١٢٤، ان اليهود كانوا يستفتحون برسول الله قبل مبعثه.

السيد محمود الآلوسي (م ١٢٨٠ هـ.) روح المعاني ج: ١، ص: ٢٨٩، كانوا يستفتحون على الاوس و الخزرج برسول الله قبل مبعثه.

و كذا ثبت التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم قبل خلقه بالسنة.

روى الحاكم (م ٤٠٥ هـ.) في المستدرك كتاب التاريخ، ج: ٢، ص: ٦١٥، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد الاّ ما غفرت لي فقال الله يا آدم فكيف عرفت محمدا و لم اخلقه؟ قال يا رب لأنّك لما خلقتني بيدك و نفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الاّ الله محمد رسول الله فعلمت انّك لم تضف الى اسمك الاّ احبّ الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لاحبّ الخلق اليّ إذا سألتني بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك)**، هذا حديث صحيح الاسناد.

رواه الطبراني (م ٣٦٠ هـ.) في المعجم الصغير، ص: ٢٠٧.

رواه ابن عساكر (م ٥٧١ هـ.) في التاريخ، ج: ٢، ص: ٣٥٧.

نقله الحافظ الذهبي (م ٧٤٨ هـ.) في التلخيص من المستدرك ج: ٢، ص: ٦١٥.

نقله احمد بن محمد القسطلاني (م ٩٢٣ هـ.) في المواهب اللدنية المقصد الاول و فصل زيارة قبره عليه السلام.

نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (م ١١٢٢ هـ.) في شرح المواهب، ج: ٨، ص: ٢٦١، ج: ١، ص: ٧٤.

التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم في حياته

لما روى الترمذي و ابن ماجة و البخاري و الحاكم و احمد عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان رجلا ضرير البصر جاء الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله ان يعافيني قال **(ان شئت دعوت و ان شئت صبرت فهو خير لك)** قال ادعه قال فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بذا: **(اللّهمّ اني اسألك و اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي حاجتي)** كما مر ذكر رواته و ناقليه و كتبهم.

التوسل به صلى الله عليه و سلم بعد وفاته

روى الطبراني (م ٣٦٠ هـ.) في المعجم الصغير و الكبير، الصغير ص: ١٠٣ ان رجلا كان يتخلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له و كان عثمان لا يلتفت اليه و لا ينظر في حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكى ذلك اليه فقال له عثمان بن حنيف ايت الميضأة فتوضأ ثم ايت المسجد فصل ركعتين ثم قل **(اللّهمّ** اني **اسألك و اتوجه اليك** بنبينا **محمد صلى الله عليه و سلم** نبي **الرّحمة يا محمد** اني **توجهت بك** الى ربي **فيقضي حاجتي)** و تذكر حاجتك و رح اليّ حتى اروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم اتى باب عثمان فجاء البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان بن عفان فاجلسه معه على الطنفسة و قال ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة و قال ما كانت لك من حاجة فائتنا ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا، ما كان ينظر في حاجتي و لا يلتفت الى حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف و الله ما كلمته و لكن شهدت رسول الله صلى الله عليه و سلم و اتاه رجل ضرير البصر فشكى اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه و سلم **(او تصبر)** فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد و قد شق عليّ فقال له النبي صلى الله عليه و سلم **(ايت الميضأة فتوضأ** ثم **صل ركعتين** ثم **ادع بذه الدعوات)** فقال عثمان بن حنيف فو الله ما تفرقنا و طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط قال الطبراني بعد ذكر طرقه و الحديث صحيح.

رواه البيهقي (م ٤٥٨ هـ.) في دلائل النبوة.

نقله المنذري (م ٦٥٦ هـ.) في الترغيب و الترهيب ج: ١، ص: ٢٠١.

نقله الحافظ نور الدين الهيثمي (م ٨٠٧ هـ.) في مجمع الزوائد ج: ٢، ص: ٢٧٩.

نقله الامام تقي الدين السبكي (م ٧٥٦ هـ.) في شفاء السقام، ص: ١٦٧.

نقله ابن تيمية (م ٧٢٨ هـ.) في كتابه التوسل و الوسيلة، ذكره محمد عبد الرحمن في تحفة الاحوذي، ج: ٤، ص: ١٨٢.

نقله جلال الدين السيوطي (م ٩١١ هـ.) في الجامع الصغير و الكبير و الخصائص الكبرى، ج: ٢، ص: ٢٠١.

نقله الشوكاني (م ١٢٥٠ هـ.) في تحفة الذاكرين، ص: ١٦٢ و الدر النضيد ذكره محمد عبد الرحمن في تحفة الاحوذي، ج: ٤ ص: ١٨٢.

و روى ابن ابي شيبة في مصنفه باسناد صحيح من رواية ابي السمان عن مالك الدار و كان خازن عمر رضي الله عنه قال اصاب الناس قحط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل (اي بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه) الى قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانم قد هلكوا فاتى الرجل في المنام فقيل له ايت عمر رضي الله عنه فقل له انكم مسقون فعليك الكيس قال فبكى عمر رضي الله عنه و قال يا ربّ ما آلو الاّ ما عجزت منه ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح، ج: ٢، ص: ٤١٢. و رواه ابن خيثمة من رواية ابي صالح السمان عن مالك الدار، ذكره ابن حجر العسقلاني في الاصابة.

رواه البيهقي (م ٤٥٨ هـ.) في دلائل النبوة، ج: ١١.

رواه سيف بن عمر التميمي (م ٢٠٠ هـ.) في كتابه الفتوح الكبير، ذكره العسقلاني في الفتح، ج: ٢، ص: ٤١٢.

رواه البخاري (م ٢٥٦ هـ.) في التاريخ من رواية ابي صالح ذكوان عن مالك الدار، ج: ٧، ص: ٣٠٤.

نقله ابن عبد البر (م ٤٦٣ هـ.) في الاستيعاب، ج: ٢، ص: ٤٦٤ حرف عمر.

نقله ابن حجر العسقلاني (م ٨٢٠ هـ.) في الاصابة ج: ٣، ص: ٤٨٤. و قال بعد ذكر الحديث قد روى سيف بن عمر التميمي في الفتوح الكبير ان الذي رأى المنام المذكور و هو بلال بن الحارث المزني.

نقله الامام تقي الدين السبكي (م ٧٥٦ هـ.) في شفاء السقام، ص: ١٧٤.

نقله احمد بن محمد القسطلاني (م ٩٢٣ هـ.) في المواهب باب الاستسقاء.

نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (م ١١٢٢ هـ.) في شرح المواهب اللدنية، ج: ٨، ص: ٧٧.

قد ثبت بحمده تعالى بهذه الدلائل التوسل بذوات الانبياء و الصالحين خصوصا بذات النبي صلى الله عليه و سلم قبل خلقه و بعده و في حياته و بعد وفاته بالقرآن و الاحاديث الصحيحة.

و قد انعقد الاجماع على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم بعد وفاته من زمن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الى الآن و من قال بخلافه من المتأخرين فقد ردّ عليه قوله لان قوله خلاف لاجماع الصحابة و من بعدهم من الامة و القول المخالف للاجماع مردود لا يعبأ به.

الاجماع

اما اجماع الصحابة على ان التوسل بذوات الانبياء و الصالحين جائز فكما روى البخاري في صحيحه باب الاستسقاء ان عمر رضي الله عنه قال متوسلا بالعباس رضي الله عنه اللّهمّ انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه و سلم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا قال عمر رضي الله عنه خطابا للصحابة فاتخذوه اي عباسا رضي الله عنه وسيلة فلم ينكر احد من الصحابة على عمر رضي الله عنه في قوله و فعله.

كذا اذا استسقى معاوية بن ابي سفيان توسلا بيزيد بن الاسود بمحضر الصحابة و التابعين كما مر رواية ابن سعد في الطبقات فلم ينكره احد من الحاضرين على معاوية رضي الله عنه فثبت اجماع الصحابة و التابعين على جواز التوسل بالذوات، و لو كان التوسل بذوات الصالحين شركا او حراما او ممنوعا لما توسل عمر و معاوية رضي الله عنهما بالصالحين و لما سكت سائر الصحابة و التابعين على فعلهما

و قد صرح ابن تيمية في رسالة التوسل و الوسيلة بانعقاد اجماع الصحابة في القضيتين المذكورتين و قال قال عمر رضي الله عنه في دعائه الصحيح المشهور باتفاق اهل العلم بمحضر من المهاجرين و الانصار في عام الرمادة المشهورة لما اشتد بم الجدب حتى حلف عمر لا يأكل سمنا حتى يخصب الناس ثم لما استسقى بالعباس قال اللّهمّ انا كنا، الى آخر الحديث. هذا الدعاء اقره جميع الصحابة و لم ينكر عليه احد مع شهرته و هو من اظهر الاجماعات الاقرارية و دعى بمثله معاوية بن سفيان في خلافته، انتهى كلامه.

و كذا انعقد اجماع الصحابة على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم بعد موته في زمن عمر و عثمان بن عفان رضي الله عنهما اذ جاء رجل اي بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه الى قبر النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانم قد هلكوا فاتى الرجل في المنام فقيل له ايت عمر رضي الله عنه و قل انكم مسقون فقال عمر اللّهمّ ما آلو الاّ ما عجزت كما رواه ابن ابي شيبة و البيهقي و البخاري و ابن عبد البر و غيرهم و كذا في قصة الرجل الذي يختلف على عثمان بن عفان في حاجة له و لا يلتفت اليه عثمان فلقي الرجل عثمان بن حنيف فعلّمه عثمان بن حنيف الدعاء **(اللّهمّ** اني **اسألك و اتوجه اليك بنبيك** نبي **الرحمة يا محمد! اني توجهت بك** الى **ربي** في **حاجتي)،** الى آخر الحديث.

فلم ينكر عمر رضي الله عنه و من بمحضره من الصحابة على بلال بن الحارث في قوله و عمله و لذا لم ينكر عثمان بن عفان رضي الله عنه و من بمحضره على الرجل و لا على عثمان بن حنيف في قولهما و عملهما بل اعترف عمر و عثمان رضي الله عنهما ببركة اصحاب القصة.

و كذا اذا اشتهر بشارة السقاء اشتهر سبب البشارة الذي هو استسقاء بلال بن الحارث المزني برسول الله صلى الله عليه و سلم بقوله يا رسول الله استسق لامتك فلم ينكره احد من الصحابة و من بعدهم، فهذا هو الاجماع السكوتي من الصحابة و التابعين و قد اعترف ابن تيمية بانعقاد هذا الاجماع بقوله هذا دعاء عمر اقره عليه جميع الصحابة و لم ينكره عليه احد مع شهرته و هو من اظهر الاجماعات الاقرارية و دعا

بمثله معاوية بن ابي سفيان في خلافته كما مر قوله.

و صرح الشوكاني في رسالته الدر النضيد بقوله ثبت التوسل بغيره صلى الله عليه و سلم بعد موته باجماع الصحابة.

فقد ثبت اجماع الصحابة على التوسل برسول الله صلى الله عليه و سلم و بذوات الصالحين بعد موته صلى الله عليه و سلم فمن انكر التوسل بذات رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد موته صلى الله عليه و سلم او بذوات الصالحين فقد خرق الاجماع و القول الخارق للاجماع باطل و مردود بالاتفاق فلذا رد العلماء كافة على ابن تيمية اذ قال بعدم جواز التوسل بذوات الصالحين و بذات النبي صلى الله عليه و سلم بعد موته لان قول ابن تيمية خارق للاجماع الثابت المنقول الينا من الصحابة و التابعين.

و العجب من ابن تيمية قد اعترف بصحة الاحاديث و كذا اعترف بانعقاد اجماع الصحابة و قال حديث عثمان بن حنيف الذي فيه قصة رجل يختلف على عثمان بن عفان رضي الله عنه و حديث الاعمى فقد رواه المصنفون ثم قال بعد ذكر قصة توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما و قصة معاوية بن سفيان بيزيد بن الاسود هذا دعاء عمر اقر عليه جميع الصحابة لم ينكر عليه احد مع شهرته و هو من اظهر الاجماعات الاقرارية انتهى.

فمع هذا الاعتراف لا يجد سبيلا الى انكار التوسل بذات الصالحين و بذات النبي صلى الله عليه و سلم بعد موته لانه بهذا الاعتراف التزم ان الدعاء الذي فيه كلمات التوسل بذاته الشريفة و بذات الصالحين جائز و ثابت باجماع الصحابة و هذا الامر هو التوسل في اصطلاح الشرع.

و ايضا انكاره التوسل بذات النبي صلى الله عليه و سلم و الصالحين هو انكار لاجماع الصحابة و قد اعترف بتحقق الاجماع و اعتراف الاجماع هو اعتراف التوسل بذوات الصالحين و بذات النبي صلى الله عليه و سلم فاعتراف الاجماع مناقض لانكار التوسل.

و اذا لزمه الاشكال فاستخلص بقوله ان ما ثبت بالاحاديث و الاجماع هو التوسل بالدعاء لكن قوله هذا غير صحيح لان هذا الدعاء هو قول الداعي، اللّهمّ اني اتوجه اليك بنبيك، و قوله يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي، و قوله انا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه و سلم، و قوله إنّا نتوسّل اليك بعم نبّيك صلى الله عليه و سلم، و قوله اللّهمّ انا نتوسل او نستشفع او نستسقي بيزيد بن الاسود، و قوله يا رسول الله استسق لامتك فهذا دعاء بالتوسل لا انه توسل بالدعاء و الفرق ظاهر.

و ايضا قد التزم بقوله هذا دعاء عمر اقره عليه الصحابة ان الدعاء الذي فيه ذكر التوسل بذاته الشريف صلى الله عليه و سلم او بذوات الصالحين جائز و ثابت باجماع الصحابة فهذا هو التوسل صورة و معنى فما معنى انكاره.

فالحاصل ان انكار ابن تيمية باطل مردود لانه خارق للاجماع و مناقض لاعترافه الاجماع و قوله انه توسل بالدعاء فهو كذب و غلط لان ما ثبت بالاحاديث هو الدعاء بالتوسل لا انه توسل بالدعاء و لانه قد اعترف انه دعاء بذكر التوسل و من قال بقول ابن تيمية فقوله ايضا باطل لانه بناء باطل على الباطل فموافقة هؤلاء لابن تيمية تضرهم و لا تنفعهم و تخفضهم و لا ترفعهم فلا يلتفت اليهم فيما خالفوا فيه جمهور الامة كما لا يلتفت اليه و لا يعول عليه في ذلك لا سيما في مسألة الزيارة و التوسل بخير الانام عليه الصلاة و السلام.

اقوال السلف

اما اقوال السلف فلا تعد و لا تحصى و كانت تكفي حجة اقوال السلف و الخلف التي مر ذكرها في ضمن الابحاث المذكورة و لكن ننقل كلام بعض الائمة المتهدين الذين هم قدوة المسلمين ليتم الحجة على المنكرين المعاندين.

أمّ المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها (م ٥٨ هـ ـ).

روى الدارمي (م ٢٥٥ هـ ـ.) في مسنده، ج: ١، ص: ٤٣، باب اكرم الله نبيه صلى الله عليه و سلم بعد موته، عن ابي الجوزاء، قال قحط اهل المدينة قحطا

شديدا فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر النبي صلى الله عليه و سلم فاجعلوا كوة الى السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا، الحديث.

و رواه ابن الجوزي (م ٥٩٧ هـ.) في الوفاء، ص: ٨٠١.

خليفة المسلمين علي رضي الله عنه (م ٤٠ هـ.).

روى البخاري (م ٢٥٦ هـ.) في الجامع، ج: ١، ص: ١٣٧ انه لما جاء الاعرابي و شكى النبي صلى الله عليه و سلم القحط فدعا الله فانجابت السحاب بالمطر قال صلى الله عليه و سلم **(لو كان ابو طالب حيّا لقرت عيناه من ينشدنا قوله)** فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله! كأنك اردت قوله:

و ابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فتهلل وجه النبي صلى الله عليه و سلم.

الامام مالك رضي الله عنه (م ١٧٩ هـ.).

روى القاضي عياض المالكي (م ٥٤٤ هـ.) في الشفاء باسناد صحيح باب حرمة النبي صلى الله عليه و سلم بعد موته لازم.

نقله الامام شهاب الدين الخفاجي (م ٨١٢ هـ.) في شرح الشفاء ج: ٣، ص: ٣٩٨، انه لما حج المنصور (الخليفة الثاني من بني عباس) و زار قبر النبي صلى الله عليه و سلم سأل الامام مالكا رضي الله عنه و هو بالمسجد النبوي و قال له يا ابا عبد الله استقبل القبلة و ادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال مالك رضي الله عنه و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله و استشفع به فيشفعه الله فيك.

نقله الامام السبكي (م ٧٥٦ هـ.) في شفاء السقام، ص: ١٥٤.

الامام القسطلاني (م ٩٢٣ هـ.) في المواهب باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم.

نقله الامام السمهودي (م ٩١١ هـ.) في وفاء الوفاء، ص: ١٣٧٦ هـ

الامام الزرقاني (م ١١٢٢ هـ.) في شرح المواهب، ج: ٨، ص: ٣٥٧ و قال رواه القاضي باسناد صحيح رجاله ثقات.

الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه (م ١٥٠ هـ.)

روى الامام ابو حنيفة في مسنده كتاب الحج:

عن نافع عن عمر رضي الله عنه[١] من السنة ان تأتي قبر النبي صلى الله عليه و سلم من قبل القبلة و تجعل ظهرك الى القبلة و استقبل القبر لوجهك ثم تقول السلام عليك ايها النبي و رحمة الله و بركاته.

الامام كمال الدين بن الهمام الحنفي رضي الله عنه (م ٨٦١ هـ.) فتح القدير، ج: ٢، ص: ٣٣٧، كتاب الحج، باب زيارة النبي صلى الله عليه و سلم:

و يسأل الله حاجته متوسلا الى الله بحضرة نبيه ثم قال يسأل النبي صلى الله عليه و سلم الشفاعة فيقول يا رسول الله اسألك الشفاعة يا رسول الله اتوسل بك الى الله.

الامام الشافعي رضي الله عنه (م ٢٠٤ هـ.).

روى الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي (م ٤٦٣ هـ.) في التاريخ ج: ١، ص: ١٢٣، بسند صالح:

ان الامام الشافعي رضي الله عنه ايام هو ببغداد كان يتوسل بالامام ابي حنيفة رضي الله عنه يجئ الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته.

نقله العلامة ابن حجر (م ٩٧٣ هـ.) في كتابه الخيرات الحسان، ص: ٦٩.

ايضا قول الشافعي متوسلا باهل البيت النبوي.

نقله العلامة ابن حجر في الصواعق المحرقة، ص: ١٨٠:

آل النبي ذريعتي * و هم اليه وسيلتي

ارجو بم اعطى غدا * بيد اليمين صحيفتي

---

(١) رواه نافع عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما من قوله و قد سقط ههنا لفظ اين و هو ثابت في جامع مسانيد الامام الاعظم تأليف العلامة ابي المؤيد الخوارزمي

الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه (م ٢٤١ هـ.).

نقله العلامة يوسف النبهاني (م ١٣٥٠ هـ.) في شواهد الحق ص: ١٦٦:

انه توسل الامام احمد بن حنبل بالامام الشافعي رضي الله عنه حتى تعجب ابنه عبد الله بن الامام احمد بن حنبل من ذلك فقال له الامام احمد، ان الشافعي كالشمس للناس و كالعافية للبدن.

الامام ابو عيسى الترمذي رضي الله عنه (م ٢٧٩ هـ.).

قد جوز التوسل بذوات المسلمين حيث ترجم الباب من ابواب الجهاد في جامعه و قال (باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين) و اخرج تحت الباب حديث ابي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم، **(ابغوني في الضعفاء فانما ترزقون و تنصرون بضعفائكم)** (الترمذي ص: ٢٦١).

الامام النووي الشافعي رضي الله عنه (م ٦٧٦ هـ.).

قال في كتاب الاذكار باب الاذكار في الاستسقاء، ص: ١٦٠:

انه يستحب اذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح ان يستسقوا به فيقولوا اللّهمّ انّا نستسقي و نستشفع اليك بعبدك فلان كما روى البخاري ان عمر رضي الله عنه استسقى بعباس رضي الله عنه و قال جاء الاستسقاء باهل الخير و الصلاح عن معاوية رضي الله عنه و غيره.

الامام الغزالي الشافعي رضي الله عنه (م ٥٠٥ هـ.).

قال في احياء العلوم، باب زيارة المدينة و آدابا، ج: ١، ص: ٢٦٠:

يقول الزائر، اللّهمّ قصدنا نبيك مستشفعين به اليك في ذنوبنا و قال في آخره و نسألك بمنزلته عندك و حقه اليك.

اقوال من هو حجة عند المخالف

منهم محمد بن علي الشوكاني (م ١٢٥٠ هـ.) قال في كتابه تحفة الذاكرين ص: ١٦٣ بعد ذكر حديث عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان الخ و في الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه و سلم الى الله عزّ و جلّ و قال فيه يتوسل الى الله بانبيائه و الصالحين، من التوسل بالانبياء ما اخرجه الترمذي و غيره من حديث عثمان بن حنيف فذكر الحديث ثم قال اما التوسل بالصالحين منه ما ثبت في الصحيح ان الصحابة استسقوا بالعباس رضي الله عنه.

و قال ايضا في رسالته الدر النضيد ان التوسل به صلى الله عليه و سلم يكون في حياته و بعد موته و في حضرته و مغيبته.

انه قد ثبت التوسل به صلى الله عليه و سلم في حياته و ثبت التوسل بغيره بعد موته باجماع الصحابة، انتهى كلامه.

نقل عبارته محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم في تحفة الاحوذي شرح الجامع الترمذي، ج: ٤، ص: ٢٨٢.

اثبت ايضا الشوكاني التوسل بذوي الصلاح في كتابه نيل الاوطار حيث ترجم الباب باب الاستسقاء بذوي الصلاح، ج: ٤، ص: ٨ و نقل تحت الباب حديث أنس رضي الله عنه استسقى عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهم ثم نقل في شرح الحديث عبارة فتح الباري قال يستفاد من قصة العباس رضي الله عنه استحباب الاستشفاع باهل الخير و الصلاح و اهل بيت النبوة و فيه فضل العباس و فضل عمر لتواضعه للعباس و معرفته بحقه و قال بعد نقل عبارة الفتح ظاهر قوله اي قول انس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللّهمّ انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه و سلم (بصيغة الاستمرار) يدل على انه فعل مرارا كثيرة انتهى.

و منهم ابن تيمية (م ٧٢٨ هـ.) قال في رسالته (التوسل و الوسيلة) بعد

ذكر حديث عثمان بن حنيف في قصة الرجل الذي يختلف على عثمان بن عفان، هذا حديث الاعمى قد رواه المصنفون كالبيهقي و غيره.

ثم قال في هذه الرسالة قال عمر في دعائه الصحيح المشهور الثابت باتفاق اهل العلم بمحضر من المهاجرين و الانصار في عام الرمادة المشهور لما اشتد بهم الجدب حتى حلف عمر لا يأكل سمنا حتى يخصب الناس ثم لما استسقى بالعباس قال اللّهمّ انا كنا الى آخر الحديث، هذا دعاء اقره عليه جميع الصحابة لم ينكر عليه احد مع شهرته و هو من اظهر الاجماعات الاقرارية و دعا بمثله معاوية بن ابي سفيان في خلافته، انتهى كلامه.

(تحفة الاحوذي، ج: ٤، ص: ٢٨٢)

و منهم ابن القيم (م ٧٥١ هـ.) قال في زاد المعاد، ج: ١، ص: ٢٨، لا سبيل الى السعادة و الفلاح لا في الدنيا و لا في الآخرة الاّ على ايدي الرسل و لا ينال رضاء الله البتة الاّ على ايديهم هذا اعتراف منه على ان السعادة و الفلاح في الدنيا يحصل بتوسل الرسل لان اعطاء السعادة و الفلاح فعل الله تعالى فما معنى حصر السبيل الى السعادة و الفلاح في الدنيا و الآخرة على ايدي الرسل الاّ انهم الوسيلة الى الله لحصول المقاصد المذكورة.

منهم العلامة وحيد الدين (م ١٣٣٨ هـ.)[١]

نقل في كتابه هدية المهدي ص: ٤٨، كلام الشوكاني و اسحاق الدهلوي و اسماعيل الدهلوي قال و قال الشوكاني من اصحابنا لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام و التوسل الى الله تعالى باهل الفضل و العلم هو في الحقيقة توسل باعمالهم الصالحة و مزاياهم الفاضلة و قال في مقام آخر لا بأس بالتوسل بنبي من الانبياء او ولي من الاولياء او عالم من العلماء و الذي جاء الى القبر و دعا الله وحده و توسل بذلك الميت كان يقول اللّهمّ اني اسألك ان تشفيني من كذا و اتوسل اليك بهذا العبد الصالح فهذا لا تردد في جوازه انتهى مختصرا.

---

(١) الصحيح وحيد الزمان

و قال شيخ شيخنا مولانا اسحاق في (مائة مسائل) يجوز دعاء الاستفتاح بحرمة الشهر الحرام و المشعر العظام و قبر نبيك عليه السلام و قال مولانا اساعيل الشهيد في التقوية يجوز ان يقول اللّهمّ اني اسألك بوسيلة فلان من الاولياء انتهى.

اذا ثبت بذه الادلة ان التوسل جائز بل مطلوب شرعا فكيف يكون شركا و المطلوب شرعا استحال ان يكون شركا و الشرك استحال ان يكون مطلوبا شرعا.

اما حكم المعتقد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام

فظهر بما سبق من الدلائل ان اعتقاده حق و ثابت بكتاب الله و سنة رسوله و اجماع الصحابة فايمانه كامل بحمد الله تعالى و اعماله مقبولة عند الله تعالى لانه مطيع لله و رسوله في اعتقاده و اعماله و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما، كذلك هو على صراط الذين انعم الله عليهم من النبّيين و الصّدّيقين و الشّهداء و الصّالحين و من كان معهم كان على الصدق و الصواب هذا هو المعيار للحق و الايمان و من قال التوسل بالانبياء و الرسل شرك و معتقده مشرك فقد كذب الله و الرسول و الصحابة و الاسلاف لان الشرك هو اعتقاد المشاركة في الالوهية او في صفاته الخاصة و التوسل ليس من صفات الله و افعاله بل هو من خصوصيات العباد.

و قد صرح ائمة الوهابية ان الامور التي كانت تطلب من الانبياء و الصلحاء حال كونم احياء مثل الدعاء او الاستشفاع فطلبها منهم بعد موتم لا يكون شركا ذكر هذه الضابطة العلامة وحيد الزمان في كتابه هدية المهدي، ص: ١٨ و نقل كلام الشوكاني انه قال الشوكاني لا خلاف في جواز الاستعانة و الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه و الامور التي هي مختصة بالله تعالى و كانت لا تطلب منهم و هم احياء بعد ان ماتوا يكون شركا، فالتوسل كيف يكون شركا و هو من خصوصيات العباد و قد فعله الانبياء و الصحابة و الصالحون فمن قال التوسل شرك و معتقده مشرك فقد خرج من جماعة المسلمين و هو غال و شدّد في الدين و التشديد في الدين من خواص الخوارج و الوهابية.

و اعترف العلامة وحيد الزمان و هو من اركان الوهابية في كتابه هدية المهدي، ص: ٢٦، فقال شدد بعض اخواننا من المتأخرين في امر الشرك و ضيق دائرة الاسلام و جعل الامور المكروهة او المحرمة شركا ثم بين المراد من بعض اخواننا في حاشيته فقال هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث جعل هذه الامور شركا اكبر كما يفهم من رسالته الى اهل مكة و تبعه في اكثر الامور المولوي اسماعيل الدهلوي في التقوية.

فقد اتضح بحمد الله تعالى جواز التوسل بالكتاب و السنة و اجماع السلف و الخلف فهو الحق الصراح و ما ذا بعد الحق الاّ الضلال.

و الله نسأل و بنبيه المصطفى نتوسل ان يجعل عملنا هذا مقبولا انه ذو الفضل العظيم و نبيه ذو الكرم العميم و لا حول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم.

جواب الشيخ عبد الشكور بدار الافتاء في دار العلوم كراتشي باكستان بان التوسل ليس بشرك بل هو جائز و ثابت من السلف و الخلف و ان المعتقد بالتوسل مؤمن و اعماله من الصلاة و الزكاة و الحج و غيرها صحيحة و قد نقل ان التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم مندوب و انه يحسن التوسل و الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه و سلم الى ربه و لم ينكر ذلك احد من السلف و الخلف.

الجواب و هو الموفق للصدق و الصواب

١ - ان التوسل بالنبي عليه الصلاة و السلام ليس بشرك، بل هو جائز و ثابت من السلف و الخلف، و حاصله ان العبد لا يدعو الاّ الله سبحانه، و لكن يتوسل بحبه النبي صلى الله عليه و سلم، بمعنى اني احب حبيبك، فتقبل دعوتي لهذا الحب، و قد ثبت هذا النوع من التوسل بما روي عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا يستسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال اللّهمّ انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه و سلم فتسقينا، و انا نتوسل اليك بعم نبينا، فاسقنا، رواه البخاري ج: ١، ص: ١٣٧.

و قال صاحب روح المعاني، تحت قول الله تعالى **(وَ ٱبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** ان

التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم جائز بل مندوب و ايضا فقال و يحسن التوسل و الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه و سلم الى ربه و لم ينكر ذلك احد من السلف و الخلف باره: ٦، ص: ١٢٦.

٢ - نعم هو مؤمن تعتد اعماله من الصلاة و الزكاة و الحج و غيرها صحيحة و الله اعلم.

ختم

نمبر ٣١/٢١٢ (الف)　　　　احقر عبد الشكور

دار الافتاء دار العلوم كراتشي اسلامي جمهوريه باكستان الجواب صحيح دار الافتاء دار العلوم كراتشي، ١٤. مؤرخه ١٤٠٠/٢/١٦ هـ. التوقيع الغير المقروء مؤرخه ١٤٠٠/٢/١٥ هـ.

جواب الشيخ فيض احمد بدار الافتاء في كولرا باكستان بان حصول السعادة الابدية منوط بالتصديق بما جاء به الانبياء عليهم السلام فهذا التوسل حق لابد منه للايمان و انكاره كفر و كذلك التوسل بدعواتم ثابت عند اهل الحق.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله و كفى و سلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد وصلني مكتوب الاخ محمد عاشق الرّحمن الاله آبادي يسأل فيه عن حكم الاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلوات و التسليمات فاقول بحول الله و قوته ان حصول السعادة الابدية لما كان منوطا بالتصديق بما جاء به الانبياء عليهم السلام كان هذا التوسل حقا لابد منه للايمان و انكاره كفر بلا ريب كما قال الله تعالى **(إن الذِينَ يَكْفُرُونَ ِبالله وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ اَنْ يُفَرقُوا بَيْنَ الله وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ ِببَعْضٍ وَ نَكْفُرُ ِببَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ اَنْ يَتخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً** * النساء: ١٥٠-١٥١) و كذلك التوسل بدعواتم ثابت عند اهل الحق بالكتاب و السنة كما في القرآن اليد **(و اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ ِفي الاَمْرِ** * آل عمران: ١٥٩) **(قَالُوا**

ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا * البقرة: ٦٨) **(قَالُوا يَآ اَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا** * يوسف: ٩٧) و اما الاحاديث فكثيرة و كفاك ما رواه البخاري ان عمر رضي الله عنه كان يقول عند الاستسقاء اللّهمّ انا كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا و انا نتوسل بعم نبيك فاسقنا و الشفاعة التي يعتقدها جمهور اهل الاسلام ايضا نوع من الدعاء و اما اتخاذ الانبياء من دون الله اولياء و ابناء الله كما زعمت اليهود و النصارى فلا شك في كونه شركا موجبا لحبط الاعمال نعوذ بالله منه و ان اردت مزيد التفصيل في هذه المسئلة فعليك بكتب اهل السنة و الجماعة لا سيما التفسير روح المعاني للآلوسي عند قوله تعالى **(يَآ اَيهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥) و الله الهادي الى الصراط المستقيم كتبه فيض احمد عفي عنه دار الافتاء كولرا عاليه اسلام آباد باكستان.

١٤٠٠/٢/١٢ هجريه مطابق يكم جنوري سنة ١٩٨٠ ع

فتوى الشيخ العلامة المفتي غلام رسول مفتي الجامعة الرضوية مظهر الاسلام بفيصل آباد باكستان بان التوسل جائز و انه لا ينكره الاّ الجاهل نفسه و البعيد عن طريق الحق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الجواب و هو الموفق للصواب

التوسل بالانبياء ثابت بالنص القطعي و السنة النبوية و اقوال السلف رحمهم الله تعالى قال الله تعالى **(وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** و قال: **(وَ لَما جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الذِينَ كَفَرُوا فَلَما جَآءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** * البقرة: ٨٩) فقد قال البيضاوي في تفسيره «اي يستنصرون على المشركين و يقولون اللّهمّ انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة و في تفسير المدارك اي يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللّهمّ انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نعته في التوراة و في تفسير الخازن اي يستنصرون به على مشركي العرب و ذلك انم كانوا اذا احزنم امر و دهمهم عدو يقولون اللّهمّ

انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا يُنصرون و في تفسير فيروزآبادي يعني يستنصرون بمحمد صلى الله عليه و سلم و القرآن» و في تفسير الكبير للامام الرازي يتسفتحون اي يستنصرون به صلى الله عليه و سلم.

اما السنة فقد اخرج البخاري في تاريخه و البيهقي في الدلائل و الدعوات و صححه ابو نعيم في المعرفة عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال **(ان شئت اخرت ذلك و هو خير لك و ان شئت دعوت الله)** قال فادعه فامره ان يتوضأ فيحسن الوضوء و يصلي ركعتين و يدعو بذا الدعاء **(اللّهمّ** اني **اسألك و اتوجه اليك بنبيك** محمد **صلى الله عليه و سلم** نبي **الرحمة يا** محمد اني **اتوجه بك** الى **ربي** في **حاجتي هذه فيقضيها** لي **اللّهمّ شفّعه** فيّ**)** ففعل الرجل فقام و قد ابصر و ايضا اخرج البيهقي و ابو نعيم في المعرفة عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة و كان عثمان لا يَلتفت اليه و لا ينظر في حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكى اليه ذلك فقال له ايت الميضأة فتوضأ ثم ايت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللّهمّ انّي اسئلك بنبيك محمد صلى الله عليه و سلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيقضي لي حاجتي و اذكر حاجتك ثم رح حتى اروح فانطلق الرجل و صنع ذلك ثم اتى باب عثمان فجاء البواب فاخذ بيده فادخله على عثمان رضي الله عنه فاجلسه معه على الطنفسة فقال انظر ما كان لك من حاجة الخ و في البخاري في باب الاستسقاء: عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله عنه فقال اللّهمّ انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه و سلم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعمّ نبينا فاسقنا فيسقون» و فيه ايضا ان ابن عمر يتمثل بشعر ابي طالب:

و ابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال الباجي رحمه الله تعالى ذكر العتبي قال كنت عند حجرة النبي صلى الله عليه و سلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول **(وَ لَوْ أَنَّهُمْ**

اِذْ ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ * النساء: ٦٤) و قد ظلمت نفسي و جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي الخ ثم انصرف قال العتبي فغلبني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في النوم فقال لي يا عتبي الحق الاعرابي فبشّره ان الله قد غفر له» و قد ذكر البخاري في باب من استأجر اجيرا حديث الغار ان اهل الغار توسلوا باعمالهم الصالحة فنجّاهم الله تعالى و قال في «باب من استعان بالضعفاء و الصالحين» ان النبي صلى الله عليه و سلم قال (هل تُنصرون و تُرزقون الاّ بضعفائكم) و قال الشافعي رضي الله عنه ان قبر موسى الكاظم ترياق لاجابة الدعاء و قال الغزالي رحمه الله تعالى «من يستمد في حياته يستمد بعد وفاته» و قال الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله تعالى «در كتب[١] تفاسير و سير و بعضى مفسران تلقّى كلمات را بتوسل و استشفاع بسّيد رسل صلى الله عليه و سلم تفسير كرده اند» فالتوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم و الصالحين من الامة الشريفة و الاعمال الصالحة جائز عند اهل العلم و قد توسل به صلى الله عليه و سلم الامم السالفة و لا ينكره الاّ من جهل نفسه و ابعد عن طريق الحق و الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم و الله و رسوله أعلم.

غلام رسول مفتي جامعة رضويه

فيصل آباد صفر المظفر سنة ١٤٠٠ هـ.

باكستان ختم

١٩٨٠/١/١٩ جامعة رضويه مظهر اسلام

(١) و معناه بالعربية «في كتب التفاسير و السير انه قد فسر بعض المفسرين تلقى الكلمات بالتوسل و الاستشفاع بسيد الرسل صلى الله عليه و سلم»

جوابات الوهابية الهنود

جواب الشيخ محمد برهان الدين رئيس لجنة التحقيقات الشرعية بندوة العلماء لكهنؤ بامر الشيخ ابي الحسن علي الندوي بان الاعتقاد بالتوسل بالانبياء ليس بشرك و ان المتوسل ليس بمشرك و انه يرجى ان تتقبل اعماله الصالحة

الجواب:

١ - اختلف العلماء في جواز التوسل بالانبياء و المرسلين و العباد الصالحين، منهم من جوزه و منهم من لم يجوزه لكن لا نعلم احدا من العلماء المرموقين ان احدا منهم يرى التوسل شركا فاذا «المتوسّل» ليس بمشرك عند احد من العلماء الموثوقين فيما نعلم و الله اعلم.

٢ - كما مر في الجواب الاول ان الاعتقاد بالتوسل بالانبياء ليس شركا فالمتوسل ليس بمشرك فنرجو الله تعالى ان يتقبل اعماله الصالحة، من الصلاة و الحج و غيرها، و الله أعلم.

محمد برهان الدين ختم

بامر الشيخ العلاّمة ابي الحسن علي الندوي

ناظم مجلس تحقيقات شرعيه متعنا الله بطول بقائه

ندوة العلماء (لكهنؤ)

جواب الشيخ نظام الدين بدار الافتاء في دار العلوم ديوبند انه قد ظهر من عبارات الكتب ان هذا الفعل ليس بشرك و انم ليسوا بمشركين و ان عباداتم صحيحة مثل عبادات المسلمين الآخرين. ١٨٦/الف

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الجواب: حامدا و مصليا لما خرج آدم من الجنّة رأى مكتوبا على ساق العرش و على كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله عليه و سلم مقرونا باسم الله

تعالى فقال يا ربّ هذا محمد من هو فقال الله تعالى **(هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك)** فقال يا ربّ بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي **(يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد** في **اصل السموات و الارض لشفعناك).**

و عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(لما اقترف آدم الخطيئة قال يا ربّ اسئلك** بحق محمد **لما غفرت** لي **فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت** محمدا **و** لم **اخلقه قال لأنّك يا ربّ** لما **خلقتني** بيدك **و نفخت** فيّ **من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الاّ** الله **محمد رسول** الله **فعلمت انك** لم **تضف** الى اسم**ك الاّ احب** الخلق **اليك فقال** الله **تعالى صدقت يا آدم لاحب** الخلق اليّ **و اذ سألتني** بحقه **قد غفرت لك و لولا** محمد **ما خلقتك).**

المواهب اللدنية للقسطلاني ج: ١، ص: ١٦.

(ابوبكر) علّمني النبي صلى الله عليه و سلم هذا الدعاء فقال قل اللّهمّ اني اسئلك بمحمد نبيك و بابراهيم خليلك و بموسى نجيحك و عيسى روحك و كلمتك و بتورية موسى و انجيل عيسى و زبور داود و فرقان محمد و كل وحي اوحيته او قضاء قضيته و اسئلك بكل اسم هو لك انزلته في كتابك و استأثرت به في غيبتك و اسئلك باسم المطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر و بعظمتك و كبريائك و بنور وجهك ان ترزقني القرآن و العلم و ان تخلطه بلحمي و دمي و سمعي و بصري و تستعمل جسدي بحولك و قوتك فانه لا حول و لا قوة الاّ بك (لرزين).

جمع الفوائد الجلد الثاني ص: ٢٦٤

و ينبغي للزائر ان يكثر من الدعاء و التضرع و الاستغاثة و التشفع و التوسل به صلى الله عليه و سلم و قال بعد اسطر ثم ان كلا من الاستغاثة و التوسل و التشفع و التوجه بالنبي صلى الله عليه و سلم كما ذكره في تحقيق النصر و مصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه و بعده في مدة حياته في الدنيا و بعد موته في مدة البرزخ و بعد البعث في عرصات القيامة فاما الاول فحسبك ما قدّمته في المقصد الاول من استشفاع

آدم عليه الصلاة و السلام به بما اخرج من الجنة و قول الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا الخ.

و صح ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(لمّا اقترف آدم الخطيئة قال يا ربّ اسئلك بحق محمد لما غفرت** لي **قال الله تعالى يا آدم)** الخ ذكره الطبري و زاد فيه و هو آخر الانبياء من ذرّيتك.

المواهب اللدنية الجلد الثاني ص: ٥١٥

آن عباره[١] تون سے معلوم ہوا اور واضح ہوا کہ یہ لوگ نہ تو مشرک ہیں اور نہ یہ فعل شرک ہے ان کے روزے نماز حج زکوۃ سب مثل دیگر مسلمانوں کے جائز و صحیح ہیں فقط.[٢]

و الله تعالى أعلم

الختم　　　　كتبه الاحقر نظام الدين

١٤٠٠/٣/١ هـ.

جواب الشيخ عبد القيوم و الشيخ يحيى بدار الافتاء في المدرسة المسماة بمظاهر علوم بسهارنفور بان القول بكون التوسل في الدعاء بالنبي او احد من الاولياء العظام جائزا في حياتم و بعد مماتم و عدم كون المعتقد بالتوسل مشركا و كون عباداته معتبرة عند الشرع صحيح.

الجواب: حامدا و مصليا التوسل في الدعاء بالنبي او احد من الاولياء العظام جائز و لو كانوا من الاحياء او من الاموات و قد وقع في قصة الاستسقاء ان عمر توسل بالعباس رضي الله عنهما و وقع في قصة ضرير التوسل بالنبي صلى الله عليه و

---

(١) و معناه بالعربية «قد علم و اتضح بذه العبارات ان لهؤلاء ليسوا بمشركين و ان هذا الفعل ليس بشرك صيامهم و صلاتم و حجهم و زكاتم جميعها جائزة و صحيحة مثل المسلمين الآخرين فقط

(٢) كان الاستفتاء بالعربية و قد نقل اليب العبارات العربية و لكنه حكم على المتوسل بالاردوية احسب انه صنع هذا الغرض.

سلم في حياته و بعد وفاته صلى الله عليه و سلم ايضا و لو منع الناس لتجاوزهم من الحد الشرعي في التوسل فهو صحيح و موافق لقواعد الفقه و المعتقد بالتوسل لا يصير مشركا بل يبقى مؤمنا و اعماله من الصلاة و الحج و غيرهما معتبر عند الشرع فقط و الله اعلم بالصواب شبير احمد كجراتي متعلم دار الافتاء مدرسة مظاهر علوم سهارنفور يوفى

ختم ١٤٠٠/٢/١٨ هـ.

دار الافتاء الجواب صحيح

مدرسه مظاهر علوم سهارنفور

عبد القيوم عفي عنه ١٤٠٠/٢/١٨ هـ.

الجواب صواب و يلزم على المعتقد بالتوسل بالانبياء و الاولياء ان لا يعتقد وجوب الاجابة على الله تبارك و تعالى بتوسلهم و لا الاعانة منهم و لا يسوي اسمائهم باسمائه تعالى و تقدس لانه زيادة على الشرع.

يحيى عفي عنه ١٤٠٠/٢/١٨ هـ.

جوابات الوهابية المانعة التوسل

جواب مولانا عين الحق السلفي بدار العلوم الاحمدية السلفية در بنكه بان التوسل بالانبياء ليس بجائز و من ارتكب ما نهى الله عنه و شدد النكران عليه فهو مشرك و عجزه عن جواب الاسئلة التي اوردتا على جوابه هذا.

الجواب

الاهداء الى كل طالب للحق بدليله متجردا عن الهوى و التعصب قال الله تعالى **(وَ مَآ آتيكُمُ الرسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهيكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** * الحشر: ٧).

فالتوسل لغة: وسل فلان الى ربه وسيلة و توسل اليه بوسيلة اي تقرب اليه بعمل، كما قال الجوهري في صحاحه.

و التوسل شرعا: هو التقرب الى الله تعالى بطاعته و عبادته و اتباع انبيائه و رسله و بكل عمل يحبه و يرضاه.

قال جلّ و علا في سورة المائدة **(يَآ ايهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ** * المائدة: ٣٥).

قال قتادة في تفسيرها اي تقربوا الى الله بطاعته و العمل بما يرضيه.

قال ابن عباس: ان الوسيلة هي القربة فان كل ما امر الله من الفرائض و الواجبات و المستحبات فهو توسل شرعي و وسيلة شرعية.

و قال **(قُلِ ادْعُوا الذِينَ زَعَمْتُم مِنْ دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضرِّ عَنْكُمْ وَ لاَ تَحْوِيلاً * أُولئِكَ الذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ اِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ايهُمْ اقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ اِن عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا** * الاسراء: ٥٦-٥٧).

و ايضا قال: **(اِن الذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ اَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * اَلَهُمْ اَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ اَمْ لَهُمْ اَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ اَمْ لَهُمْ اَعْيُنٌ يَبْصِرُونَ بِهَآ اَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُم كِيدُون**

فَلاَ تُنظِرُونِ * الاعراف: ١٩٤-١٩٥).

يتضح مما تقدم ان التوسل لغة و شرعا لا يخرج مما يدل عليه من التزلف الى الله تعالى بما يرضاه من الاعمال الصالحة و منفي غيرها من الوسائل التي يتخذها الناس في دعائهم و التقرب الى ربهم فانك لترى يا اخي المسلم ان آية المائدة تعطي دليلا واضحا على ان التوسل الى الرب يكون بالايمان التقوى و غيرها من الاعمال الحسنة لا بالنفوس و الذوات كما في آية الاسراء ايضا تؤيّد و تُلتفت انظار المؤمنين ان التقرب اليه باشخاص المخلوقين عمل المشركين الذين خاطبهم جلّ و علا و اوضح فيها **(قُلْ ادْعُوا الذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضرِّ عَنْكُمْ وَ لاَ تَحْوِيلاً)**.

و اشد ما اوضح المفهوم هذا الله في آية الاعراف اي المدعوون عباد امثالكم يعني اذا لم تستطيعون التقرب اليه مثلكم انهم لا يستطيعون، فكيف تدعون؟ و في هذا المعنى الآيات و الاحاديث متظافرة و خلاف ما يأتي في الباب من الآيات و الاحاديث التي استدل المحتجون بها ليثبتوا صحة مدعاهم من جواز التوسل الممنوع ليست حججا و لا براهين انما هي الشبهة لبست عليهم و سوّلت لهم.

و جميع[١] ما ترد فيه من الاحاديث موضوع ضعيف جدا كرواية علي بن ابي طالب و حديث الاعمى عن عثمان بن حنيف و رواية سواد بن قارب كلها ضعيف جدا و بعضها موضوع مكذوب باطل لا يليق ان يلتفت اليه احد يسترشد و يستهدي و من تبعها فقد ضل ضلالا مبينا و اقترف ذنبا عظيما.

فظهر منها ان التوسل بالانبياء و الرسل و باي احد كان لا يجوز كما قال[٢] (هل يستوى الاحياء و الاموات) فمن ارتكب ما نهى الله عنه و شد النكران عليه فهو مشرك لا يقبل الله اي عمل عمل كما في الآية السالفة و من اراد التقرب و الدعاء لله فعليه ان يتوسل بذاته تعالى و باسمائه الحسنى باتباع رسوله و بالاعمال الصالحة.

«هذا ما عندي و الله اعلم بالصواب»

---

(١) هذا ايضا كذب ملفق

(٢) هذا ليس من آيات القرآن

الجواب صحيح — عين الحق السلفي

عبيد الرّحمن صدر المدرسين — دار العلوم الاحمديه السلفيه لهيريا سراى

الجواب صحيح — در بنكه

عبد الخالق عفي عنه — ١٩٨٠/١/١٠ ع

مدرس دار العلوم — ختم

Darul-Uloom Ahmadia Salafia

دار العلوم الاحمدية السلفية

لهيريا سراى در بنجه (بهار)

Laheria Sarai, Darbhanca Bihar

و ليعلم ان السلفي هذا لم يكن خط هذا الجواب نفسه فلما وصل اليّ جوابه اوردت عليه اسئلة و ارسلتها اليه في ظرف مسجّل (رقم التسجيل ٣١٢٣ مكتب البريد كليا في تأريخ ٢٩/ /٩٨٠ م.) و ارفقت باسئلتي ظرفا للجواب مكتوبا عليه اسمى و اسمه و طوابع بريدية كانت تكفي للتسجيل فاستلمه السلفي و وقّع بالاستلام نفسه (تاريخ ١٩٨٠/٢/٧ م.) و صورة ما كنت كتبت هكذا:

إلى مولانا عين الحق السلفي.

دار العلوم الاحمدية السلفية لهيريا سراى در بنكه

قد وصل اليّ جوابكم عما سألت عنه في مسألة التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام و قد مست الحاجة الى طلب التصريح بشئ يسير يتعلق بذا الجواب و لابد منه فاجيبوا عن هذه الاسئلة مصرحين:

١ - اي نص قطعي يخرج التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام الى الله تعالى من كونه من الاعمال الصالحة؟

٢ - بما يدل قوله تعالى **(يٓاَ ايها الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ** * المائدة: ٣٥) و قول قتادة تقربوا الى الله بطاعته و العمل بما يرضيه على ان التوسل الى الرب تعالى لا يكون بالنفوس و الذوات و على انه ليس من الاعمال الصالحة؟

٣ - هل قوله تعالى في الاسراء **(قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لَا تَحْوِيلاً** * الاسراء: ٥٦) و قوله تعالى في الاعراف **(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** * الاعراف: ١٩٤) في المشركين ام في المؤمنين؟ و كيف يكون المؤمنون المتوسلون بالانبياء عليهم السلام امثال المشركين؟ و كيف يكون الانبياء و المرسلون عليهم السلام الذين هم اولوا جاه عنده تعالى امثال الاصنام الحقيرة الغير النافعة و لا الضارة و قد قال تبارك و تعالى **(وَ كَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا)**؟ أكان المشركون الذين كانوا يزعمون أنهم يتقربون اليه تعالى باشخاص المخلوقين يفعلون فعل التقرب فقط من دون عبادتم اولئك الاشخاص؟

٤ - هل يكون كل شخص من المخلوقين ذا جاه عنده تعالى و يكون جاهه مثل جاه الانبياء و المرسلين عليهم السلام؟

٥ - هل يكون الذين قتلوا في سبيله تعالى امثال الاموات من العوام؟

٦ - قد صرحتم بقولكم «ان التوسل بالانبياء و الرسل و باي احد كان لا يجوز» ان التوسل باحد لا يجوز مطلقا مع ان التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم قد ثبت كما في الصحيح و قد ثبت فيه توسل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بعم النبي سيدنا عباس رضي الله تعالى عنه و قد عرفتم المشرك بمن ارتكب ما نهى الله عنه و شد النكران عليه و هذا يستلزم كون هذا من الشرك هل تجوزون ذلك؟

اجيبوا بالكتاب و السنة و اقوال السلف.

السائل محمد عاشق الرحمن ١٤٠ اترسئيا-اله آباد ٣ ١٠ربيع الاول ١٤٠٠

فسكت السلفي مدة عشرة اشهر ثم جاءني الظرف الذي كنت ارسلته اليه للجواب بالبريد العاديّ و فيه اسئلتي و الطوابع التي كنت ارسلتها اليه و فيه خطاب بخط غيره مع ان اسم السلفي هذا قد كتب في مقام اسم المرسل بخط من خط الخطاب و صورته كما يأتي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حضرة الاخ السيد عاشق الرحمن وفقه الله السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد:

فقد كنت استلمت منذ اشهر خطابك الذي فيه توضيح بعض الشبهات فاحيطك علما بانني كنت ارغب في الاجابة على اسئلتك و ما زلت احاول الى يومي هذا ان افرغ لهذا العمل شيئا من اوقاتي و لكنه مع الاسف الشديد لاجل اشغالي الكثيرة المتنوعة لما اتمكن من هذا الى الآن و لعلّي لا اجد الوقت في المستقبل القريب فارجو المعذرة و ارسل مع هذا الخطاب الطوابع البريدية الملصقة على وجه الظرف هذا و وفقني الله و اياك لما يحب و يرضى و هو الهادي الى سواء السبيل.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

عين الحق السلفي

المدرس بدار العلوم الاحمدية السلفية بدربنجه

(بيهار) ٨٠/١٢/٣ ع

جواب مولانا شمس الحق السلفي بدار الافتاء في دار العلوم المركزية بنارس بان التوسل بالانبياء و المرسلين مخالف لما جاء به الانبياء و المرسلون و غير سبيل المؤمنين و هو غير جائز و هو نوع من الشرك و ان اهل القبلة ليسوا كالمشرك المحض و انه يمكن ان المتوسلين يتمسكون بحديث التوسل الضعيف الذي اخرجه الترمذي فينبغي السكوت عن اعمالهم الخير هل يعتد با ام لا و عجزه عن جواب السؤالين الذين اوردتما على جوابه هذا.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ختم دار الافتاء مركزي دار العلوم بنارس الجواب و هو الموفق للصواب

ختم دار الافتاء مركزي دار العلوم بنارس

١ - قد انزل الله تعالى في حجة الوداع **(اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَ اَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا** * المائدة: ٣).

فالدين كامل لا ينبغي ان يزاد فيه او ينقص منه و لم تأت آية ان يتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلاة و التسليم و لم يرد حديث يدل على التوسل بالنبّيين و المرسلين الصلاة و السلام عليهم اجمعين.

و قد قال الله تعالى في كلامه المجيد و فرقانه الحميد **(وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبينَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلى وَ نُصْلِهِ جَهَنمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥).

فالتوسل بالانبياء و المرسلين مخالف لما جاء به الانبياء و المرسلون و غير سبيل المؤمنين لم يتوسل بهم احد من الصحابة و التابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

و في الصحيح ان الناس قحطوا فجاؤا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فارسل الى عم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال كنا اذا جدبنا دعا لنا النبي صلى الله عليه و سلم و انت عم النبي صلى الله عليه و سلم فادع لنا فذهب به الى المصلى فصلى بهم و دعا لهم فانزل الله عليهم الغيث و لم يتوسل بالنبي فالتوسل بالنبي غير جائز و هي نوع من الشرك كما قال ابن تيمية و غيره.

٢ - كما ان الايمان يتفاوت فايمان البعض كامل و ايمان البعض ناقص و ليس المؤمنون كلهم سواء كذلك الشرك يتفاوت فاهل القبلة ليسوا كالمشرك المحض قال الله تعالى **(وَ مَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللهِ اِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ** * يوسف: ١٠٦) و في الحديث الصحيح **(من قال لا اله الاّ** الله **مستيقنا بها قلبه دخل الجنة)** و قال الله تعالى في المشرك المحض **(اُولَئِكَ الذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْناً** * الكهف: ١٠٥).

و بوب البخاري (من اكفر اخاه بغير تأويل فهو كما قال) و اخرج الحديث **(ايّما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما)** ج: ٢، ص: ٩٠١. و بوب ايضا باب (من لم ير اكفار من قال متأوّلا او جاهلا) و قال عمر بن الخطاب لحاطب انه منافق فقال النبي صلى الله عليه و سلم **(و ما يدريك لعل الله قد اطلع** الى **اهل بدر فقال قد غفرت لكم)**.

و قد اخرج الترمذي حديث التوسل و ان كان ضعيفا عند اهل الحديث فيمكن انم يتمسكون به فينبغي لنا ان نسكت باعمالهم الخير هل تعتد ام لا. و الله اعلم و علمه اتم فقط.

شمس الحق السلفي غفر له و لوالديه و لشيوخه

مركزي دار العلوم بنارس ١٩٨٠/١/٧ م - ١٤٠٠/٢/١٨ هـ.

فلما جاءني هذا الجواب ارسلت سؤالين آخرين يتعلقان به الى السلفي اليب في ظرف مسجّل (رقم التسجيل ٣٠٨٩ مكتب البريد كليا في تاريخ ١٩٨٠/١/٢٤) و ارسلت معه ظرفا آخر للجواب و طوابع بريدية كانت تكفي للتسجيل فاستلمه احد بدلا منه و وقّع بالاستلام (تاريخ ١٩٨٠/١/٢٨ م.) و صورة ما كنت كتبت هكذا:

الى مولانا شمس الحق السلفي

دار الافتاء مركزي دار العلوم بنارس

وصل اليّ جوابكم المسطور اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة الف و اربعمائة لاستفتائي المكتوب اليوم العاشر من ذلك الشهر المتضمن على السؤال عن حكم الاعتقاد بالتوسل و حكم المعتقد به و قد مست الحاجة الى طلب التصريح بما اريد بشئ يسير ورد في جوابكم و هو كما يأتي في السؤالين فاجيبوا عنهما مصرحين:

١ - قد كتبتم في جوابكم «فالتوسل بالنبي غير جائز و هي نوع من الشرك الخ» اي نوع من الشرك هذا؟ اهو الشرك الذي قال الله تعالى فيه **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** * النساء: ١١٦)؟ و هل هذا التوسل من الكفر الذي يخرج من الملة؟ بينوا بالكتاب و السنة و اقوال السلف.

٢ - و قد كتبتم في جوابكم «و قد اخرج الترمذي حديث التوسل و ان كان ضعيفا عند اهل الحديث فيمكن انم يتمسكون به الخ» ايّ حديث مما اخرجه الترمذي تريدون بقولكم هذا؟ بينوه مع تمام سنده و كمال متنه و ذكر الكتاب و الباب و اذكروا هل ارتقى هذا الحديث الى درجة الحسن بكثرة الطرف او غيرها ام لا؟

السائل محمد عاشق الرحمن ١٤٠ اترسئيا اله آباد ٣ ٥ ربيع الاول سنة ١٤٠٠ هـ.

و هذا السلفي ساكت الى الآن و عنده ذلك الظرف و الطوابع البريدية التي كنت ارسلتها اليه للجواب.

جواب الدكتور اندوس مرسيكان فتاوى الرئيس التنفيذي لمركز الدراسات للشرق الاوسط التابع للجامعة الاسلامية الحكومية سورابايا اندونيسيا بان التوسل بالانبياء عليهم السلام اذا كان المراد به فعل الطاعات و ترك السيئات فهو صحيح و اذا كان المقصود به دعاءهم في ايام حياتم فهو مطابق للسنة و اذا كان المقصود به التوسل بالاقسام على الله بم بعد موتم فلا دليل عليه و ان التوسل بالانبياء و المرسلين شرك و عجزه عن جواب الاسئلة التي اوردتا على جوابه هذا.

PUSAT STUDI TENTANS TIMUR TENSAH

مركز الدراسات للشرق الاوسط

التابع للجامعة الاسلامية الحكومية «سونن امبل»

STATE INSTITUTE FOR ISLAMIC LEARNINS سورابايا-اندونيسيا

SUNAN AMPEL CENTRE FOR MIDDLE EAST STUDIES

Address: JI-A-Yani 117 Phone 68298 Surabaya-Indonesia

اخي الكريم محمد عاشق الرحمن الفاضل

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد:

فيسعدني ان احيطكم علما بان مركز الدراسات للشرق الاوسط بالشكر و التقدير قد تلقى الرسالة التي بعثتها اليه، فردا لهذه الرسالة ابعث اليك هذا الخطاب رجاء ان يكون شافيا لما تريد ان تسأله.

اخي العزيز،

بعد دراسة ما تضمنته الرسالة التي بعثتها الى المركز نستطيع ان نلخصه في المسألتين الآتيتين:

١ - حكم الاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام.

٢ - حكم المعتقد بذا التوسل.

اما المسألة الاولى فيمكن ان نصوغها في عبارة السؤال الآتي:

ما حكم التوسل بالانبياء و المرسلين أهو شرك ام لا؟

و اما المسألة الثانية فيستطيع ان نضعها في صيغة السؤالين الآتيين:

١ - ما حكم المعتقد به اهو مؤمن ام مشرك؟

٢ - أأعماله من الصلاة و الزكاة والحج و ما الى ذلك معتدة عند الله ام مردودة؟

قبل ان نجيب عن المسائل التي قدمتها فلنعرف اولا معنى التوسل.

التوسل كما قيل في المنجد في اللغة و الادب و العلوم:

(وسل و وسّل و توسّل) الى الله بعمل: عمل عملا تقرب به الى الله تعالى.

قال عبد الجليل عيسى في المصحف الميسر عن قوله تعالى **(وَ ٱبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** اي اطلبوا ما يتوصل به الى رضاه سبحانه و هو كل عمل صالح.

و في الكشاف قال ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري:

الوسيلة كل ما يتوسل به. اي يتقرب من قرابة فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات و ترك المعاصي.

و قيل في تفسير القرآن العظيم لاسماعيل بن كثير:

يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقواه و هي اذا قرنت بطاعته كان المراد با الانكفاف عن المحارم و ترك المنهيات.

ثم قال **(وَ ٱبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** قال سفيان الثوري عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس اي القرابة.

و كذا قال مجاهد و ابو وائل و الحسن و قتادة و عبد الله بن كثير و السدي و ابن زيد و غير واحد.

و قال قتادة اي تقربوا اليه بطاعته و العمل بما يرضيه و قرأ ابن زيد **(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ** * الاسراء: ٥٧) ثم قال و هذا الذي قاله هؤلاء الائمة لا خلاف بين المفسرين فيه.

و قال ايضا اسماعيل بن كثير:

و الوسيلة هي التي يتوصل با الى تحصيل المقصود لغة و قال ايضا: و الوسيلة ايضا علم على اعلى منزلة في الجنة و هي منزلة رسول الله صلى الله عليه و سلم و داره في الجنة و هي اقرب امكنة الجنة الى العرش.

و قد ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من قال حين يسمع النداء اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التامة و الصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة و الفضيلة و ابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة).**

حديث آخر في صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمة عن ابن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول **(اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فانه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانا منزلة في الجنة لا تنبغي الاّ لعبد من عباد الله و ارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة).**

حديث آخر قال الامام احمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(اذا صليتم عليّ فسلوا لي الوسيلة)** قيل يا رسول الله و ما الوسيلة؟ قال **(أعلى درجة في الجنة لا ينالها الاّ رجل واحد و ارجو ان اكون انا هو).**

و قال احمد مصطفى المراغي في تفسيره بالمعنى الجملي عن قوله تعالى **(وَ ٱبْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** امر الله تعالى المؤمنين بان يتقوه و يبتغوا اليه الوسيلة بالعمل الصالح و لا يفتتنوا بدينهم كما فعل اهل الكتاب ثم اكد ذلك فبين ان الفوز و الفلاح لا يكون الاّ بما: فمن لم ينلها لاقى من الاهوال يوم القيامة ما لا يستطاع وصفه.

و قال عبد الله بن احمد بن محمود النسفي في تفسير النسفي: **(وَ ٱبْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** هي كل ما يتوسل به، اي يتقرب من قرابة..... فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات و ترك السيئات.

و قال محمد محمود حجازي في التفسير الواضح عن معنى الآية **(وَ ٱبْتَغُوا اِلَيْهِ**

الْوَسِيلَةَ) الوسيلة: ما يتوصل به الى تحصيل المقصود و هي القربة، و تطلق على اعلى منزلة في الجنة.

المعنى: يا ايّها الذين اتصفتم بالايمان خذوا لنفسكم الوقاية من عذاب الله بامتثال امره و اجتناب نهيه و تقربوا اليه بالطاعات و العمل بما يرضيه فان هذه هي الوسيلة اليه اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ثم قال: و اتّقوا الله و ابتغوا اليه القربى بالطاعة و اجتناب المنهيات و احتملوا الجهد و المشقة في سبيل الله كل ذلك رجاء الفوز و الفلاح في المعاش و المعاد.

ثم قال: ان لفظ التوسل جاء بثلاثة معان:

اولا: القربى الى الله بالطاعة.

ثانيا: دعاء النبي صلى الله عليه و سلم و شفاعته، كما ثبت عن عمر رضي الله عنه «اللّهمّ انا كنا اذا اجدبنا توسلنا اليك بنبينا فسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا» فكان يدعو العباس و هم يؤمنون عليه ترى انها الدعاء و الشفاعة و كانت في حياة النبي صلى الله عليه و سلم.

اما بعد موته فبدأ اقرب الناس اليه كعمه العباس.

اما المعنى الثالث المردود فهو: الوسيلة اي التوسل بالاقسام على الله بالصالحين والاولياء المقربين وهذا لم يرد به نص صحيح بل قال ابوحنيفة[١] واصحابه انه لا يجوز.

و التوسل بهذا المعنى ينكره العقل و يأباه الشرع و لا دليل عليه لا في هذه الآية و لا في غيرها.

ثم قال: فانظر يا اخي في اساس الفلاح في الاسلام و انه محصور في التقوى و الطاعة لا في شفاعة و لا في غيرها.

و بعد ان قدمنا لكم الكلمات السابقة من آية القرآن و تفاسيرها عن مسألة الوسيلة، نقدم لكم بعض الآيات و تفاسيرها التي لها علاقات بالكلام السابق نعني الوسيلة.

---

(١) هذا لا يدل على ان التوسل ليس بجائز مطلقا او انه شرك

قال تعالى **(فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدينَ * اَلاَ لِلهِ الدينُ الْخَالِصُ وَ الذِينَ اتخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلا لِيُقَرِبُونَا اِلَى اللهِ زُلْفَى** * الزمر: ٢-٣).

قال سيد قطب في ظلال القرآن:

«فاعبد الله مخلصا له الدين» و توحيد الله و اخلاص الدين له ليس كلمة تقال باللسان انما هو منهاج حياة كامل.

ثم قال: و القلب الذي يوحد الله يدين لله وحده و لا يحني هامته لاحد سواه و لا يطلب شيئا من غيره و لا يعتمد على احد من خلقه فالله وحده هو القوي عنده و هو القاهر فوق عباده، و العباد كلهم ضعاف مهازيل لا يملكون له نفعا و لا ضرا فلا حاجة به الى ان يحني هامته لواحد منهم و هم مثله لا يملكون لانفسهم نفعا و لا ضرا و الله وحده هو المانح المانع فلا حاجة به الى ان يتوجه لاحد غيره و هو الغني و الخلق كلهم فقراء.

و قال: و ان البشرية لتنحرف عن منطق الفطرة كما انحرفت عن التوحيد الخالص البسيط الذي جاء به الاسلام و جاءت به العقيدة الالهية الواحدة مع كل رسول و انا لنرى اليوم في كل مكان عبادة للقديسين و الاولياء تشبه عبادة العرب الاولين للملائكة تقربا الى الله بزعمهم و طلبا لشفاعتهم عنده و الله سبحانه يحدد الطريق اليه طريق التوحيد الخالص الذي لا يلتبس بوساطة او شفاعة على هذا النحو الأسطوري العجيب. و قال المراغي في تفسيره: **(فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدينَ)** اي فاعبده تعالى ممحضا له العبادة من شوائب الشرك و الرياء بحسب ما انزل في تضاعيف كتابه على لسان انبيائه من تخصصه وحده بالعبادة و انه لا ند له و لا شريك.

و قال: ثم اكد هذا الامر بقوله:

(اَلاَ لِلهِ الدينُ الْخَالِصُ) اي الا لله العبادة و الطاعة وحده لا شركة لاحد معه فيها لان كل ما دونه ملكه و على المملوك طاعة مالكه.

و في حديث الحسن عن ابي هريرة ان رجلا قال:

يا رسول الله اني اتصدق بالشئ و اصنع الشئ اريد به وجه الله و ثناء الناس فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(و الذي نفس محمد بيده لا يقبل الله شيئا شورك فيه)** ثم تلا: **(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)**.

و بعد ان ابان ان رأس العبادة الاخلاص لله تعالى اعقب ذلك بذم طريق المشركين فقال: **(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** * الزمر: ٣) اي و الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعبدونهم يقولون ما نعبدهم الاّ ليقرّبونا عند الله منزلة و يشفعوا لنا عنده في حاجتنا.

و من حديث عبادتهم للاصنام انهم جعلوا تماثيل للكواكب و الملائكة و الانبياء و الصالحين الذين مضوا و عبدوها باعتبار انها رمز اليها، و قالوا ان الاله الاعظم اجل من أن يعبده البشر مباشرة فنحن نعبد هذه الآلهة و هي تعبد.

الاله الاعظم. و هذه شبهة تمسك بها المشركون في قديم الدهر و حديثه.

و قال محمد محمود الحجازي في التفسير الواضح.

(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) نعم الله وحده الدين الخالص فلا شريك له و لا ند. فالاشتغال بعبادة الله على سبيل الاخلاص افادته الآية الاولى و اما نفي الشريك و البعد عن عبادة غير الله فقد افادته الآية الثانية.

القرآن يحثنا على عبادة الله وحده مع الاخلاص و الصدق في العمل. و الذين اتخذوا من دون الله آلهة عبدوها و اشركوا بالله غيره يقولون ما نعبدهم الاّ ليقرّبونا الى الله زلفى.

كانوا اذا قيل لهم من ربكم؟ و من خالقكم؟ و من خلق السموات و الارض و انزل من السماء ماء؟ قالوا: الله.

فيقال لهم: ما معنى عبادتكم غيره؟ قالوا عبدناهم ليقربونا الى الله زلفى و يشفعوا لنا عنده **(فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً** * الاحقاف: ٢٨) كانهم يقولون: انّا نتخذهم وسطا و شفعاء لله و الله سبحانه ليس في حاجة الى ذلك اذ هو العليم الخبير بخلقه البصير بهم واسع الفضل و الرحمة فليس في حاجة الى

واسطة او شفيع و فرق شاسع بين الخالق و المخلوق و قياس فاسد جدا ان تقيس الرئيس من بني الانسان على الله الرّحمن الرّحيم العليم الخبير.

الخلاصة:

ان التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام لها ثلاثة شعب:

أ - اذا كان المراد به فعل الطاعات بامتثال اوامر الله و ترك السيئات باجتناب المنهيات تطبيقا بما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم فهو صحيح و هذا هو المطلوب بديننا الاسلام.

ب - و اذا كان المقصود به دعاءهم في ايام حياتهم فقد اصاب السنة.

ج - و اما ان كان المقصود به هو التوسل بالاقسام على الله بالصالحين و الاولياء و الانبياء و المرسلين بعد موتهم فلا دليل عليها و لم يرد به نص صحيح.

- و اما كونه هل هو شرك ام لا، فالتعبد لله سبحانه لابد من مخلص له وحده و التعبد اما مخلصا له وحده و اما غير ذلك فالثاني هو الشرك. فالتوسل بالانبياء و المرسلين عبادة من عبادة غير مخلص لله وحده فهو شرك.

- و من ناحية هل هو مؤمن ام مشرك، فكل عباد يعبد الله مخلصا له فهو مؤمن، و كل عباد يعبد الله و معه شرك فهو شرك فيه.

- و اما من ناحية هل تعتد اعماله من الصلاة و الحج و غيرهما ام لا، فما دامها عماله و صلاته و حجه على سبيل الطاعة لله وحده و ممتثلا و مطبقا بما جاء به الرسول بعيد عن الشرك فهي معتدة و اما اذا لم تكن كذلك فمردودة وفقا لما قاله الرسول صلى الله عليه و سلم **(من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد).**

و قوله: **(صلوا كما رأيتموني اصلي).**

و قوله صلى الله عليه و سلم **(خذوا عني مناسككم).**

هذا و نرجو الله لنا جميعا التوفيق و الهداية الى ما فيه طاعته لخيري الدنيا و الآخرة، و السلام.

ختم
INSTITUT ASAMA ISLAM ISLAM NESERI\
PUSAT STUDITENTANS TIMUR TENSAH

الرئيس التنفيذي
لمركز الدراسات للشرق الاوسط،
(التوقيع)
(الدكتور اندوس مرسيكان فتاوى)

فلما استلمت هذا الجواب ارسلت اسئلة متعلقة به الى الدكتور اليب بالبريد الجوّي المسجّل (رقم التسجيل ١١٧١ مكتب البريد الله آباد تاريخ ١٩٨٠/٥/٧ م.) و صورة ما كنت كتبت هكذا:

الى الدكتور اندوس مرسيكان فتاوى
الرئيس التنفيذي
لمركز الدراسات لللشرق الاوسط
سورابايا – اندونيسيا

قد تلقيت جوابكم على ما كنت سألتكم عنه في مسألة التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام و الآن قد مست الحاجة الى طلب توضيح بعض امور اوردت في ذلك الجواب فعليكم ان توضحوها و هي هذه:

١ - كيف يدل ما نقلتم عن قتادة و غيره في معنى التوسل على ان التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام خارج عن الاعمال الصالحة و ان التوسل المشروع منحصر في ما لا يشمله؟

٢ - كيف يدل توسل سيدنا عمر رضي الله عنه بسيدنا عباس رضي الله عنه على ان التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام لا يجوز بعد موتم الظاهر؟

٣ - كيف يدل قول الله تعالى **(اَلاَ لِلّٰهِ الدينُ الْخَالِصُ وَ الذِينَ اتخَذُوا مِنْ دُونِهٖ اَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلا لِيُقَرِبُوْنَا اِلَى الله زُلْفَى** * الزمر: ٣) على ان التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام من غير عبادتم غير جائز؟

٤ - هل كان ما هو شرك شركا في كل زمان ام لا؟

فان كان التوجه الى احد غير الله منافيا لتوحيد الله و اخلاص الدين فهل لا يكون قول سيدنا ذي القرنين اعينوني بقوة شركا و من لم ينكر عليه مجوز الشرك؟ أيكون التوجه الى غير الانبياء و المرسلين عليهم السلام جائزا و التوجه اليهم عليهم السلام شركا؟ و هل يكون التوجه اليهم عليهم السلام بعد موتهم الظاهر شركا و في حياتهم الظاهرة امرا جائزا؟ أفي الصورة الاولى يكون الله تعالى هو القاهر فوق عباده و لا يكون كذلك في الصورة الآخرة؟

٥ - ان بعض العبارات التي قد نقلتموها في جوابكم يدل على ان المشركين كانوا يعبدون الاصنام و الصالحين أيدل ذلك على ان من توسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام من غير عبادتهم يكون من المشركين؟

٦ - ان كان التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام عبادة أفلا يكون التوسل بهم في حياتهم الظاهرة عبادة؟ و ايّ نصّ قطعي قائم على ان التوسل بهم عبادة بحيث يكون ذلك كفرا و شركا؟ و هل ينقلب ما هو شرك غير شرك و ما هو غير شرك شركا؟ بينوا بالكتاب و السنة و اقوال السلف.

السائل محمد عاشق الرحمن ١٤٠ اترسئيا الهآباد ٣ الهند ١٩٨٠/٥/٧ م

و لم يردّ اليّ الى الآن هذا الخطاب فاحسب ان الدكتور المذكور قد استلمه و هو ساكت الى الآن.

جواب الوهابية النجدية من المملكة العربية السعودية

جواب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد المملكة العربية السعودية بان بعض انواع التوسل جائز و بعضه غير جائز مع السكوت عن جواب السؤال و هو «هل هو شرك ام لا» و من المعلوم ان السكوت في معرض البيان بيان و في الحقيقة هذا ليس جوابا عن سؤالي بل هو جواب عن سؤال آخر و قد عدل عنه الى هذا الغرض.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الرقم: ٠٧/١٣٣٥

المملكة العربية السعودية — التاريخ: ١٤٠٠/١٢/٢٠ هـ.

المرفقات: ١

رئاسة ادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد

الموضوع:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى المكرم محمد عاشق الرحمن وفقه الله سلام عليكم و رحمة الله و بركاته.. بعده:

اشارة الى استفتائك المقيد برقم ٨٦٦ في ١٤٠٠/٢/١٢ هـ. نفيدك بانه جرى النظر فيه و اليك يرفقه الفتوى ٣٣١٣ و تاريخ ١٤٠٠/١٢/١٩ هـ. نرغب الاحاطة.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

الرئيس العام

لادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد

الختم

فتوى رقم ٣٣١٣ و تاريخ ١٤٠٠/١٢/١٩ هـ.

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده... و بعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء على ما ورد الى سماحة الرئيس العام من المستفتي محمد عاشق الرحمن و السؤال: ما هو حكم الاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلوات و التسليمات هل هو شرك ام لا؟ و ما هو حكم المعتقد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام هل هو مؤمن أو هو مشرك و هل تعتمد اعماله من الصلاة و الحج و غيرهما ام لا؟ بينوا بالكتاب و السنة و الاجماع و اقوال السلف.

و الجواب: لقد ورد الى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء سؤال عن حكم التوسل بالانبياء و الصالحين و اجابت عنه بجواب مفصل نرفق لك صورته و بالله التوفيق.. و صلى الله على نبينا محمد و آله و صحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
(التوقيع)	(التوقيع)	(الختم)
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

سؤال و جواب من الفتوى رقم ١٣٢٨ و تاريخ ١٣٩٦/٧/٩ هـ.

س: هل يجوز للمسلم ان يتوسل الى الله بالانبياء و الصالحين، فقد وقفت على قول بعض العلماء ان التوسل بالاولياء لا بأس به لان الدعاء فيه موجه الى الله، و رأيت لبعضهم خلاف ما قال هذا فما حكم الشريعة في هذه المسألة؟

ج: الولي كل من آمن بالله و اتقاه ففعل ما امره سبحانه به قال تعالى: **(أَلآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ *** يونس: ٦٢-٦٣) و انتهى ما ناه عنه.

و التوسل الى الله باوليائه انواع:

الاول: ان يطلب انسان من الولي الحي ان يدعو الله له بسعة رزق او شفاء من مرض او هداية و توفيق و نحو ذلك فهذا جائز و منه طلب بعض الصحابة من

النبي صلى الله عليه و سلم حينما تأخر عنهم المطر ان يستسقي لهم فسأل صلى الله عليه و سلم ربه ان ينزل المطر فاستجاب دعائه و انزل عليهم المطر، و منه استسقاء الصحابة بالعباس في خلافة عمر رضي الله عنهم و طلبهم منه ان يدعو الله بنزول المطر فدعا العباس ربه و أمّن الصحابة على دعائه، الى غير هذا مما حصل زمن النبي صلى الله عليه و سلم من طلب مسلم من اخيه المسلم ان يدعو له ربه لجلب نفع او كشف ضر.

الثاني: ان ينادي الله متوسّلا اليه بحب نبيه و اتباعه اياه و بحبه لاولياء الله بان يقول اللّهمّ اني اسألك بحبي لنبيك و اتباعي له و بحبي لاوليائك ان تعطيني كذا فهذا جائز لانه توسل من العبد الى ربه بعمله الصالح و من هذا ما ثبت من توسل اصحاب الغار الثلاثة باعمالهم الصالحة.

الثالث: ان يسأل الله بجاه انبيائه او ولي من اوليائه بان يقول: اللّهمّ اسألك بجاه نبيك او بجاه الحسين مثلا فهذا لا يجوز، لان جاه اولياء الله و ان كان عظيما عند الله و خاصة حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم غير انه ليس سببا شرعيا و لا عاديا لاستجابة الدعاء، و لهذا عدل الصحابة حينما اجدبوا عن التوسل بجاهه صلى الله عليه و سلم في دعاء الاستسقاء الى التوسل بدعاء عمه العباس مع ان جاهه عليه الصلاة و السلام فوق كل جاه، و لم يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم انم توسلوا به صلى الله عليه و سلم بعد وفاته و هم خير القرون و اعرف الناس بحقه و احبهم له.

الرابع: ان يسأل العبد ربه حاجته مقسما بوليه او نبيه او بحق نبيه او اوليائه بان يقول: اللّهمّ اني اسألك كذا بوليك فلان او بحق نبيك فلان فهذا لا يجوز فان القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع و هو على الله الخالق اشد منعا ثم لا حق لمخلوق على الخالق بمجرد طاعته له سبحانه حتى يقسم به على الله.

هذا هو الذي تشهد له الادلة و هو الذي تصان به العقيدة الاسلامية و تسد به ذرائع الشرك و صلى الله على نبينا محمد و آله و صحبه و سلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن منيع	عبد الله بن غديان	عبد الرّزّاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ختم

الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية و الافتاء

و الدعوة و الارشاد

ادارات البحوث العلمية و الافتاء

و اليكم الآن جوابي على الاستفتاء رقم ١ الذي كان ارسل اليّ اخونا الاستاذ محمد علي جناح الحبيبي المدرس بالجامعة الحبيبية الله آباد و قد مرّ.

الجواب على الاستفتاء رقم ١

جواب المرتب

٩٢/٧٨٦

الجواب و الله تعالى هو الملهم للصواب

قال الله تعالى **(يَآ ايهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥) و هذا يدل على كون التوسل جائزا و مشروعا و لا ينافي ما قال قتادة او غيره في تفسير هذه الآية كون التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام امرا مرضيا داخلا في الاعمال الصالحة و روى البخاري عن سيدنا ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ان الله قال من عادى** لي **وليا فقد آذنته بالحرب و ما تقرب اليّ عبدي بشئ احبّ اليّ** مما **افترضت عليه و لا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل** حتى **احببته فكنت** سمعه **الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و رجله التي** يمشي **بها و ان سألني لاعطينه)** الحديث و هذا يدل على ان المتوسل اذا توسل الى الله بولي لله و سأل ذلك الولي الله تعالى ان يقضي حاجة ذلك المتوسل لقضى الله تعالى حاجته على ما يفيده التأكيد لا يقال هذا في الحيّ لا في الميت فان من قال الله تعالى فيه كنت يده التي يبطش بها هل يموت بحيث ينقطع عنه جميع ما يجوز له في حياته الظاهرة و كيف يقول ذلك وهابي و قد قال امامهم عبد الرحمن بن

حسن و هو حفيد شيخهم ابن عبد الوهاب النجدي في باب من جحد شيئا من الاسماء و الصفات من ما سّماه قرة عيون الموحدين و لا يتم الايمان الاّ بقبول اللفظ بمعناه الذي دل عليه ظاهرا فان لم يقبل معناه او ردّه او شكّ فيه لم يكن مؤمنا به فيكون هلاكا و هذا مع ما فيه يدل على قدرة الولي العطائية بعد مماته ايضا و الذي يقال فيه انه ميت اذا كان يجوز له ان يتلو القرآن في قبره لما لا يجوز لولي ان يسأل الله تعالى لقضاء حاجة احد و هو في قبره و روى الترمذي عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم خباءه على قبر و هو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر و انا لا احسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه و سلم **(هي المانعة هي المنجية و تنجيه من عذاب القبر)** هذا حديث غريب من هذا الوجه فان تكلم في سنده قيل قد قال ابن قيم الذي هو امام من ائمة النجدية الوهابية الغير المقلدين الضالين في كتابه الذي صنفه في احكام الروح و قد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل الى شيخ الاسلام ابن تيمية انه رآه بعد موته و سأله عن شيئ كان يشكل عليه من مسائل الفرائض و غيرها فاجاب بالصواب لما ذا اعتمد ابن قيم على هذا القول و اورده في كتابه و كيف امكن لابن تيمية الذي هو مطعون في الايمان فضلا عن العرفان ان يدفع ذلك الاشكال و يجيب عن سؤاله بالصواب و هو ميت هل كفّر احد من الوهابية الذين يحكمون على التوسل بالكفر و الشرك و يرون من استعان بالانبياء او الاولياء مشركا ابن قيم الذي اعتمد على هذا القول و اورده في كتابه و هو ينجر الى الكفر و الشرك على ما هم عليه فان لم يكفروه فما هو سبب ذلك و يلزم عليهم ان يكفّروه الآن حتى يشتهر تكفيرهم ايّاه فان قيل هذا في المنام قيل و قد صدقت الرؤيا ايضا و قد قال ابن قيم المذكور في ذلك الكتاب و قد تواترت الرؤيا في اصناف بني آدم على فعل الارواح بعد موتا ما لا تقدر على مثله حال اتصافها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد و الاثنين و العدد القليل و كم رؤي النبي صلى الله عليه و سلم و معه ابوبكر و عمر في النوم قد هزمت

ارواحهم عساكر الكفر و الظلم فاذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم و عددهم و ضعف المؤمنين و قلتهم و قد قال ابن قيم فاذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شيئ كان كتواطؤ روايتهم له و كتواطؤ رأيهم على استحسانه و استقباحه و ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن و ما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح ما ذا يقول الوهابية هل يكفرون ابن قيم و هؤلاء الوهابية قد انطمست بصائرهم فلذلك يستدلون على عدم جواز التوسل بالآيات التي نزلت في المشركين و يقولون ان التوسل يجوز بالايمان و التقوى و الاعمال الصالحة دون غيرها من النفوس و الذوات هل لا يكون الرجوع الى من قال الله تعالى فيه كنت يده التي يبطش بها رجوعا الى الله تعالى في الحقيقة و من الاعمال الحسنة يقول هؤلاء الخبثاء ان التوسل الى الله تعالى باشخاص المخلوقين عمل المشركين هل كان المشركون يتوسلون الى الله تعالى بالمخلوقين و لم يكونوا يعبدونهم او كان المشركون الذين كانوا يتوسلون الى الله تعالى بذوات الصالحين كانوا يتوسلون بهم فقط و لم يكونوا يعبدونهم و قد روى البخاري عن سيدنا ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال النبي صلى الله عليه و سلم **(تدعي اليهود فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله و يدعي النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله)** و عبادة مشركي الجاهلية اوثانهم مشهورة لا تخفى على احد.

فان قيل ان الوزين التوسل بالانبياء و المرسلين و غيرهم من الصالحين يستدلون بالاحاديث الضعاف قيل ان النصوص التي ذكرت آنفا تدل على جوازه و مشروعيته و لم يقم دليل من بعد على كونه منهيا و ان كان بعض الاحاديث ضعيفا فتلك الاحاديث الضعاف تُظهر فضيلة التوسل و قد ثبت جوازه و مشروعيته.

فان قيل انك لست بمجتهد فكيف تستدل على جواز التوسل قيل انّما نبّين ما هو ثابت و يقول الوهابية لم يتوسل احد من الصحابة و التابعين رضي الله تعالى عنهم بالانبياء و المرسلين عليهم السلام مستدلين بما في الصحيح للبخاري عن سيدنا انس رضي الله تعالى عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى

بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال اللّهمّ انّا كنّا نتوسل اليك بنبيّنا صلى الله عليه و سلم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون يا هؤلاء أهذا يدل على عدم جواز التوسل بالانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم يدل هذا على جواز التوسل بغير النبي بل في هذا الحديث التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم بعد وفاته و بغير النبي ايضا فان عدول سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه من الفاظ «بعباس بن عبد المطلب» الى قوله «بعم نبينا» يدل على ذلك.

فان قيل ان الناس يتجاوزون الحد الشرعي في التوسل و يلزم على المعتقد بالتوسل بالانبياء و الاولياء ان لا يعتقد وجوب الاجابة على الله تعالى بالتوسل و لا الاعانة منهم و لا يسوّي اسماءهم باسمائه تعالى قيل نعتقد انه لا يجب على الله شيئ لا وجوب الاجابة و لا غيره و نعتقد انهم يعينوننا بمعنى انه اعطاهم الله تعالى قدرة على اعانتنا لا انهم يقدرون على ان يعينوننا بالذات بل نعتقد انه لا يستطيع احد من الخلق ان يفعل شيئا بالذات فان كان هذا هو الشرك فيلزم ان يكون الله تعالى معلّم الشرك فانه تعالى قد حكى في القرآن قول سيدنا ذي القرنين اعينوني بقوة فان كانت الاستعانة مطلقا بمعنى ما يشمل استعانة المعتقد في غير الله تعالى القدرة العطائية على الاعانة شركا لكان سيدنا ذو القرنين مشركا و لكان الله تعالى معلّم الشرك حيث حكى هذا القول و لم ينكر عليه.

فان قيل هذا في الحيّ و في الامور العادية قيل لا فرق في هذا الباب بين الحيّ و الميّت و بين الامور العادية و خوارق العادات فاننا نعتقد انه لا مؤثر حقيقة الاّ الله تعالى و الذي يسمّى بتأثير الانبياء و الاولياء انما هو بمعنى كان فكان فقط و هذا مذهب اهل السنة السنية.

اما الوهابية فالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام شرك عندهم و ما يرتكب اكابرهم من الكفر و الشرك فهو حسن عندهم و اذا قُتل احد منهم عدّوه من الشهداء و ان كان ارتكب الكفر او الشرك انظروا الى هؤلاء الخبثاء وضع الامير

الفيصل الازهار على سمادهي غاندي[١] ايام كونه رئيس الوزراء في المملكة العربية السعودية كما في مجلة دين دنيا التي تصدر بدهلي ليوليو سنة ١٩٥٥ م. و اذا قتل بعد ما صار ملك المملكة العربية السعودية جعلوه شهيدا و قالوا فيه كان المغفور له جلالة الملك فيصل مؤمنا قوي الايمان شديد التمسك بالدين يعمل من اجل نشره و من اجل توحيد كلمة المسلمين و استشهد يرحمه الله و لقّبوه بالامام الشهيد و شهيد الاسلام و الشهيد الحيّ كما في مجلة رابطة العالم الاسلامي التي تصدر بمكة المكرمة لشهر ربيع الآخر سنة ١٣٩٥ هـ. هل تاب الفيصل عن هذا؟ هل اشتهرت توبته؟ و ما هو الدليل على توبته و اشتهارها؟ و الاّ فهل كفّره احد من الوهابية؟ فان كفّروه فكيف جعلوه شهيدا؟ لا، لا، ما كفّروه و لكنهم جعلوه شهيدا بعد ما قتل فما هو سبب هذا؟ و هل يكفّرونه الآن حتى يشتهر تكفيرهم اياه؟ و الاّ فليعلموا ان لهم عذابا اليما و شديدا و عظيما هل الهم سمادهي غاندي فيعظمونه مع انم يجعلون المتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام مشركا؟ لا حول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم هذا و الله تعالى اعلم و علمه جلّ مجده اتم و احكم.

رقمه

الفقير محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي غفر له

١٤٠٠/١/٢٨ هـ. خادم صدارة المدرسين بالجامعة الحبيبية الله آباد

و ليعلم آني ارسلت الحكومة الهندية حيث كنت ثقة من منظمة آل انديا تبليغ سيرة فرع آتربرديش في ظلم الحكومة العربية السعودية شيخنا المخدوم قدّس سرّه في شهر ذي القعدة و شهر ذي الحجة سنة تسع و تسعين بعد الالف و الثلثمائة بايذائه في السجن و عدم تمكينه من الحج و ترحيله الى الهند قبل الحج فاعلمتني وزارة الخارجية الهندية بان مولانا الفقير محمد حبيب الرحمن[٢] القادري كان قبض عليه في المملكة

---

(١) اذا مات احد من الهندوكية احرقوه فان كان احدا من كبرائهم وضعوا شيئا من رماده و رفعوا عليه بناء يقال له سمادهي باللغة الهندية

(٢) كان الشيخ المخدوم قدّس سرّه يكتب لفظ «الفقير» ايضا في توقيعاته

العربية السعودية في شهر سبتمبر[١] سنة ١٩٧٩ م. و كان أُطلق اليوم السابع و العشرين من شهر اكتوبر سنة ١٩٧٩ م. بامر خاصّ من ملك المملكة العربية السعودية و بان القبض عليه كان تبع امتناعه عن اداء الصلاة خلف امام المسجد النبوي بالمدينة المنورة و بان القبض عليه نتج من الاختلافات بينه و بين السُلطة الدينية السعودية ثم ارسلت خطابا الى السفير السعودي بدهلي من تلك الحيثية و طلبت منه تثبيت ان مولانا الفقير محمد حبيب الرّحمن القادري كان اطلق بامر خاصّ من ملك المملكة العربية السعودية في الواقع فجاءني الجواب من السفير السعودي و هو كما يأتي:

رسالة السفير السعودي بدهلي الى المرتب

(١) MINISTRY OF FOR EISN AFFAIRS

ROYAL EMBASSY OF THE NO. 2/2/6/971
Kingdom of Saudi Arabia Dated 13 th May, 1980.
New Delhi-110014
Mr. M.Ashiq urrahman
All India Tableegn-e-Seerat,
Uttar pradesh,
140, Attersuiya,
ALLAHABAD. 3
Dear sir:
This is with reference toyour letter dated
Ist May, 1980, regarding release of Maulana Faqir
Mohammad Habibur Rahman Qadiri.
Please beadvi Sed that Maulana Qadiri
wasreleased by a special order of his Majestyking
Khaled Ben Abdul Aziz
With kindregards,
Yours Sincerely,
Sd. Saleh A.Al-Sugair
Ambassador

---

(٢) هذا غلط انما كان قبض عليه في شهر اكتوبر

ترجمة هذا الخطاب الى العربية هكذا:

وزارة الخارجية

رقم: ٩٧١/٦/٢/٢ السفارة الملكية

التاريخ: ١٣/مايو/١٩٨٠ للمملكة العربية السعودية

نيودهلي ١١٠٠١٤

سيدي م. عاشق الرّحمن

آل انديا تبليغ سيرة

١٤٠، اترسئيا

اتر برديش

الله آباد-٣

سيدي الاعز:

اشارة الى خطابك المؤرخ اليوم الاول من شهر مايو سنة ١٩٨٠، بشأن اطلاق مولانا الفقير محمد حبيب الرّحمن القادري.

من فضلك ان تطلع على ان مولانا القادري كان اطلق بامر خاص من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز،

مع تحيات كريمة،

باخلاص لك،

(التوقيع)

صالح .. الصغير

السفير

فلما اخبر الشيخ المخدوم قدّس سرّه ان السفير السعودي ايضا يقول بانه كان اطلق بامر خاص من ملك المملكة العربية السعودية قال كيف يكون هذا صحيحا فان نائب رئيس الاحكام بالمدينة المنورة لم يصدر قراره بسجني و ما الامر بالاطلاق

من دون الامر بالسجن و لو فرض ان الملك امر باطلاقي فما هو الحاصل به فان نائب رئيس الاحكام كان اصدر قراره بعدم تمكيني من الحج و ترحيلي الى بلادي فقط هل خُفّف به شئ من ذلك ثم امرني لطلب صور الشكوى بجرمه و بيانه و القرار الذي اصدره نائب رئيس الاحكام و امر الملك الخاص باطلاقه المصدقة فارسلت خطابا مسجّلا الى السفير السعودي المذكور بنيودهلي (رقم ٣٨٢٦ مكتب البريد كليا في تاريخ ١٩٨٠/٦/٢ م.) طالبا به الصور المصدقة المذكورة و مخبرا اني اؤدي الحقوق القضائية و البريدية بعد الاطلاع فاستلمه احد في السفارة السعودية بنيودهلي و وقّع بالاستلام اليوم الخامس من شهر يونيه سنة ١٩٨٠ م. و لكن السفير السعودي المذكور ساكت الى الآن.

و بعد اشهر حضر الشيخ المخدوم قدّس سرّه بغداد لزيارة غوث الثقلين سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه و الاولياء العظام و العلماء الكبار الآخرين قدست اسرارهم ثم سافر الى العربية السعودية لاداء الحج و كنت معه في كلا السفرين فحج حجّته السادسة سنة الف و اربعمائة و لم يحدث شيئ من نوع ما مرّ.

و لما اخبر الشيخ المخدوم قدّس سرّه بعد رجوعه الى الهند بما اجاب به الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد المملكة العربية السعودية عن استفتائي اراد ان يرسل نفسه خطابا الى ملك المملكة العربية السعودية و ان يعرض قضية و لكنه مرض و توفي يوم الجمعة اليوم السادس من شهر جمادي الاولى سنة ١٤٠١ هـ. قبل ان يفعل ذلك فارسلت[١] انا ذلك الخطاب الى ملك المملكة العربية السعودية بالبريد الجوّي المسجّل (رقم ٣٥٣ مكتب البريد الله آباد تاريخ ١٩٨١/٣/٢٤ م.) و صورته هكذا:

(١) كتبته قبل وفات الشيخ المخدوم و لكنني ارسلته بعد وفاته

رسالة المرتب الى ملك المملكة العربية السعودية

من محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي الى الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية.

يا ايّها الملك! اجيزوني ان اعرض ان شيخنا محمد حبيب الرّحمن القادري زار المدينة المنورة عازما على حجة فرض عن غيره في شهر ذي القعدة سنة تسع و تعسين بعد الالف و الثلاثمائة و كان لا يؤدي الصلاة خلف الامام بالمسجد النبوي الشريف اثناء قيامه بالمدينة المنورة لاجل خلاف بينه و بين الامام في العقائد فاخذه اهل الشرطة و احضروه بين يدي رئيس الاحكام الشرعية بالمدينة المنورة الشيخ عبد العزيز بن صالح الذي نقل القضية الى نائبه بعد ما ضبط بيانه و الاسف كل الاسف ان نائب رئيس الاحكام الشرعية بالمدينة المنورة عدّه من المشركين بسبب اعتقاده بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام حيث قال له ما للمشرك من الحج و اصدر قراره بعدم تمكينه من الحج و ترحيله الى بلاده و ها هو ذا:

القضية / امتناعه عن الصلاة مع الجماعة و اعتقاده بالتوسل بالانبياء و المرسلين و قد صدر بحقه القرار الشرعي ٢١٦٢/ ١٨/١٩-١١-١٣٩٩ بعدم تمكينه من الحج و ترحيله الى بلاده.

و بعد صدور هذا القرار ادخلوه في السجن و آذوه فيه ما آذوا و رحلوه الى الهند ليلة السادس من شهر ذي الحجة.

ثم ارسلت استفتاء الى الرئيس العام لادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد بالرياض و كان السؤال هذا:

ما هو حكم الاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلوات و التسليمات هل هو شرك ام لا و ما هو حكم المعتقد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام هل هو مؤمن او هو مشرك و هل تعتمد اعماله من الصلاة و الحج و غيرهما ام لا بينوا بالكتاب و السنة و الاجماع و اقوال السلف. ثم ارسل الشيخ عبد

العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد بعد عشرة اشهر رسالة رقم ١٣٣٥ و تاريخ ١٤٠٠/١٢/٢٠ هـ. اليّ و اخبرني بان استفتائي مقيد بالرقم ٨٦٦ و التاريخ ١٤٠٠/٢/١٢ هـ. و الفتوى بالرقم ٣٣١٣ و التاريخ ١٤٠٠/١٢/١٩ هـ. و ارفق فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء بها. و كان الجواب عن السؤال المذكور هكذا: لقد ورد الى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء سؤال عن حكم التوسل بالانبياء و الصالحين و اجابت عنه بجواب مفصل نرفق لك صورته و كان السؤال و الجواب المنقولان من فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء رقم ١٣٢٨ و تاريخ ١٣٩٦/٧/٩ هـ. مرفقين بالجواب المذكور فكان السؤال: هل يجوز للمسلم ان يتوسل الى الله بالانبياء و الصالحين فقد وقفت على قول بعض العلماء ان التوسل بالاولياء لا بأس به لان الدعاء فيه موجه الى الله و رأيت لبعضهم خلاف ما قال هذا فما حكم الشريعة في هذه المسئلة؟

و الجواب: الولي كل من آمن بالله و اتقاه ففعل ما امره سبحانه به قال تعالى: **(اَلآ اِن اَوْلِيَآءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * اَلذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتقُونَ *** يونس: ٦٢-٦٣) و انتهى ما نهاه عنه.

و التوسل الى الله باوليائه انواع:

الاول: ان يطلب انسان من الولي الحي ان يدعو الله له بسعة رزق او شفاء من مرض او هداية و توفيق و نحو ذلك فهذا جائز و منه طلب بعض الصحابة من النبي صلى الله عليه و سلم حينما تأخر عنهم المطر ان يستسقي لهم فسأل صلى الله عليه و سلم ربه ان ينزل المطر فاستجاب دعائه و انزل عليهم المطر، و منه استسقاء الصحابة بالعباس في خلافة عمر رضي الله عنهم و طلبهم منه ان يدعو الله بنزول المطر فدعا العباس ربه و أمّن الصحابة على دعائه، الى غير هذا مما حصل زمن النبي صلى الله عليه و سلم من طلب مسلم من اخيه المسلم ان يدعو له ربه لجلب نفع او كشف ضر.

الثاني: ان ينادي الله متوسّلا اليه بحب نبيه و اتباعه اياه و بحبه لاولياء الله بان

يقول اللّهمّ اني اسألك بحبي لنبيك و اتباعي له و بحبي لاوليائك ان تعطيني كذا فهذا جائز لانه توسل من العبد الى ربه بعمله الصالح و من هذا ما ثبت من توسل اصحاب الغار الثلاثة باعمالهم الصالحة.

الثالث: ان يسأل الله بجاه انبيائه او ولي من اوليائه بان يقول: اللّهمّ اسألك بجاه نبيك او بجاه الحسين مثلا فهذا لا يجوز، لان جاه اولياء الله و ان كان عظيما عند الله و خاصة حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم غير انه ليس سببا شرعيا و لا عاديا لاستجابة الدعاء، و لهذا عدل الصحابة حينما اجدبوا عن التوسل بجاهه صلى الله عليه و سلم في دعاء الاستسقاء الى التوسل بدعاء عمه العباس مع ان جاهه عليه الصلاة و السلام فوق كل جاه، و لم يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم انم توسلوا به صلى الله عليه و سلم بعد وفاته و هم خير القرون و اعرف الناس بحقه و احبهم له.

الرابع: ان يسأل العبد ربه حاجته مقسما بوليه او نبيه او بحق نبيه او اوليائه بان يقول: اللّهمّ اني اسألك كذا بوليك فلان او بحق نبيك فلان فهذا لا يجوز فان القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع و هو على الله الخالق اشد منعا ثم لا حق لمخلوق على الله الخالق بمجرد طاعته له سبحانه حتى يقسم به على الله.

هذا هو الذي تشهد له الادلة و هو الذي تصان به العقيدة الاسلامية و تسد به ذرائع الشرك و صلى الله على نبينا محمد و آله و صحبه و سلم

و كنت ارسلت مثل استفتائي ذلك الى الشيخ ابي الحسن علي الندوي ايضا فاجاب عنه محمد برهان الدين ناظم مجلس التحقيقات الشرعية بندوة العلماء بلكهنؤ بامر الشيخ ابي الحسن علي الندوي و كان جوابه:

١ - اختلف العلماء في جواز التوسل بالانبياء و المرسلين و العباد الصالحين منهم من جوزه و منهم من لم يجوزه لكن لا نعلم احدا من العلماء المرقومين ان احدا منهم يرى التوسل شركا فاذًا «المتوسل» ليس بمشرك عند احد من العلماء الموثوقين فيما نعلم و الله اعلم.

٢ - كما مر في الجواب الاول ان الاعتقاد بالتوسل بالانبياء ليس شركا

فالمتوسل ليس بمشرك فنرجو الله تعالى ان يتقبل اعماله الصالحة من الصلاة و الحج و غيرها و الله اعلم.

و كنت ارسلت مثل ذلك الى المفتي بدار العلوم بديوبند فاجاب و كان جوابه نحو الجواب الذي جاء من ندوة العلماء.

فأنا الآن اعرض قضية و هي هذه:

إنّ نائب رئيس الاحكام الشرعية بالمدينة المنورة عدّ شيخنا محمد حبيب الرحمن القادري من المشركين بسبب اعتقاده بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام مع انه لم يسأله اي نوع من التوسل اراد بل جعل الاعتقاد بمطلق التوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام شركا و قرّر ان حج المعتقد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام غير معتد به و اصدر قراره بعدم تمكينه من الحج و ترحيله الى بلاده فلم يمكنوه من اداء حجة فرض عن غيره و رحلوه الى بلاده محروما عن أدائها و استهلك بذلك مالا كثيرا لمن كان امره لادائها.

و إنّي كنت سألت في استفتائي المتعلق بحكم الاعتقاد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام و حكم المعتقد به: هل هو مؤمن او هو مشرك و الرئيس العام لادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد اجاب عنه بعد عشرة اشهر و ارفق جواب اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء به. و كان جواب هذه اللجنة انه كان ورد اليها سؤال عن حكم التوسل غير السؤال المذكور و هي ترفق الجواب عنه به. و في ذلك الجواب ان بعض انواع التوسل جائز و ليس فيه ان المعتقد بالتوسل بالانبياء و المرسلين عليهم السلام مشرك. و سكوت اللجنة عن هذا يدل على انا لا تجترئ على جعله شركا و من المعلوم ان السكوت في معرض البيان بيان. و قد مر ان المفتي بندوة العلماء بلكهنؤ الذي اجاب عن استفتائي بامر الشيخ ابي الحسن علي الندوي و المفتي بدار العلوم بديوبند صرحا بان الاعتقاد بالتوسل ليس بشرك و ان المتوسل ليس بمشرك.

فظهر ان نائب رئيس الاحكام الشرعية جعل شيخنا محمد حبيب الرحمن

القادري مشركا مع انه لم تنسبه اللجنة و لا ندوة العلماء و لا دار العلوم بديوبند الى الشرك و جعله بذلك محروما عن اداء حجة فرض عن غيره مستهلكا مالا كثيرا لمن كان امره لادائها على انه لزمه الكفر على هذا التقدير حسب مقتضى قوله صلى الله عليه و سلم **(من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء باحدهما)** رواه البخاري و كذلك لزم الكفر الذين لم يجعلوا الاعتقاد بالتوسل شركا بناء على قول نائب رئيس الاحكام الشرعية.

و اليكم اصدار القرار في هذه القضية.

١٤٠١/٥/٥ هـ. محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي

١٩٨١/٣/١٢ ع ١٤٠ اترسئيا الله آباد ٣ الهند

و لم يردّ اليّ الى الآن هذا الخطاب فاحسب ان الملك قد استلمه و هو ساكت الى الآن.

فظهر ممّا مضى ان التوسل حق و ان الحق يعلو و لا يُعلى.

فالحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و على آله و صحبه اجمعين.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

بيان ما في كتاب سيد قطب[١] (في ظلال القرآن) و غيره من تكفير الحكام و غيرهم

الحمد لله و صلى الله على رسوله محمد و سلم و بعد:

فقد اتفق السلف و الخلف على أن العلم الديني لا يؤخذ بالمطالعة من الكتب بل بالتعلم من عارف ثقة أخذ عن مثله الى الصحابة قال الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي (لا يؤخذ العلم الا من افواه العلماء) و قال بعض السلف (الذي يأخذ الحديث من الكتب يسمى صحفيا و الذي يأخذ القرآن من المصحف يسمى مصحفيا و لا يسمى قارئا) و هذا مأخوذ من حديث رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين انما العلم بالتعلم و الفقه بالتفقه) رواه الطبراني

ومن هؤلاء رجل يسمى (سيد قطب) لم يسبق له ان جثى بين يدي العلماء للتعلم ولا قرأ عليهم ولا شم رائحة العلم كان في اول امره صحفيا ماركسيا ثم انخرط بعد ذلك في حزب الاخوان فصدروه فاقدم على التأليف فزلّ و ضلّ و من وقف على كتبه و كان من اهل الفهم و التمييز وجدها محشوة بالفتاوى التي ما انزل الله بها من سلطان و علم انها تنادي بجهله و هي كثيرة جدا منها:

انه يسمي الله بالريشة المعجزة و بالريشة الخالقة و المبدعة و ذلك في مواضع عدة من كتابه (التصوير الفني في القرآن) و غيره ويسمي الله بالعقل المدبر في تفسير سورة النبأ و هذا مما لا يخفى انه الحاد قال تعالى **(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ** * الاعراف: ١٨٠) و قال الامام ابو جعفر الطحاوي

---

(١) سيد قطب الذي اعدم في سنة ١٣٨٦ هـ. [١٩٦٦ م.] كان اشتراكيا و التزم طريق معاداة الاسلام بعد محمد عبده مفتي القاهرة و رئيس المحفل الماسوني

في عقيدته التي هي عقيدة اهل السنة و الجماعة (و من وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر)

و يعبر في كثير من المواضع في كتابه المسمى بهذا اللقب (في ظلال القرآن)[١] عن الآيات القرآنية بانها قطعة موسيقية لها اداء وايقاع ولها موسيقى متموجة عريضة و نحو ذلك

ثم انه يقرر في كتابه (في ظلال القرآن) انه لا وجود للمسلمين على الارض طالما يحكم الحكام بغير الشرع و لو في مسائل صغيرة يذكر ذلك في الجزء الاول الصحيفة (٥٩٠) فيقول (فليس هناك دين للناس اذا لم يتلقوا في شئون حياتهم كلها من الله وحده و ليس هناك اسلام اذا هم تلقوا في اي امر من هذه الامور جلّ او حقر من مصدر آخر انما يكون الشرك او الكفر و تكون الجاهلية التي جاء الاسلام ليقتلع جذورها من حياة الناس) ثم يكفر كل من حكم بغير الشرع على الاطلاق و لو في مسئلة صغيرة من غير تفصيل مفسرا قوله تعالى **(و من** لم **يحكم** بما **انزل الله فاولئك هم الكافرون** * المائدة: ٤٤) على ظاهره جاهلا او مكابرا ان السلف و من بعدهم اولوا هذه الآية كما ثبت ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن عم رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم و ترجمان القرآن و البراء بن عازب رضي الله عنه ذكر القرطبي في كتابه (الجامع لاحكام القرآن)[٢] في تفسير هذه الآية ما نصه (نزلت كلها في الكفار ثبت ذلك في صحيح مسلم[٣] من حديث البراء و على هذا المعظم فاما المسلم فلا يكفر و ان ارتكب كبيرة و قيل فيه اضمار اي و من لم يحكم بما انزل الله ردا للقرآن و جحدا لقول رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم فهو كافر قاله ابن عباس و مجاهد فالآية عامة على هذا قال ابن مسعود و الحسن هي عامة في كل من لم يحكم بما انزل الله من المسلمين و اليهود و الكفار اي معتقدا ذلك و مستحلا له

(١) طبعة دار الشروق - بيروت - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ ر.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ٦/١٩٠-١٩١

(٣) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رجم اليهود اهل الذمة... الخ

فاما من فعل ذلك و هو معتقد انه راكب محرم فهو من فساق المسلمين و امره الى الله تعالى ان شاء عذبه و ان شاء غفر له الا ان الشعبي قال هي في اليهود خاصة و اختاره النحاس قال و يدل على ذلك ثلاثة اشياء منها ان اليهود قد ذكروا قبل هذا في قوله **(لِلذِينَ هَادُوا** * المائدة: ٤٤) فعاد الضمير عليهم و منها ان سياق الكلام يدل على ذلك الا ترى ان بعده **(وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ** * المائدة: ٤٥) فهذا الضمير لليهود باجماع و ايضا فان اليهود هم الذين انكروا الرجم و القصاص.

فان قال قائل (من) اذا كانت للمجازاة فهي عامة الا ان يقع دليل على تخصيصها قيل له (من) هنا بمعنى الذي مع ما ذكرناه من الادلة و التقدير و اليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فهذا من احسن ما قيل في هذا و يروى ان حذيفة سئل عن هذه الآيات أهي في بني اسرائيل؟ قال نعم هن فيهم و قال طاووس و غيره ليس بكفر ينقل عن الملة و لكنه كفر دون كفر و هذا يختلف ان حكم بما عنده على انه من عند الله فهو تبديل له يوجب الكفر و ان حكم به هوى و معصية فهو ذنب تدركه المغفرة على اصل اهل السنة في الغفران للمذنبين قال القشيري و مذهب الخوارج ان من ارتشى و حكم بغير حكم الله فهو كافر) انتهى كلام القرطبي

وذكر نحوه الخازن في تفسيره[١] و زاد عليه (و قال مجاهد في هذه الآيات الثلاث (من ترك الحكم بما انزل الله ردا لكتاب الله فهو كافر ظالم فاسق) و قال عكرمة و من لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر و من اقر به و لم يحكم به فهو ظالم فاسق و هذا قول ابن عباس ايضا و قال طاووس قلت لابن عباس أكافر من لم يحكم بما انزل الله ؟ فقال به كفر و ليس بكفر ينقل عن الملة كمن كفر بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و نحو هذا روي عن عطاء قال هو كفر دون كفر) اهـ.

فقد حسم حبر الامة عبد الله بن عباس الموضوع بتفسير موجز مفيد فقد

---

(١) تفسير الخازن ١/٤٦٧-٤٦٨

اخرج الحاكم و صححه[١] و وافقه الذهبي و اخرج البيهقي في سننه و غيرهما عنه في الآيات الثلاث المذكورات انه قال (انه ليس بالكفر الذي يذهبون اليه انه ليس كفرا ينقل عن الملة **(وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** * المائدة: ٤٤) كفر دون كفر) اهـ. و معنى (كفر دون كفر) اي ذنب كبير يشبه الكفر في الفظاعة كما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(سباب المسلم فسوق و قتاله كفر)**[٢] - رواه الامام احمد - و قد وقع القتال بين المؤمنين منذ ايام علي رضي الله عنه و لا يزال يحدث الى الآن قال تعالى **(وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا** * الحجرات: ٩)

ثم ان كلام سيد قطب هو عين مذهب الخوارج القائلين بان الظلم و الفسق هو كفر يخلد في النار ايضا اطلاق قوله بتكفير من حكم بغير الشرع من غير تفصيل فيه تكفير لكثير من الحكام الذين توالوا على الخلافة الاسلامية سواء كانوا من بني امية او بني العباس او بني عثمان فانم حكموا بان جعلوا الخلافة ملكا يتوارثونه و هذا يبطل دعوى سيد قطب في كتابه المسمى (في ظلال القرآن) فهو اولا يرد التأويل في هذه الآية و كأنه بلغ ما قد بلغه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما و غيره من الصحابة و التابعين فهو لا يتردد في كتابه هذا عن اطلاق النكير على العلماء من السلف و الخلف فهو يقول في الجزء الثاني/ ٨٩٨ منه ما نصه (و التأويل و التأول في مثل هذا الحكم لا يعني الاّ محاولة تحريف الكلم عن مواضعه) فقد اداه جهله الى هذا الاتام الباطل لعبد الله بن عباس و حذيفة بن اليمان و سعيد بن جبير و الحسن البصري و غيرهم من السلف و الخلف الى ان جعلهم محرفين لكتاب الله كما فعلت علماء اليهود

و العجب ان هذا الكتاب يروج و يباع في البلاد الاسلامية و هو لم يدع فردا من البشرية الاّ و قد رماه بالردة حتى المؤذنين في المشارق و المغارب لانم لم

(١) المستدرك ٣١٣/٢

(٢) مسند احمد ٤٣٩/١

يثوروا على رؤسائهم الذين يحكمون بغير الشرع فيقول في الجزء الثاني / ١٠٥٧ ما نصه (فقد ارتدت البشرية الى عبادة العباد و الى جور الاديان و نكصت عن لا اله الا الله و ان ظل فريق منها يردد على المآذن لا اله الا الله دون ان يدرك مدلولها و دون ان يعي هذا المدلول و هو يرددها و دون ان يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لانفسهم...) ثم يقول (الا ان البشرية عادت الى الجاهلية و ارتدت عن لا اله الا الله فاعطت لهؤلاء العباد خصائص الالوهية و لم تعد توحد الله و تخلص له الولاء...) ثم يتابع فيقول (البشرية بجملتها بما فيها اولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الارض و مغاربا كلمات لا اله الا الله بلا مدلول و لا واقع و هؤلاء اثقل اثما و اشد عذابا يوم القيامة لانم ارتدوا الى عبادة العباد) اهـ.

ثم يذكر في الجزء الثاني / ٨٤١ (ان من حكم و لو في مسئلة جزئية بغير الشرع فهو خارج عن الدين) و بعدها في صحيفة / ٩٤٠ يذكر (ان الذين يقولون انم مسلمون و لا يقيمون ما انزل اليهم من ربم هم كأهل الكتاب هؤلاء ليسوا على شئ كذلك) ثم يكفّر من يحكم بغير الشرع اطلاقا ولو في قضية واحدة في الجزء الثاني / ٩٧٢ فيقول (والاسلام منهج للحياة كلها من اتبعه كله فهو مؤمن و في دين الله و من اتبع غيره و لو في حكم واحد فقد رفض الايمان و اعتدى على الوهية الله و خرج من دين الله مهما اعلن انه يحترم العقيدة وانه مسلم) ويذكر نحو ذلك في الجزء الثاني / ١٠١٨ و زاد في الجرأة الى ان ذكر في الجزء الثالث/١١٩٨ ان من اطاع بشرا في قانون ولو في جزئية صغيرة فهو مشرك مرتد عن الاسلام مهما شهد ان لا اله الا الله ثم يطلق القول بعد ذلك في الجزء الثالث / ١٢٥٧ بان الاسلام اليوم متوقف عن الوجود مجرد الوجود و اننا في مجتمع جاهلي مشرك و يقرر في الجزء الرابع / ١٩٤٥ ان البشرية اليوم بجملتها مرتدة الى جاهلية شاملة فيقول (ان رؤية واقع البشرية على هذا النحو الواضح تؤكد لنا ان البشرية اليوم بجملتها قد ارتدت الى جاهلية شاملة) اهـ.

و العجب من ان اتباعه و المنادين برأيه المكفرين لمن حكم بالقانون و لو في

جزئية صغيرة قسم منهم يشتغلون بالمحاماة و قسم آخر يتعاملون بالقانون كمعاملات الباسبور و الفيزا و نقل الكفالة و حجرهم مؤلفاتهم او مطبوعاتهم على غيرهم ان يطبعوها الا باذنهم و يعتقدون ان من فعل ذلك يحاكم قانونا و كفاهم هذا خزيا و تهافتا و مناقضة لانفسهم فعلى مؤدى كلام زعيمهم كفروا و هم لا يشعرون و هم على موجب نصه هذا قسم منهم عباد للحكومة السعودية و قسم منهم عباد لسائر الدول التي يعيشون فيها.

فمن حقق في امر هذا الرجل عرف انه ليس له سلف الا طائفة من الخوارج يقال لهم البهشمية منفردين عن سائر فرق الخوارج بقولهم ان الملك اذا حكم بغير الشرع صار كافرا و رعاياه كفار من تابعه و من لم يتابعه و سيد قطب كأنه اعاد دعوة عقيدة تلك الفرقة الخارجية التي هي من اشدهم في تكفير المسلمين و كفاه ذلك خزيا و ضلالا لان الرسول صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم قال في الخوارج (يخرج قوم حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون بخير قول البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يحقر احدكم صلاته الى صلاتهم و صيامه الى صيامهم) و قال عليه السلام **(لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد)** رواه البخاري.

و في الجزء الثالث / ١٤٤٤ يطعن في الزاهدين من السلف الصالح و يرميهم بالجشع الى الفتك بالابرياء و الشره الى سفك الدماء و يقرر في الجزء الثالث / ١٤٤٩ - ١٤٥٠ و ١٤٥١ ان على المسمين (بالجماعة الاسلامية) او (حزب الاخوان) انتزاع زمام الحكم من الحكام و القضاء على نظمهم و الثورة و احداث الانقلابات في الدول.

و يقرر في الجزء الرابع / ٢٠١٢ ان الاشتغال بالفقه الآن بوصفه عملا للاسلام فهو مضيعة للعمر و الاجر ايضا طالما الناس في جاهلية يعبدون حكامهم و يذكر في الجزء الرابع / ٢١٢٢ انه لا يوجد اليوم رئيس مسلم و لا رعية مسلمة و لا مجتمع مسلم انما هي على زعمه جاهلية شاملة فيقول (انه ليس على وجه الارض اليوم دولة مسلمة و لا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله و الفقه الاسلامي و كلامه هذا يؤدي الى ان الدنيا كلها بما فيها مكة المكرمة و المدينة المنورة ليست دار

اسلام بل دار حرب ثم يخالف جميع علماء الاسلام في قوله (ان قول الله تعالى **(وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ** * الحديد: ٤) هو على الحقيقة لا على الكناية و المجاز فالله سبحانه مع كل احد و مع كل شئ و في كل مكان) جعل الله منتشرا في العالم و هذا كفر و قوله (في كل مكان) هذا لم يقله احد من السلف انما قاله جهم بن صفوان الذي قتل على الزندقة في اواخر ايام الامويين ثم تبعه جهلة المتصوفة من غير فهم للمعنى الذي كان يريده جهم[١] فكل علماء الاسلام اتفقوا على ان معنى قوله تعالى **(و هو معكم اينما كنتم)** احاطة علمه تعالى بكل الخلق ذكر سيد قطب مقالته هذه في الجزء السادس / ٣٤٨١ من كتابه المذكور

و يذكر سيد قطب في كتابه المسمى (معالم في الطريق)[٢] ص / ٥ - ٦ ان وجود الامة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة و في ص / ٨ من الكتاب المذكور يقول ان العالم يعيش اليوم كله في جاهلية و في ص / ١٧- ١٨ يقول نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الاسلام او اظلم

ثم لم يكتف بذلك بل اداه جهله و وقاحته الى القدح و الذم بسيدنا موسى عليه السلام فقال في كتابه المسمى (التصوير الفني في القرآن)[٣] ص / ١٦٢ ما نصه (لنأخذ موسى انه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج) و يقول في الصحيفة التالية (فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات فلعله قد هدأ و صار رجلا هادئ الطبع حليم النفس كلا...) و يتهم سيدنا يوسف في الصحيفة / ١٦٦ بانه كاد يضعف امام امرأة العزيز و يرمي سيدنا ابراهيم عليه السلام بالشك فيقول في الصحيفة / ١٣٣ ما نصه (و ابراهيم تبدأ قصته فتى ينظر في السماء فيرى نجما فيظنه الهه فاذا افل قال لا احب الآفلين ثم ينظر مرة اخرى فيرى القمر فيظنه ربه و لكنه يأفل

---

(١) جهم كان يقول هذه العبارة و كان يريد معناها الحقيقي و هو الانتشار و جهلة المتصوفة يريدون السيطرة على كل مكان و قد نسب هذا القول الى جهلة الصوفية اسماعيل حقي النازلي في تفسيره (روح البيان) و هو من الصوفية فليعلم هؤلاء في اي واد يعيشون

(٢) طبعة دار الشروق - بيروت

(٣) طبعة دار الشروق - بيروت

كذلك فيتركه و يمضي ثم ينظر الى الشمس فيعجبه كبرها و يظنها و لا شك الها و لكنها تخلف ظنه هي الاخرى) اهـ. فهذا الكلام مناقض لعقيدة الاسلام التي تنص على ان الانبياء تجب لهم العصمة من الكفر و الكبائر و صغائر الخسة قبل النبوة و بعدها و قول ابراهيم عن الكوكب حين رآه (هذا ربى) هو على تقدير الاستفهام الانكاري فكأنه قال أهذا ربي كما تزعمون ثم لما غاب قال **(لاَ أُحِبُ الآفِلِينَ** * الانعام: ٧٦) اي لا يصلح ان يكون هذا ربا فكيف تعتقدون ذلك؟ و لما لم يفهموا مقصوده بل بقوا على ما كانوا عليه قال حينما رأى القمر مثل ذلك فلما لم يجد منهم بغيته اظهر لهم انه برئ من عبادته و انه لا يصلح للربوبية ثم لما ظهرت الشمس قال مثل ذلك فلم ير منهم بغيته فأيس منهم فأظهر براءته من ذلك و اما هو في حد ذاته كان يعلم قبل ذلك ان الربوبية لا تكون الا لله بدليل قوله تعالى **(وَ لَقَدْ آتَيْنا اِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ** *الانبياء: ٥١).

فتلخص من هذا انه طعن في مفسري علماء المسلمين سلفهم وخلفهم وهذا فتح باب للمروق من الدين لا يعلم مبلغ خطره الا الله فليحذره المسلمون و ليشفقوا على دينهم من هذا الخطر فانه صار قدوة للطعن في سلف الامة و خلفها و دعوة للخروج الذي خرجته الخوارج فانا فهمت قول الله تعالى **(اِنِ الْحُكْمُ اِلا لِلهِ** * الانعام: ٥٧) على خلاف المراد به فتجرأت على تكفير سيدنا علي و من والاه حتى بلغت الى تكفير كل من ارتكب معصية فانا لله و انا اليه راجعون

والعجب من هذا الرجل كيف خفي عليه قوله تعالى **(وَ جَاعِلُ الذِينَ اتبَعُوكَ فَوْقَ الذِينَ كَفَرُوا اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ** * آل عمران: ٥٥) فان هذه الآية دليل قرآني على بقاء هذه الامة المحمدية على دينها الى يوم القيامة لان امة محمد هم الذين اتبعوا عيسى بعد انقراض من اتبعه على الحقيقة بالايمان والاسلام والتوحيد كيف غفل هذا الرجل عن فهم هذه الآية واتبع توهمه الذي تخيله من ان الامة المحمدية عاشت على الاسلام المائة الاولى وان ما بعد ذلك جاهلية ؟ و كيف غفل عن قول رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها**

دينها) ؟ و كيف غفل عن قوله عليه السلام **(لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)** ؟؟ الحديث الاول رواه ابو داود و الثاني رواه الشيخان اما آن لكم ايها المغترون به ان تفيقوا من سبات الغفلة الى اليقظة و انتم ايها المتعصبون لهذا الرجل اتقوا الله و ارجعوا عن منهجكم هذا حتى تكونوا مع جمهور الامة و من شذّ شذّ في النار و الله نسأل ان يعصمنا عن مثل هذا الزلل و سبحان الله و الحمد لله رب العالمين

و يتلوه بيان اخطاء احد المنتسبين اليه

و هو القاضي فيصل مولوي اللبناني

و من جملة بلايا سيد قطب ان شاعت فتاويه الشاذة في الاقطار و تبعه على ذلك جماعة من الناس احدهم القاضي فيصل مولوي اللبناني فقد ذكر في مجلة الشهاب[١] تحت باب **(فاسئلوا اهل الذكر)** كلاما هو عين مفهوم و منطوق كلام سيد قطب و نصه (اما المجتمع فهو ليس مجرد مجموعة افراد فلو اجتمع الآلاف و الملايين من الافراد المسلمين في مجتمع يحتكم الى غير شريعة الله فلا يمكن ان يسمى هذا المجتمع اسلاميا و لو كان كل افراده او اكثرهم مسلمون[٢] في النطاق الفردي) و يعرّض في موضع آخر[٣] الى تكفير القضاة المدنيين في لبنان و غيره مطلقا ان حكموا بالقانون فيقول (ان القاضي المدني يتولى اصدار الاحكام مباشرة وفق القوانين الوضعية التي تخالف الشريعة الاسلامية في اساسها و منطلقاتها كما تخالفها في كثير من جزئياتها و لذلك فلا يجوز للمسلم ان يكون قاضيا مدنيا في ظل هذه القوانين الوضعية لانه مضطر لان يحكم بغير ما انزل الله و الله تعالى يقول **(وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** * المائدة: ٤٤) اهـ .

---

(١) مجلة الشهاب العدد الاول - السنة السادسة - ١٩٧٢ ر، ص / ١٦

(٢) هذا غلط نحوي من فيصل و ليس منا فليتنبه

(٣) مجلة الشهاب العدد العاشر - السنة الرابعة - ١٩٧٠ ر، ص / ١٦

ثم زاد في البلية بان قال ان المال الحرام ان انتقل الى شخص ثان فاكثر صار حلالا و لو مع علم الاشخاص بمصدره الحرام و زعم ان هذه قاعدة شرعية فقال في مجلة الشهاب[١] رادا على سؤال رشيد فرحان ان اخاه يعمل في بنك و يعطيه المال لاجل اكمال دراسته فهل يجوز له اخذ هذا المال ؟ فقال ما نصه (ان اخذ النقودات من اخيك لاكمال دراستك ليس عليك فيه اي اثم و ذلك لان القاعدة الشرعية ان الحرام لا ينتقل الى ذمتين و لان المال الخبيث لا يكون خبيثا بذاته بل بطريقة الحصول عليه) ثم يقول (اما اذا اردنا ان نعتبر ان اية قطعة نقدية يحصل عليها انسان من طريق حرام تصبح مالا خبيثا و لا تزول عنها صفة الخبث مهما انتقلت الى غيره عن طريق مباح فان كل اموال الدنيا تصبح عند ذلك مالا خبثا و هذا غير معقول و غير مشروع) اهـ

و هذا ظاهر البطلان فقد نقل ابن عابدين الحنفي[٢] عن ابن نجيم الحنفي في كتابه الاشباه قوله (الحرمة تنتقل مع العلم الا للوارث الا اذا علم ربه اي رب المال) اهـ و قال الزيلعي[٣] (و قال في النهاية قال بعض مشايخنا كسب المغنية كالمغصوب لم يحل اخذه و على هذا قالوا لو مات الرجل و كسبه من بيع الباذق او الظلم او اخذ الرشوة يتورع الورثة و لا يأخذون منه شيئا و هو اولى بم و يردونم على اربابا ان عرفوهم) اهـ و قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني[٤] في كتاب المنن (و ما نقل عن بعض الحنفية من ان الحرام لا يتعدى الى ذمتين سأل عنه الشهاب ابن الشلبي فقال هو محمول على ما اذا لم يعلم بذلك اما من رأى المكّاس يأخذ من احد شيئا من المكس ثم يعطيه آخر ثم يأخذه من ذلك آخر فهو حرام) آه ويقول ابن عابدين في موضع آخر[٥] (الحرام ينتقل) قال المحشي (اي تنتقل حرمته و ان تداولته الايدي و تبدلت الاملاك) آه

---

(١) مجلة الشهاب العدد الثاني - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص/ ١٦، و العدد الثالث عشر - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص / ١٦

(٢) رد المحتار على الدر المختار ٢٤٧/5

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) رد المحتار على الدر المختار ١٣٠/٤

فهذه نصوص العلماء الحنفية الذين ينتسب فيصل مولوي اسما اليهم تنص على ان الحرمة تنتقل مع العلم اما هو فقد اتى بفتوى لم يسبقه احد اليها فاحلّ با ما حرم الله تعالى و اباح اكل المال الحرام و اين ما ادعاه من القاعدة الشرعية بل قاعدته هذه على ما شرحها يضحك منها الوسي و عباد الوثن و سائر الناس لا يجد من يوافقه عليها من سائر الطوائف البشرية على اختلاف اديانم

و الاعجب من ذلك ان شابا ينتسب الى الاسلام سأله انه كلما يغضب يكفر و يشتم الخالق فما حكم الاسلام فيه ؟ و كيف يعمل حتى يدخل في الاسلام؟[١] فاجابه (انت يا اخي مسلم ان شاء الله... و اذا رجعت الى الكفر بلسانك مرة اخرى فارجع الى التوبة الصادقة و عاقب نفسك على تكرار هذه المعصية بمنعها مما تحب و لكن اياك ان تظن انك اصبحت من الكافرين و انه لا فائدة من صلاتك و صيامك) اهـ فهذا مما لا يخفى بطلانه و فتواه هذه لم يقلها احد من العلماء المعتبرين بل نص ابن فرحون المالكي على ان ساب الله كافر بالاجماع و بطون كتب العلماء تنص على ذلك

و لهذه الفتوى الشاذة اخوات فقد افتى في نفس الملة[٢] بان الملامسة فوق الثياب او بدون ثياب للرجل و المرأة توجب الوضوء فقط و هنا غير الحكم الى ترك التفصيل لان المالكية قالوا ان كان الحائل رقيقا ينتقض اما ان كان غليظا فلا ينتقض و افتى[٣] بتحريم اقتناء التلفزيون في هذه الايام فعلى موجب كلامه ما سلم بيت من بيوت المسلمين تقريبا من الحرمة و المعصية و افتى[٤] بان الكحول لو كانت نجسة فهي تبطل الوضوء فقط و هذا شذ به عن جميع المسلمين فلا احد يذكر ان مسها يوجب الوضوء و ان ادعى فعليه البيان و لن يجد الى ذلك سبيلا و اباح انفاق الربا[5] المودع

---

(١) مجلة الشهاب العدد الخامس عشر - السنة الرابعة - ١٩٧١ ر، ص / ١٦

(٢) مجلة الشهاب العدد السابع عشر - الرابعة - ١٩٧٠ ر، ص / ١٦

(٣) مجلة الشهاب العدد الواحد و العشرون - السنة الرابعة - ١٩٧١ ر، ص / ١٦

(٤) مجلة الشهاب العدد العشرون - السنة الثامنة - ١٩٧٥ ر، ص/ ١٦

(٥) مجلة الشهاب العدد السادس - السنة السابعة - ١٩٣٧ ر، و العدد الرابع عشر - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص / ١٦

في البنوك و التصدق به على الفقراء بحجة عدم تركه في البنك و اباح للفقير اكله و احله له و افتى[١] بانه ان ذبح الرجل و هو جنب فالذبح جائز مع الكراهة لانه يكره للمسلم الجنب القيام باي عمل قبل التطهر و الاغتسال و هذا نص عبارته و كلامه هذا مخالف للحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة ان النبي لقيه في بعض طرق المدينة و هو جنب قال فانخنست منه فذهبت الى الرحل فاغتسلت ثم جئت فقال (اين كنت يا ابا هر) ؟ قال كنت جنبا فكرهت ان اجالسك و انا على غير طهارة فقال (سبحان الله ان المسلم لا ينجس) و في رواية (ان المؤمن لا ينجس) و بوب البخاري في صحيحه حديثا بعنوان (باب الجنب يخرج و يمشي في السوق و غيره) و هذا عام لحاجات الناس التي يخرجون لها على اختلاف انواعها من عمل ديني او دنيوي و قوله (يكره للجنب القيام باي عمل) كلام باطل يرده النص الحديثي و الاجماع ايضا فقد روى ابن حبان قصة حنظلة الغسيل الذي خرج للجهاد و هو على جنابة فقتل فرآه النبي صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم و الملائكة تغسله فهذا حنظلة خرج لامر ديني فلم تحرمه الجنابة بركة الشهادة فمن اين قال فيصل ما قال ؟ و كثير من الناس يخرجون من بيوتم و هم جنب بان يستيقظوا بعد طلوع الشمس ثم تدعوهم حاجتهم الى الخروج و هم جنب على نية انم يغتسلون في وقت الظهر و يؤدوا الظهر ففيما ذهب اليه فيصل حرج والله تعالى يقول **(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ** في **الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** * الحج: ٧٨)

و الاعجب من ذلك انه ذكر في الملة المذكورة[٢] رادا على سؤال و هو (ما موقف المسلم الذي يعيش في دولة غير اسلامية) بما يلي ان الاصل انه لا يجوز للمسلم ان يعيش في دولة غير اسلامية فاذا حصل هذا فلابد ان يكون العمل الاول و الهدف الاهم للمسلم السعي لاقامة حكم الله في الارض حتى يستطيع التخلص من الآثام الكثيرة التي تنتج بالضرورة عن حياته في ظل دولة لا تحتكم الى شريعة الله) اهـ و قال

---

(١) مجلة الشهاب العدد الرابع عشر - السنة السادسة - ١٩٧٢ ر، ص / ١٦

(٢) مجلة الشهاب العدد التاسع - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص / ١٦

في عدد آخر[١] للسائل (و يجب عليك ان تعلم ان الاقامة في بلاد الكفر لا تجوز طالما ان المسلم قادر على الاقامة في ديار الاسلام الا اذا كان ذلك لضرورة مؤقتة كطلب العلم بالنسبة لانواع العلوم الغير الموجودة في ديار الاسلام و اما الاقامة في ديار الكفر لمرد طلب الرزق فغير جائزة) اهـ فيا ايها العقلاء طالبوه بدليل شرعي لانه يصدر هذه الفتاوى باسم (فتاوى شرعية) اي آية او اي حديث شرعي فيه ما ادعاه من هذا الحكم فلو كان الامر كما قال فيصل ما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو)** فرسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم لم يقل لا تسافروا الى ارض العدو على الاطلاق من غير قيد بل صرح في هذا الحديث بان النهي في حالة كونه يخشى على المصحف من ان يمتهن بايدي الكفار فاذا امن المسلم من مسافرته بالقرآن الى بلاد غير المسلمين من ذلك اي الامتهان لا يكون ارتكب منهيا عنه فانظروا ايها العقلاء كيف حرف دين الله و من المعلوم ان صاحب الفتوى فيصل مولوي اقام فترة في فرنسا و فتح متجرا في باريس لطلب الرزق و الآن هو احد مؤسسي و شركاء ما يسمى ببنك التقوى في امريكا فحرم الاقامة هناك لطلب الرزق على غيره و اباحها لنفسه و هذا شأن حزب الاخوان اتباع سيد قطب فاي ضرورة ألجأته الى فتح بنك في امريكا ! أليس هذا مناقضا لما افتى به !.

ثم ذكر في نفس المجلة[٢] ما نصه (قيام رمضان سنة بلا خلاف اما العدد فقد وقع فيه الخلاف فهناك روايات انه عشرون ركعة و انه ثلاث و عشرون و كلها لا تخلو من ضعف و لكن الصحيح هو حديث عائشة المتفق عليه (انه صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم ما كان يزيد في رمضان و لا في غيره عن احدى عشرة ركعة) اهـ و هذا قصور منه حيث انه دخل فيما لا يعلمه لان هذا يرجع فيه الى علماء الحديث و علماء الحديث يحملون رواية عائشة انما على حسب ما اطلعت عليه عائشة من فعل الرسول الى ذلك الوقت لان هناك احاديث صحيحة تبين ذلك منها ان عليا رضي الله

---

(١) مجلة الشهاب العدد السابع - السنة الرابعة - ١٩٧٠ ر، ص ١٦/

(٢) مجلة الشهاب العدد التاسع عشر - السنة الرابعة - ١٩٧١ ر، ص ١٦/

عنه قال (صلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم بالليل ست عشرة ركعة من غير الفريضة) رواه الخلعي باسناد قال الحافظ العراقي عنه اسناد جيد و اخرج ابن حبان من حديث عائشة ما يدل على ذلك و هو انا قالت - اي عائشة - (كان رسول الله صلى الله عليه وآله و صحبه و سلم يصلي بالليل تسع ركعات يجلس في التاسعة و يسلم و يصلي ركعتين ثم لما اخذه الحلم اختصر على ست ركعات يسلم في السابعة) فهذا يدل على ان عائشة حين روت ما روى البخاري عنها كان ذلك منها على حسب ما علمته في ذلك الوقت ثم علمت من رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم غير هذا فرواية البخاري التي اعتمد عليها الالباني و تبعه المولوي فالبخاري رواها من طريق سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها و رواية ابن حبان من رواية سعيد بن هشام عنها و شبيه بذا ما ثبت عنها انا قالت (ما رأيت رسول الله يسبح سبحة الضحى) و ثبت عن ام هانئ انا قالت (صلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم الضحى ثمان ركعات) و قول عائشة محمول على حسب ما اطلعت عليه لانا ما كانت تلازمه كل يوم ثم هذا الحديث لا يدفعها بل يحمل كل على محمل صحيح هذا بالنسبة لفعل رسول الله ايضا فقد صح عن ابي هريرة عن النبي صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم انه قال **(اوتروا بخمس او بسبع او بتسع او باحدى عشرة او باكثر من ذلك)** - رواه ابن حبان و ابن المنذر و الحاكم من طريق عراك عن ابي هريرة - اما بالنسبة لما جرى عليه المسلمون في زمن عمر و استمروا عليه فرواية انم قاموا بعشرين ركعة اقوى من رواية انم قاموا باحدى عشرة ركعة من حيث الاسناد بل قال بعض الحفاظ رواية (انم كانوا يقومون باحدى عشرة) و هم و هو الحافظ ابن عبد البر و روى الحافظ ابو زرعة العراقي في شرح التقريب و غيره ان الشافعي رضي الله عنه قال (لا حدّ لعدد ركعات قيام رمضان و ما كان اطول قياما احب الى) فلعل فيصلا اغتر بما كتبه الالباني في تضعيف رواية ان عمر جمع الناس على عشرين ركعة و ترجيح رواية احدى عشرة و ذلك خبط منه كعادته التي جبل عليها و هي حب الخلاف للناس و التفرد برأيه و

فيصل ليس له المام بالحديث بل متوهم متخيل

ثم يذكر فيصل في نفس المجلة[١] ما نصه (غير المسلمين ليسوا مخاطبين بفروع الشريعة) اهـ و هذا مخالف لقول الله تعالى **(وَ مَا خَلَقْتُ الْجِن وَ الْإِنسَ اِلا لِيَعْبُدُون** * الذاريات: ٥٦) قال المفسرون اي الا لآمرهم بالعبادة و مخالف ايضا لقوله تعالى **(مَا سَلَكَكُمْ** في **سَقَرَ** * المدثر: ٤٢) و هذا خطاب للكفار **(قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** * المدثر: ٤٣) و من المعلوم ان الكفار في الآخرة يحاسبون على كفرهم و على ترك الصلاة بترك ادائها مع الاسلام لانه يجب عليهم الدخول في الاسلام و الالتزام بما اوجب الله و الانتهاء عما نهى الله عنه

و زاد فيصل في الفساد فذكر في المجلة المذكورة[٢] ما نصه (لا بأس في اكل لحوم المعلبات و لو كانت مصنوعة في اوروبا او اميركا لانهم اهل كتاب و قد اباح الله لنا طعامهم و تسمي انت عندما تأكل لان الرسول صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم اباح لمن يأتيه لحم لا يدري أذكر اسم الله عليه ام لا ان يأكل منه و يسمي هو عليه) اهـ فالجواب ان اللحم لا يجوز الشروع في اكله مع الشك في ذكاته كما نص على ذلك الفقهاء و اجمعوا عليه نقل ذلك القرافي في كتابه الفروق اما ايراده للحديث فهو تمويه و تحريف لمعنى الحديث مع النظر الى حذف القيد المذكور في الحديث و هو ان عائشة قالت يا رسول الله ان اناسا حديثي عهد بكفر يأتوننا بلحمان لا ندري أذكر اسم الله عليها ام لا؟ فقال **(سموا الله انتم وكلوا)** - رواه البخاري – و معناه ان هذه اللحوم حلال لانها مذكاة بايدي مسلمين قريبي عهد بكفر اي دخلوا في الاسلام من جديد فلا يضركم انكم لم تعلموا هل سمى اولئك عند ذبحها ام لا و سموا انتم عند اكلها اي ندبا لا وجوبا.

و في البخاري باب ذبيحة الاعراب و نحوهم حدثنا محمد بن عبيد الله قال حدثنا اسامة بن حفص المدني عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان

---

(١) مجلة الشهاب العدد الثاني - السنة الرابعة - ١٩٧٠ ر، ص ١٦/

(٢) مجلة الشهاب العدد الثالث و العشرون - السنة السابعة - ١٩٧٤ ر، ص ١٦/

قوما قالوا للنبي صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم ان قوما يأتونا باللحم لا ندري أذكر أسم الله عليه ام لا فقال **(سموا عليه انتم وكلوه)** قالت و كانوا حديثي عهد بالكفر اهـ

و قال الحافظ في شرحه اخرج الطبراني من حديث ابي سعيد نحوه لكن قال اجتهدوا ايمانهم انهم ذبحوها و رجاله ثقات و للطحاوي في المشكل سأل ناس من الصحابة رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم فقالوا اعاريب يأتوننا بلحمان و جبن و سمن ما ندري ما كنه اسلامهم ؟ قال **(انظروا ما حرم الله عليكم فامسكوا عنه و ما سكت عنه فقد عفا لكم عنه و ما كان ربك نسيا اذكروا اسم الله عليه)** قال المهلب هذا الحديث اصل في ان التسمية على الذبيحة لا تجب اذ لو كانت واجبة لاشترطت على كل حال و قد اجمعوا على ان التسمية على الاكل ليست فرضا فلما نابت عن التسمية على الذبح دل على انها سنة لان السنة لا تنوب عن الفرض و دل هذا على ان الامر في حديث عدي و ابي ثعلبة محمول على التنزيه من اجل انهما كانا يصيدان على مذهب الجاهلية فعلمهما النبي صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم امر الصيد و الذبح فرضه و مندوبه لئلا يواقعا شبهة من ذلك و ليأخذا باكمل الامور فيما يستقبلان و اما الذين سألوا عن هذه الذبائح فانهم سألوا عن امر قد وقع و يقع لغيرهم ليس فيه قدرة على الاخذ بالاكمل فعرفهم باصل الحل فيه اهـ و بعون الله تعالى قد اوفينا هذا الموضوع حقه بالبيان الشافي نصيحة للناس الذين التبس عليهم الامر فحللوا للناس ما حرم الله ألم يبلغهم قول رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(اذا ارسلت سهمك فاصاب الصيد** ثم **وقع** في **الماء فلا تأكل لانك لا تدري هل قتله السهم ام قتله الماء)** و هذا الحديث هو الاصل في تشديد الفقهاء في امر اللحم حيث اجمعوا المتهدون منهم على ان الشك في حله يحرمه و لم يحرموا الجبن و السمن و نحوهما بالشك و الله الموفق للصواب

و يذكر ايضا في نفس المجلة[١] ما نصه (فقد تم الغاء نظام الرق لان الاسلام

(١) مجلة الشهاب العدد الثاني عشر - السنة الخامسة - ١٩٧١ ر، ص / ١٦

لا يعترف بمصدر للرقيق الا الحرب و بانتهاء هذا المصدر ينتهي نظام الرق و هذا ما يشجع عليه الاسلام) اهـ و هذا منه افتراء على دين الله و تكذيب لقوله تعالى **(وَ الذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ** * المعارج: ٢٩-٣٠) و لغيرها من الآيات و حكم الاسترقاق الشرعي لا يبطل الى يوم القيامة و ان ادعى فيصل و امثاله ذلك و الاسلام لم يدع الى الغاء الرق بل رغب في الاعتاق فان الخلفاء الراشدين كلهم كان لهم رقيق فقد كان لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه تسع عشرة امة اي رقيقا قسم منهم ولدن منه و قسم كن حبالى و قسم كن حوائل فمات و لم يعتقهن - رواه البيهقي - و كذلك كان الامر في عهد الامويين و العباسيين و في عهد خلفاء بني عثمان ايضا و دعواه هذه فيها ابطال لحكم من احكام الله تعالى فماذا يقول (فيصل مولوي) في اهل موريتانيا فانم الى الآن يتداولون الرقيق من الارث هكذا اعلنت حكومتهم و هذا منذ بضع سنين و لم يوجه احد من علماء الاسلام اعتراضا و هم فيما بينهم فقهاء على مذهب الامام مالك انما الشرط ان يكون الاسترقاق بطريق شرعي اما بطريق الغنيمة بالحرب و اما بطريق الارث فالله تعالى شرع الكفارة للظهار و لليمين و للقتل بالاعتاق و هذه الاحكام سارية من حيث الحكم بحيث ان من استطاع ان يكفر عن ظهاره و نحوه بالاعتاق وجب عليه ذلك و هذا الحكم جار الى يوم القيامة لا ناسخ لشئ من احكام الشرع بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم فهذا رجوع منه عن الحكم الشرعي الى خلافه ثم ان فخر الدين الرازي كان له الف جارية و هو من المتأخرين و ليس من المتقدمين و كان فقيها شافعيا مفسرا

ويذكر فيصل في عدد آخر[١] ما نصه (لا نجد في شريعة الله عزّ وجلّ ما يمنع اعتماد الحساب الفلكي في تعيين بداية الشهور الهجرية و بالتالي بدء الصيام و نهايته...) ثم يتابع فيقول (و بما ان علم الفلك اليوم يحدد مواعيد ولادة القمر و امكان رؤيته اولا بالدقائق و الثواني فلا مانع من اعتماده لانه وسيلة تؤدي الى المعرفة اليقينية) اهـ

---

(١) مجلة الشهاب العدد التاسع - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص / ١٦

ثم يقول في اسفل الصحيفة ما نصه (فاذا كان المسؤلون المسلمون في يوغوسلافيا قد اعتمدوا طريقة الحساب وجب على جميع المسلمين هناك ان يلتزموا بذلك و يصوموا في يوم واحد و يفطروا في يوم واحد...) اهـ قلت و هذا خرق للاجماع و هو ان الفلكيين و المنجمين و الحساب و المؤقتين لا يعتمد قولهم في اثبات رمضان و غيره حتى الحاسب لنفسه ليس له ان يصوم فكيف يصح لاهل اقليم ان يصوموا لقوله ؟! و كيف يجب ذلك على جميع المسلمين بحكم الفلكي و كيف يجب ذلك و قد اختلفوا منذ بضع سنين في تحديد رمضان على ثلاثة آراء بعض قال اول رمضان الاربعاء و بعض قال الخميس و بعض قال الجمعة أيريد فيصل ان يلغي قول رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم في الحديث الصحيح المشهور **(صوموا لرؤيته و افطروا لرؤيته)** و هذا منصوص عليه في المذاهب الاربعة و غيرها ففي كتاب اسنى المطالب شرح روض الطالب[١] في الفقه الشافعي ما نصه (و لا عبرة بالمنجم اي بقوله فلا يجب به الصوم و لا يجوز و المراد بآية **(وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ** * النحل: ١٦) الاهتداء في ادلة القبلة و في السفر) اهـ و في الكتاب المالكي حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمختصر خليل[٢] ما نصه (لا يثبت رمضان بمنجم اي بقوله لا في حق غيره و لا في حق نفسه) اهـ و في الكتاب الحنبلي كشاف القناع[٣] ما نصه (و ان نواه اي صوم يوم الثلاثين في شعبان بلا مستند شرعي من رؤية هلاله او اكمال شعبان او حيلولة غيم او قتر و نحوه كأن صامه لحساب و نجوم و لو كثرت اصابتهما او مع صحو فبان منه لم يجزئه صومه لعدم استناده لما يعول عليه شرعا) اهـ و في الكتاب الحنفي حاشية ابن عابدين[٤] ما نصه (و لا عبرة بقول المؤقتين في وجوب الصوم على الناس بل في كتاب المعراج - الحنفي - لايعتبر قولهم بالاجماع. و لا يجوز للمنجم ان

---

(١) اسنى المطالب شرح روض الطالب ٤١٠/١

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمختصر خليل ٤٦٩/١

(٣) كشاف القناع عن متن الاقناع ٣٠٢/٢

(٤) رد المحتار على الدر المختار ١٠٠/٢

يعمل بحساب نفسه) ثم قال (و منه ما قلناه ان الشارع لا يعتمد الحساب بل الغاه بالكلية) اهـ اي ان الرسول الغى الاعتماد على الحساب في الصيام بقوله (انا امة امية لا نكتب و لانحسب الشهر هكذا و هكذا) رواه البخاري و مسلم اي اننا نعتمد على الرؤية او الاستكمال و الاستكمال حسابه يعود الى الرؤية و نصوص الشافعية مثل ذلك الا ان بعض المتأخرين قالوا يجوز للحاسب (اي الفلكي) ان يصوم لنفسه و قال بعضهم و لمن صدّقه

فان كان ما افتيت به يا فيصل صوابا فحاول ان تلزم الناس بالصيام في وقت واحد في كل الدنيا ثم انك ما تخجل من حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلم **(صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ...)** الحديث متفق عليه وقد كان في زمانه في العرب حساب اي فلكيون يعتمدون على النجوم و توليد القمر على زعمهم فلم يعلق رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم الحكم بذلك بل ترك الامر الى ما هو يُسرٌ في الدين و هو الاعتماد على الرؤية لبدء الصوم و لختمه فشرع لهم ان منعهم الغيم من ذلك ان ينظروا الى استكمال شعبان ثلاثين يوما اي بناء على الرؤية السابقة للهلال

و من اعجب فتاويه ما ذكره في نفس الملة[١] و نصه (لا يجوز التكلم مع البنات من اجل الدعوة الى الاسلام و لو كان الكلام في حدود الحشمة فالرجل ليس مكلفا اصلا بدعوة النساء للاسلام و باب دعوة النساء للاسلام و باب دعوة الرجال مفتوح لم يغلق و حجة تبليغ الدعوة للنساء مدخل كبير من مداخل الشيطان قد يؤدي بصاحبه الى الخروج من الدعوة و من الاسلام) اهـ و يقول في عدد آخر[٢] ما نصه (...فالرجل حيثما وجد ليس مكلفا بدعوة النساء للاسلام) و يقول في عدد آخر ما نصه (الاختلاط مع النساء غير جائز الا لضرورة و عند التزام النساء باللباس الشرعي و المقصود بالاختلاط الجلسة المشتركة و التحادث)[٣] اهـ و هذا الكلام مخالف لدين

---

(١) مجلة الشهاب العدد التاسع - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص / ١٦

(٢) مجلة الشهاب العدد الحادي عشر - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص / ١٦

(٣) مجلة الشهاب العدد الحادي عشر - السنة الرابعة - ١٩٧٠ ر، ص / ١٦

الله فقد ذكر النووي في المجموع رادا على من قال (لا يجوز للمرأة ان تختلط بالرجال) ما نصه و قد نقل ابن المنذر و غيره الاجماع على انا لو حضرت و صلّت الجمعة جاز و قد ثبتت الاحاديث الصحيحة المستفيضة ان النساء كنّ يصلين خلف رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم في مسجده خلف الرجال اي من دون ان تكون ستارة بين صفوف الرجال و صفوف النساء - لحديث (لا تمنعوا اماء الله مساجد الله) و لان اختلاط الرجال بالنساء اذا لم يكن خلوة ليس بحرام) اهـ و قال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الكبرى (الخلطة المحرمة هي التضام و التلاصق) و كذلك ذكر ذلك احمد بن يحيى الونشريسي في المعيار ان المحرم هو التلاصق و مرادهم التضام المتعمد اما غير المتعمد فلا اثم فيه كما يحصل في المطاف و عند رمي الجمرات و جاء في الموطأ انه سئل مالك هل يجوز ان يأكل الرجل و زوجته مع رجل آخر فقال مالك (لا بأس بذلك اذا كان ذلك على ما يعرف من امر الناس) اهـ فاذا كان جلوسها مع زوجها و رجل اجنبي للطعام جائزا فكيف بجلوسها في مجلس تتعلم فيه امور دينها تتلقى فيه من رجل و قد ثبت في الصحيح ان الرجال كانوا يسألون عائشة عن الاحكام و الاحاديث مشافهة ذكر ذلك الحافظ العسقلاني و غيره[١] و من المعروف ان العديد من المحدثات في الماضي تخرجن على العديد من الحفاظ و المحدثين ثم حدثن الرجال فقد اخذ الحافظ ابن عساكر افضل المحدثين بالشام في زمانه عن الف رجل و ثلاثمائة امرأة

ثم يكفي في الرد عليه ما رواه الامام ابن المنذر في كتابه الاوسط عن انس انه قال (قدمنا مع ابي موسى الاشعري فصلى بنا العصر في المربد ثم جلسنا الى مسجد الجامع فاذا المغيرة بن شعبة يصلي بالناس و الرجال و النساء مختلطون فصلينا معه) و يكفي ايضا ما رواه ابن حبان عن سهل بن سعد قال (كن النساء يؤمرن في عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم ان لا يرفعن رؤسهن حتى يأخذ الرجال مقاعدهم من الارض من ضيق الثياب) اي من ضيق ازر الرجال

و الادلة من السنة وفيرة تضيق هذه الاوراق عن ذكرها و سردها و اقوال

---

(١) تلخيص الحبير ١٤٠/٣ التفسير الكبير للرازي ٢٠٥/٢٣

العلماء و نصوصهم غزيرة موجودة في بطون الكتب و بذا يبطل ادعاؤه ايضا ان المرأة المسلمة يجب ان تتعلم في مدارس خاصة بالنساء[١] وان المرأة - على زعمه - اذا تعلمت قيادة السيارة من رجل اجنبي مع وجود محرم لها او رفيقة لا تسلم من الاثم لكن اقل ذنبا بكثير من عدم وجود اي منهما[٢].

فيا عجبا كيف ساغ له جعل تعليم الرجال للنساء مدخلا لخروج المسلم من الاسلام بحسب زعمه و لم ير تكفير ساب الله تعالى فهل هذا من دين الاسلام ؟!

و مما يؤكد ان جماعة حزب الاخوان مدلسون ان عددا من النساء المنتسبات اليهم يتلقين المحاضرات في الجامعات من استاذ اجنبي و قد يكون هذا الاستاذ ينتسب الى حزب الاخوان ايضا فكأنهم يبيحون لانفسهم ما يحرمون على غيرهم و كفاهم هذا خزيا

و يذكر فيصل مولوي في نفس المجلة[٣] ما نصه (ثم ان النظر الى المرأة حرام ممنوع سواء كان بشهوة او بغير شهوة لان النصوص التي تدل على ذلك لا تحصر النظر الممنوع بما كانت معه شهوة فالآية الكريمة **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾** * النور: ٣٠) لم يفهم احد من المفسرين و الفقهاء منها ان يمتنعوا عن النظر بشهوة فقط و اذا كان بغير شهوة فهو مباح) و يقول في عدد آخر[٤] ما نصه (ان النظرة الثانية او استمرار النظرة الاولى سواء كانت بشهوة او بغير شهوة يجب التحرز منها لانها غير جائزة) اهـ

فالعجب من رجل تزّيا بزي اهل العلم و تصدر بمنصب قاض يفتي للناس فانا نطالبه ان يظهر دليلا ففي اية كتب ذكر المفسرون و الفقهاء ما ادعاه غاب عنه ان عورة المرأة امام الرجل الاجنبي جميع بدنها سوى وجهها و كفيها اجماعا نقل ذلك الحافظ المفسر ابن جرير الطبري في تفسيره فيجوز لها ان تكشف عن وجهها و على

---

(١) مجلة الشهاب العدد الثامن - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص / ١٦

(٢) المرجع السابق

(٣) مجلة الشهاب العدد الثالث - السنة الرابعة - ١٩٧٠ ر، ص / ١٦

(٤) مجلة الشهاب العدد الحادي عشر - السنة الرابعة - ١٩٧٠ ر، ص / ١٦

الرجال غض بصرهم و قد نقل هذا الاجماع ايضا ابن حجر الهيتمي في كتابيه الفتاوى الكبرى[١] و حاشية شرح الايضاح على مناسك الحج للنووي[٢] ففي الاول ما نصه (و حاصل مذهبنا ان امام الحرمين نقل الاجماع على جواز خروج المرأة سافرة الوجه و على الرجال غض البصر) اهـ و في الثاني (انه يجوز لها كشف وجهها اجماعا و على الرجال غض البصر و لا ينافيه الاجماع على انا تؤمر بستره لانه لا يلزم من امرها بذلك للمصلحة العامة وجوبه) اهـ

ثم ان ادعاءه ان النظر الى المرأة ممنوع مطلقا سواء كان بشهوة او بغير شهوة غير صحيح بل المنصوص عليه ان نظر الرجل الى وجه المرأة الاجنبية ان كان بشهوة حرام عليه اما بغير شهوة فلا يحرم و هذا هو المشهور و الظاهر بين علماء الاسلام على اختلاف مذاهبهم و يدل لذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس و الا فكيف يتعامل مع المرأة في الشهادة و البيع و الشراء و التداوي و العلاج و التعلم و التعليم و غير ذلك ثم لو كان نظره اليها حراما مطلقا لكان عليها ستر وجهها فرضا لازما الاّ عند محارمها

ثم ان في البخاري باب عظة الامام النساء و فيه باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثني ابن الاصبهاني قال سمعت ابا صالح ذكوان يحدث عن ابي سعيد الخدري قالت النساء للنبي صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن و امرهن فكان فيما قال لهن **(ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار)** فقالت امرأة و اثنتين ؟ فقال **(و اثنتين).**

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن ذكوان عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم بذا و عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال سمعت ابا حازم عن ابي هريرة قال **(ثلاثة لم يبلغوا الحنث).**

---

(١) الفتاوى الكبرى ١٩٩/١

(٢) حاشية شرح الايضاح على مناسك الحج ص / ١٧٨، ٢٧٦

و آخر ما بلغنا من فتاويه انه لم يكفر منكر نبوة آدم بل افتى له بانه غير مرتد و هاك نص العبارة و بما ان هذه المحكمة ترى بعد اصرار المستأنف على اقواله ان نبوة آدم عليه السلام و ان كانت ثابتة عندها و عند جمهور العلماء بيقين الا انا لم تثبت بنص صريح قطعي في القرآن الكريم او السنة المتواترة و لم ينعقد عليها الاجماع بالمعنى الاصولي الذي يكفر جاحده و ان انعقد اجماع الجمهور عليها و ليست من المعلوم من الدين بالضرورة اذ لم ينعقد عليها اجماع و هي تحتاج الى تأمل و استدلال و بما ان المستأنف لم يكذب آية صريحة و لا حديثا صحيحا بل تأول الآيات و الاحاديث لتأييد عقيدته الخاطئة و المتأول لا يعتبر كافرا و ان كان مخطئا) اهـ علما ان فيصل مولوي قد حكم قبل هذا بما يخالف هذا النص و الادلة على نبوة آدم كثيرة و المسئلة مجمع عليها نقل ذلك الاستاذ المحدث ابو منصور التميمي البغدادي في كتابه اصول الدين[١] وكذلك ابن حزم في كتابه مراتب الاجماع[٢] تحت عنوان (باب من الاجماع من الاعتقادات يكفر من خالفه باجماع) اهـ و هذه المسئلة ليست مسئلة خلافية و لا عبرة بخلاف غير المتهد ممن خالف من اهل العصر المنصرم القرن الرابع عشر و الذي يليه

و كلام ابن حزم يفيد الاجماع على كفر من ينكر نبوة آدم او غيره من الانبياء المذكورين في القرآن و نقل ايضا هذا الاجماع القاضي عياض المالكي في كتابه الشفاء و في باب الردة من كتب الفقه الاسلامي في المذاهب الاربعة و لا سيما في كتب الفقه الحنفي التنصيص على هذا الحكم

ثم اعتماد منكر نبوة آدم في كتابه على عبد الوهاب النجار و محمود شلتوت قال عصرينا الشيخ عبد الله الغماري عنهما[٣] و هو يعرفهما معرفة جيدة (عبد الوهاب النجار ليس من علماء الازهر و قد اساء في قصص الانبياء اساءة بالغة حيث ذكر

---

(١) اصول الدين ص / ١٥٧ و ١٥٩

(٢) مراتب الاجماع ص / ١٧٣

(٣) ارشاد الجاهل الغوي ص / ٧٦

الاحاديث الصحيحة و اتبعها بالاستهزاء و التهكم و هو يعرف انا في الصحيحين و محمود شلتوت غريمه في الابتداع فقد طرده فضيلة الشيخ محمد الاحمائي الظواهري من الازهر لابتداعه و شذوذه حتى عاد الى الازهر في عهد المراغي... و ممن رد عليه فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الازهر رحمه الله و الشيخ محمد زاهد الكوثري و الشيخ محمد اسماعيل عبد رب النبي رحمهما الله... و يتابع الغماري كلامه فيقول ثم الاجماع على نبوة آدم عليه السلام هو اجماع الامة كلها حكاه ابن حزم و لا تجد مسلما انكرها او شك فيها و هذه كتب التفسير و كتب العقائد و كتب الحديث و كتب الفقه الاسلامي كلها تنص على نبوة آدم عليه السلام فيجب على هذا المرتد ان يعلن توبته عن ردته) اهـ

ثم الاجماع دليل قطعي اقوى من حديث الآحاد فالمسئلة المجمع عليها منكرها كافر اذا كانت معلومة من الدين حتى اهل الكتاب يقولون ان آدم نبي اما الملاحدة فهم الذين انكروا في هذه المسئلة فهل ينقض الاجماع بكلام هؤلاء الكتاب المعاصرين و يقول الشيخ الغماري في مقدمة كتابه الذي ألّفه في الرد على منكر نبوة آدم لما وقع كتابه بين يديه ما نصه (و بعد فهذا جزء سميته (ارشاد الجاهل الغوي[١] الى وجوب اعتقاد ان آدم نبي) حملني على كتابته ما بلغني عن بعض الجهلة انه انكر نبوة هذا النبي المكلم و الرسول المعلم بدعوى انه لم يجد في القرآن الكريم تصريحا بنبوته و هذا جهل لا يعذر فيه لانه انكر ما اجمع عليه المسلمون من نبوة آدم عليه الصلاة و السلام و هو معلوم ضرورة من دين الاسلام فخرج بانكاره جماعة المسلمين و انضم الى زمرة الكافرين عياذا بالله تعالى و الذي يظهر انه انكر نبوة آدم عنادا و الحادا لانه لما قيل له ان الله كلم آدم اجاب ان الله كلم ابليس ايضا و قيل له ان الله تعالى يقول **(ان الله اصطفى آدم و نوحا)** اجاب و قال الله لمريم **(و اصطفاك)** و هذا الكلام منه يدل على انه ليس مخلصا في بحثه و لكنه ملحد يريد احداث فتنة بين المسلمين و كيف يكون مخلصا من يعارض كلام الله لآدم بالوحي و التشريع بكلامه لابليس باللعن و الابعاد و

---

(١) ارشاد الجاهل الغوي ص / ٥٨ - ٦٠

المحكمة التي قبلت عذره اخطأت خطأ كبيرا فاحشا لان جهله في هذه المسئلة لا يكون عذرا مقبولا كما تقرر في كتب الفقه الاسلامي فهذا الجاهل العنيد مرتد بلا شك و زوجته بانت منه بمجرد ردته و لا يجوز رجوعها اليه حتى يعلن توبته و يصرح بانه يعتقد ما يعتقده المسلمون ان آدم عليه الصلاة و السلام نبي رسول فان فعل هذا يحكم باسلامه والاّ فهو مرتد لا حظ له في دين الاسلام هذا حكم المسلمين في هذا الجاهل المغرور) اهـ

ثم مقتضى ما حصل منك من تحريم دعوة الرجال البنات الى الدين ما ذكرته انت في بعض اعداد الملة نقلا عن الشيخ حسن البنا ان الذي ينكر امرا معلوما من الدين بالضرورة يكفر و هذا الحكم يشمله لان دعوة الرجال للبنات الى الدين جوازه معلوم من الدين بالضرورة و كذلك حرمة المال المسروق او غيره من المال المحرم على الاول و الثاني و الثالث و من بعدهم بشرط علم كل بحال هذا المال و مصدره فهو ايضا حرمته معلومة من الدين بالضرورة قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و صحبه و سلم **(لا يحل مال امرئ مسلم الاّ عن طيب نفس منه)** - رواه البيهقي و الدارقطني - كذلك قولك بتحريم الاسترقاق الشرعي لان السلف و الخلف الخواص منهم و العوام يعتقدون جوازه

فارجع عن ذلك و تب الى الله بما يجب التوبة منه في هذه القضية هذا من نصيحتنا لك و الى الله المرجع و المآب و قد قال بعض السلف (حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا) و ليس وراء كتابتنا هذه الاّ التحذير الشرعي و ازالة المنكر و الله العليم بالضمائر و النوايا

فيا ايها القارئ انظر الى عدد قليل من فتاوى فيصل مولوي الذي لقبه جماعته بفقيه الحزب او فقيه الجماعة و لو اردنا حصرها لجاءت في مجلد

فِتْنَةُ الْوَهابية

للسّيد أحمد بن زيني دحلان

و يليه

الصواعق الالهّية

و يليهما

سيف الجبار

و يليها

ما في كتاب سيد قطب

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
وقف الإخلاص

İHLÂS VAKFI YAYINIDIR

Hakîkat Kitâbevi
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 **34262**
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 525 59 79
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: bilgi@hakikatkitabevi.com
Fatih-İSTANBUL
2001